نموذج ترخيص

انا الطالب : نظمية عمران عبد سرور أمنح الجامعة الأردنية و/أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و /أو استعمال و /أو استغلال و/ أو ترجمة و/ أو تصوير و/ أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

المعجزة القرآنية في تفسير ظلال القرآن

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: نظمية عمران سرور

التوقيع: نظمية سرور

التاريخ: ٣ / ١ / ٢٠١٨

المفردة القرآنية في تفسير

" ظلال القرآن"

إعداد

نظمية عمران عيد سرور

المشرف

الأستاذ الدكتور سليمان محمد الدقور

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في

التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

كانون الأول / 2017 م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة (المفردة القرآنية في تفسير " ظلال القرآن) وأجيزت بتاريخ 2017/12/20م .

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور: سليمان محمد الدقور، مشرفاً أستاذ – التفسير وعلوم القرآن	.....
الدكتور: جهاد فيصل النصيرات ، عضواً أستاذ – التفسير وعلوم القرآن	.....
الدكتور: أحمد إسماعيل نوفل ، عضواً أستاذ مشارك – التفسير وعلوم القرآن	.....
الدكتور : عايش لبابنة ، عضواً خارجياً أستاذ مشارك – التفسير وعلوم القرآن (جامعة اليرموك)	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ ٢٠١٨/١/٢

الإهداء

إلى من عاش في ظلال القرآن بروحه وقلبه

إلى من خط علمه بدمه ..... إلى الشهيد الحي سيد

إلى روح من زرع فيَّ روح العلم والمعرفة والمثابرة .... فسرت على نهجه ودربه

إلى قدوتي ونبراسي الذي ينير دربي ..... إلى من أعطاني بلا حدود

إلى من رفعت رأسي عالياً افتخاراً به ... إلى روح أبي فخري وعزي

إلى روح من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف .... إلى رمز الحب والحنان والتضحية

إلى من كانت دعواتها الصادقة سر نجاحي ... وحنانها بلسم جراحي

إلى روح أغلى حبيبة ..... أمي الغالية

إلى روح من رآه قلبي قبل عيني وحضنته أحشائي قبل يدي

إلى من شاركني تعب الكتابة طوال اشهر حمله .... إلى طيري الصغير

إلى من تسعد الحياة بهم، فتغدو زاهرة صافية ... إخواني وأخواتي سندي وعزوتي

إلى من أسعدوا قلبي بقربهم وملأوا حياتي بحنانهم... إلى عائلتي الكبيرة أهلي وأهل زوجي

إلى من شاطرني الألم والأمل واشعل في طريقي شموع العمل

إلى من علمني أن الأعمال الكبيرة لا تتم إلا بالصبر والعزيمة

إلى من لم يدخر جهداً في مساندتي ... إلى شريك حياتي ... زوجي الغالي (زياد سرور)

إلى من أضاؤوا بعلمهم عقلول غيرهم .... وأهدوا بأجوبتهم حيرة سائليهم

فأظهروا طيب خلقهم ..... إلى أساتذتي قدوتي وفخري

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلام على عباده الذين اصطفى

قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾(الأحقاف: ١٥)

بعد الحمد لله، والشكر له جل في علاه، أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي القدير: الاستاذ الدكتور سليمان الدقور الذي وجهني لهذا الموضوع، وأرشدني للكتابة فيه، وتفضل مشكوراً بالإشراف على هذه الأطروحة، فكان حقاً نعم الموجه، والمرشد، فلم يأل جهداً، ولم يوفر وقتاً إلا أفدت منه، وجاد علي بالكثير من وقته وجهده وعلمه، وصبر عليّ في مواطن يقل فيها صبر الصابرين، فتعلمت على يديه البحث الجاد، حتى خرجت هذه الأطروحة بشكلها الذي بين أيديكم، فجزاه الله عني وعن العلم خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين سعدت بأن نلت شرف مناقشتهم لي، وبتفضلهم علي بقبولهم مناقشة أطروحتي، وما تحملوه من متاعب رغم شواغلهم الكثيرة، طامحة الإفادة من علمهم الرفيع، وتوجيهاتهم القيمة، بما يثري هذا العمل العلمي، فجزاهم الله عني وعن العلم خير الجزاء .

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأساتذتي في كلية الشريعة عامة، وقسم التفسير خاصة، وأعترف بفضلهم علي، لما قدموه لي من نصح وإرشاد، وأخص بالذكر أستاذيّ الكريمين:

الأستاذ الدكتور : محمد خازر المجالي الذي لولاه بعد الله لما تحقق حلم والدي رحمه الله .

الأستاذ الدكتور : جهاد النصيرات الذي كان نعم الأستاذ والموجه طوَال فترة دراستي العلمية .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان له فضل في إتمام هذه الأطروحة، وأولهم من شاءت الأقدار أن يواريهم الثرى، قبل أن يحين قطف الثمار والديّ رحمهما الله، كما أتقدم بخالص شكري لعائلتي الكبيرة أهلي وأهل زوجي، وأخص بالذكر ابنة أختي بتول القضاة التي حملت على عاتقها جميع الإجراءات الرسمية لإتمام هذه الأطروحة، وفي الختام أتقدم بخالص شكري وتقديري لمن تحمل معي عناء إنشغالي وتقصيري في واجباتي من دون ملل ولا كلل لزوجي الغالي .

والله أسأل أن يتقبل مني ومن والديّ وأن يجعل منه عملاً علمياً يفيد منه كل من يطلع عليه

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	**د**
فهرس المحتويات	**هـ**
الملخص	**ط**
المقدمة	1
الفصل التمهيدي: مقدمات الدراسة	8
المبحث الأول : المفردة القرآنية	10
المطلب الأول : مفهوم المفردة القرآنية	12
المطلب الثاني: دور المفردة القرآنية وخصائصها	18
المبحث الثاني : عناية العلماء بالمفردة القرآنية	24
المطلب الأول : عناية العلماء الأوائل بالمفردة القرآنية	27

المطلب الثاني : عناية العلماء المحدثين بالمفردة القرآنية	35
الفصل الأول : المفردة القرآنية في تفسير " في ظلال القرآن" مؤشرات إحصائية وموازين منهجية	38
المبحث الأول : المؤشرات الإحصائية	42
المطلب الأول : مؤشرات إحصائية عامة	45
المطلب الثاني : مؤشرات إحصائية خاصة	47
المبحث الثاني: موازين سيد المنهجية في دراسة المفردة القرآنية	54
المطلب الأول : الطريقة المنهجية عند سيد في دراسة المفردة القرآنية	56
المطلب الثاني: الأسس المنهجية عند سيد في دراسة المفردة القرآنية	60
الفصل الثاني : مظاهر عناية سيد بالمفردة القرآنية وآثارها	65
المبحث الأول : عنايته بالجانب اللغوي	67
المطلب الأول : عنايته بأسرار اختيار المفردة القرآنية وبيان معناها اللغوي	70
المطلب الثاني : عنايته بالصيغ الصرفية، والوجوه الإعرابية	80
المبحث الثاني : عنايته بالجانب الدلالي	84

المطلب الأول: عنايته بالبيان الدلالي للمفردة المنفردة	86
المطلب الثاني : عنايته بالبيان الدلالي للمصطلح	100
المبحث الثالث: عنايته بالجانب الفني	115
المطلب الأول : عنايته بجانب التصوير الفني	118
المطلب الثاني : عنايته بجانب الجرس الصوتي	130
الفصل الثالث : الموازنة المنهجية والقيمة العلمية لعناية سيد بالمفردة القرآنية	137
المبحث الأول: الموازنة المنهجية في دراسة المفردة القرآنية بين سيد وبعض العلماء	139
المطلب الأول : الموازنة المنهجية بين سيد وعلماء الغريب	141
المطلب الثاني : الموازنة المنهجية بين سيد والمفسرين	149
المبحث الثاني : القيمة العلمية لدراسة المفردة القرآنية في تفسير " في ظلال القرآن"	156
المطلب الأول : المعايير الأساسية للقيمة العلمية لتفسير " في ظلال القرآن"	158
المطلب الثاني : القيمة العلمية لدراسة سيد المفردة القرآنية في تفسيره	162
الخاتمة	164

قائمة المصادر والمراجع	167
الملخص باللغة الإتجليزية	179

المفردة القرآنية في تفسير " ظلال القرآن"

إعداد

نظمية عمران عيد سرور

المشرف

الأستاذ الدكتور سليمان محمد الدقور

الملخص

تناول هذه الدراسة مدى عناية سيد – رحمه الله – بالمفردة القرآنية في تفسيره " في ظلال القرآن "، من خلال إبراز جوانب هذه العناية، ومنهجه في دراستها، وموازنة منهجه بغيره من العلماء، والقيمة العلمية التي أضافها الظلال في هذا الجانب.

وتظهر أهمية هذه الدراسة في سعيها لتحقيق جملة من الأهداف منها :

أولا : إعطاء مؤشرات إحصائية للمفردات التي عني بها سيد في تفسيره.

ثانيا : الوقوف على منهج سيد في دراسة المفردة القرآنية.

ثالثا: إبراز مظاهر عناية سيد بالمفردة القرآنية.

رابعا: الوقوف على الجوانب التي تميز بها سيد عن غيره ، وإبراز القيمة العلمية لدراسة المفردة. وذلك من خلال اتباع المنهج الاستقرائي، والوصفي، والتحليلي، والمقارن، وأسفرت الدراسة عن عدد من النتائج أهمها:

1. تركيز سيد في دراسته للمفردات على البحث في المفردات الرئيسة ذات الشخصية المؤثرة في السورة القرآنية .
2. تركيز سيد وتوسعه في دراسة المصطلحات التي فرضها عليه عصره ومجتمعه .
3. اتباع سيد لعدد من المعالم المنهجية في دراسة المفردة القرآنية في تفسيره .
4. عدم التزام سيد طريقة واحدة في تفسيره للمفردة القرآنية، وتفسيرها بما تستدعيه الحاجة والمقام التفسيري، سواء أكانت هذه المفردة فاصلة أم فريدة قرآنية .
5. إبداع سيد في بيانه للجانب الفني في المفردة القرآنية، من خلال: التصوير الفني والجرس الموسيقي.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله المبتدئ بحمد نفسه قبل أن يحمده حامد، ذي العظمة والكبرياء، والعزة والبقاء، والرفعة والعلاء، والمجد والثناء، خالق الإنسان، المتكلم بالقرآن، والمرسل رسوله محمد ﷺ بكتابه المبين الفارق بين الشك واليقين الذي أعجزت الفصحاء معارضته، وأعيت البلغاء مشاكلته، فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

كلام الله المعجز والبحر العميق ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، دواء النفوس العليلة، وشفاء الأمراض الوبيلة، وحياة القلوب الخامدة، مستنهض الهمم ، وباعث الأمم، ذي اللفظ المحكم والمعنى الدقيق.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، الهاشمي القرشي المكي، أفصح العرب والعجم، من أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه الكرام، أهل الفصاحة والبيان، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يقوم الأنام .

أما بعد:

فالمفردة في الجملة كاللبنة في البنيان، فلا يقوم بناء بلا لبناته، ولا يستوي كلام من غير مفرداته، فإن تمكنت المفردات من موضعها دلت على المعنى المراد، وإن اختلت ذهب المعنى والرونق، لذلك حظيت المفردة بالرعاية الفائقة في جميع اللغات، وكان للمفردة العربية المنزلة العليا بين المفردات، وذلك لما تمتاز به من دقة التعبير، ووضوح المعنى ، وصدق الدلالة.

وأعظم المفردات العربية، المفردة القرآنية، فالتعبير القرآني يتميز بدقة اختيار مفرداته، وصيغها، ومعانيها، ودلالاتها، حتى تمسي كأنها خلقت لهذا الموضع دون غيره، فلا المكان يريد بساكنه بدلاً، ولا الساكن يبغي عن منزله حولاً، وأجاد الإمام ابن عطية – رحمه الله – بوصف هذه الدقة المتناهية بقوله: "كتاب الله لو نزعت منه لفظة، ثمّ أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد" . [1]

---

[1]: ابن عطية، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت 546هـ / 1151م)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، 5م، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ج1 – ص 52.

وقد عني غير واحد من المفسرين قديماً وحديثاً بالمفردة القرآنية، وكان من هؤلاء سيد – رحمه الله – حيث اهتم في تفسيره بالمفردة القرآنية اهتماماً بالغاً، فنبه على سرها، وبين جمالها في موضعها، ودقتها في سياقها، وأحقية مكانها بها، ودورها في رسم الصورة الفنية الشاخصة، وأشار لذلك الدكتور فضل حسن عباس – رحمه الله – في كتابة : "إعجاز القرآن"[1]، والدكتور صلاح الخالدي في كتابيه : " مدخل إلى الظلال" ، و" نظرية التصوير الفني"[2].

فجاءت هذه الدراسة تسهم في إبراز عناية سيد بالمفردة القرآنية، ببيان جوانب هذه العناية، ومنهجه في دراستها، والقيمة العلمية التي أضافها الظلال في هذا الجانب.

مشكلة الدراسة:

العناية بالمفردة القرآنية من أهم أسس التفسير باعتبارها اللبنة الأولى والرئيسة في الآية القرآنية، فجاءت هذه الدراسة للوقوف على أوجه عناية سيد بالمفردة القرآنية في تفسير الظلال من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي :

س : ما مدى عناية سيد بالمفردة القرآنية ؟

ويتفرع على هذا السؤال أسئلة أخرى تسهم الإجابة عنها بحل اشكالية الدراسة:

1. ما المؤشرات الإحصائية للمفردات القرآنية التي عني بها سيد في تفسيره؟
2. ما المنهج الذي اتبعه سيد في دراسة المفردة القرآنية ؟
3. ما مظاهر عناية سيد بالمفردة القرآنية ؟
4. ما الجوانب التي تميز بها سيد عن غيره من دارسي المفردة القرآنية؟
5. ما القيم العلمية المترتبة على دراسة سيد للمفردة القرآنية ؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها :-

---

[1]: انظر: عباس، فضل حسن (ت 1432هـ / 2011م)، **إعجاز القرآن الكريم** ، ط6، دار الفرقان، عمان ، 2006م، ص 109.

[2]: انظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ط2، دار عمار، عمان، 2000م، ص115 و195. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **نظرية التصوير الفني في الظلال** ، ط1، دار الفاروق، عمان، 2016م، ص 111 و 158 – 160.

1. تلبي حاجة المكتبة القرآنية لدراسة علمية مستقلة تتحدث عن المفردة القرآنية من الناحية التطبيقية، حيث إني لم أجد فيما اطلعت عليه دراسة متخصصة تتناول المفردة القرآنية عند سيد في تفسير الظلال، ولذلك فإني أرجو أن أقدم إضافة علمية – ولو يسيره – في هذا المجال.
2. تفيد طلبة العلم الشرعي عامة، وطلبة التفسير خاصة، وذلك من خلال دراسة المفردة القرآنية في تفسير الظلال، وإبرازها بدراسة علمية متخصصة، مما يفتح آفاقاً لدى الطلبة للعناية بالمفردة القرآنية ودراستها عند غيره من المفسرين .

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسه إلى تحقيق الآتي:-

1. إعطاء مؤشرات إحصائية للمفردات القرآنية التي عني بها سيد في تفسيره.
2. بيان سبب عناية سيد بعدد من المفردات القرآنية دون غيرها .
3. الوقوف على منهج سيد في دراسة المفردة القرآنية.
4. إبراز مظاهر عناية سيد بالمفردة القرآنية.
5. الوقوف على الجوانب التي تميز بها سيد عن غيره من دارسي المفردة القرآنية.
6. إبراز القيم العلمية المترتبة على دراسة سيد للمفردة القرآنية .

الدراسات السابقة :

رغم البحث والتحري إلا أني لم أجد – فيما اطلعت عليه – دراسة علمية بحثت المفردة القرآنية عند سيد، أو عند غيره من المفسرين، إلا دراسة واحدة وهي:

- المفردة القرآنية من خلال السياق عند الراغب الأصفهاني :دراسة وتحليل، عبد الكريم عزيز، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية، بإشراف : د. السيد سيد أحمد محمد نجم، 2012م.

حيث اختصت هذه الدراسة: باستقراء كتاب " مفردات ألفاظ القرآن " للراغب الأصفهاني، من خلال تتبع المفردات التي اكتسبت دلالة زائدة على المعنى اللغوي من خلال السياق القرآني لإبراز أوجه عناية الراغب رحمه الله بالمفردة القرآنية .

وهناك عدد من الدراسات ذات صلة غير مباشرة بالموضوع، يمكن تقسيمها إلى قسمين :

أولاً: دراسات اختصت بسيد وتفسيره، ودوره ببيان وجوه الإعجاز في القرآن ، حيث تناولت هذه الدراسات: حياة سيد، وبعض التوجهات التي اهتم بها سيد، مثل: موقفه من الفلسفة، ونظرته للحاكمية، ومنهجه في التغيير والإصلاح، كما تطرق بعضها للحديث عن منهجه في تفسيره الظلال بشكل عام، ولم تختص بذكر عنايته بالمفردة القرآنية، وهذا ما عنيت به هذه الدراسة.

من أهم هذه الدراسات:-

1. "في ظلال القرآن" درسة وتقويم، صلاح عبد الفتاح الخالدي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بإشراف د. أحمد حسن فرحات، سنة 1984م.
تتحدث هذه الدراسة عن منهج سيد وطريقته في تفسيره، كما تذكر ميزات ومآخذ الظلال وتحللها.

وقد ذكر الدكتور صلاح في رسالته إشارات بسيطة إلى عناية سيد بالمفردة القرآنية ، أثناء حديثه عن نظرية التصوير الفني عند سيد، وطبعت هذه الدراسة في سلسلة من الكتب العلمية.

2. منهج سيد في ظلال القرآن، أسماء محمد فدعق ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى، 1414هـ .
3. سيد ومنهجه في التفسير ، إسماعيل الحاج أمين الحاج، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى .

تناولت هاتان الدراستان منهج سيد في الظلال بشكل عام ، وإبراز أهم معالمه المنهجية في التفسير من خلال بيان أصوله وقواعده مع ذكر نماذج تطبيقية بسيطة ، ولم تتحدث عن عنايته بالمفردة القرآنية ، وهذا ما سعت دراستي لإبرازه.

ثانياً : دراسات بحثت المفردة القرآنية عموماً، وهي كثيرة جداً، ومنها:

1. جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، أحمد ياسوف، رسالة ماجستير، جامعة حلب، بإشراف الاستاذ الدكتور نور الدين عتر، 1991م .
تتحدث هذه الدراسة عن المفردة القرآنية، حيث حاولت استقصاء جماليات المفردة في كتب البلاغة القرآنية، وكتب التفسير البياني، خاصة في العصور القديمة

والعصر الحاضر، وبيان إسهامها في الصورة البصرية، وإبراز خصوصية دلالة المفردة القرآنية، وبلاغتها بالنظم.

وتميزت هذه الدراسة بعنايتها الفائقة بالترتيب التاريخي الذي أعانها في توضيح تطور التذوق الفني لدى الدارسين.

2. دلالة المفردة القرآنية، عبد الرحمن حسن الحاج ابراهيم، رسالة ماجستير، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الاسلامية، بيروت.

وهي دراسة لسانية أصولية مقارنة، تقع في إطار تحليل الخطاب الكلي للقرآن الذي يعتمد بشكل رئيسي على المفردة بوصفها أداة التحليل، موضحاً كيفية دراسة دلالة المفردة القرآنية في علاقتها بالمعجم العربي والنص القرآني معاً بحيث لا ينقطع عن دلالة المعجم ولا يتوقف عنده في وقت واحد، فالكلمات التي تتألف منها الجمل القرآنية تمتاز بجمال وقعها في السمع، واتساقها الكامل مع المعنى، و اتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى من المعاني والمدلولات.

ومن الملاحظ أن هذه الدراسات دراسات تأصيلية نظرية ، عنيت بالمفردة القرآنية، ولا تلتقي مع دراستي إلا في المقدمات التأصيلية ، حيث إن دراستي دراسة منهجية تطبيقية تبرز مدى عناية سيد بالمفردة القرآنية في تفسيره، وتجلي أهم معالمه المنهجية .

ما تتميز به هذه الدراسة:

تتميز هذه الدراسة ببيان جهد سيد في دراسة المفردة القرآنية، وإبراز مدى عنايته بالمفردة القرآنية، من خلال تحديد الجوانب الآتية:

1. منهج سيد في دراسة المفردة القرآنية .
2. مدى عناية سيد بالمفردة القرآنية في تفسيره.
3. مظاهر عناية سيد بالمفردة القرآنية في تفسيره.

مما يبرز القيم العلمية التي حظيت بها دراسة المفردة القرآنية في تفسير الظلال.

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة عدداً من المناهج، وهي:-

1. المنهج الاستقرائي: – حيث قمت باستقراء تفسير الظلال لبيان طريقة سيد في التعامل مع المفردة القرآنية .
2. المنهج الوصفي:– حيث عرضت طريقة سيد في التعامل مع المفردة القرآنية، ووصفها وصفاً تاماً.
3. المنهج التحليلي الاستنباطي :– حيث قمت باستنباط منهج سيد بدراسة المفردة، وتحليل أوجه عنايته بها .
4. المنهج المقارن: حيث قمت بعقد موازنة منهجية في دراسة المفردة القرآنية بين سيد وغيره من المفسرين وعلماء الغريب تحديداً.

محددات الدراسة :

لإعطاء مؤشرات إحصائية دقيقة، اقتصرت على الدراسة الحرفية لسور قرآنية محددة من تفسير " في ظلال القرآن " وهي :

1. سورة الفاتحة .
2. سورة البقرة .
3. سورة آل عمران .
4. جزء عمَّ.

هيكلية الدراسة :

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تكون في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:–

المقدمة:– تشمل مشكلة الدراسة، وأهمية الدراسة، والأهداف المرجو تحقيقها من الدراسة، والدراسات السابقة، والمنهج المعتمد للبحث، وخطة الدراسة.

الفصل التمهيدي:- مقدمات الدراسة ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: المفردة القرآنية

المبحث الثاني: عناية العلماء بالمفردة القرآنية .

الفصل الأول: المفردة القرآنية في تفسير " في ظلال القرآن " مؤشرات إحصائية وموازين منهجية، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: المؤشرات الإحصائية .

المبحث الثاني: موازين سيد المنهجية في دراسة المفردة القرآنية.

الفصل الثاني: مظاهر عناية سيد بالمفردة القرآنية ، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عنايته بالجانب اللغوي .

المبحث الثاني: عنايته بالجانب الدلالي.

المبحث الثالث: عنايته بالجانب الفني .

الفصل الثالث: الموازنة المنهجية والقيمة العلمية لعناية سيد بالمفردة القرآنية ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الموازنة المنهجية في دراسة المفردة القرآنية بين سيد وبعض العلماء.

المبحث الثاني: القيمة العلمية لدراسة المفردة القرآنية في تفسير " في ظلال القرآن " .

الخاتمة: تحتوي على أهم النتائج والتوصيات التي توصَّلَتْ إليها الدراسة.

وأخيراً: قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

وكل عمل بشري لا يخلو من النقص، فلا كمال إلا لله، ولا استعانة إلا بالله، ولا اتكال إلا على الله، فأسأله سبحانه أن يعصمني من فتنة القول والعمل، ومن شهوة التعصب والهوى، وأستغفره من كل عثرة وزلة، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكتب له النفع عند الناس والقبول عنده سبحانه .

وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل التمهيدي

مقدمات الدراسة

ويحتوي على مبحثين:-

المبحث الأول: المفردة القرآنية

المبحث الثاني: عناية العلماء بالمفردة القرآنية .

الفصل التمهيدي

مقدّمات الدراسة

تتمتع اللغة العربية بخصائص كثيرة ومتعددة قلَّ أن توجد في غيرها من اللغات ، إذْ إنَّهُ ثَمَّة خصائص تمتاز بها الحروف العربية ، وأخرى تمتاز بها الكلمات ، وغيرهـــا للتراكيـــب والأساليب، كما تمتاز العربية بكثرة مفرداتها، وسعة مدلولاتها، ولقد أكرمها الله تعالى بخـــاتم الكتب السماوية – القرآن الكريم – فجعله قرآناً عربياً غير ذي عوج ، قال تعـــالى : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزمر:٢٨].

وقد امتاز القرآن الكريم بفصاحة مفرداته، ودقتها؛ فهي متلاقيـــة ومتآلفـــة الحـــروف ، ومنها البليغ الرصين الجزل في موطنه ، والفصيح القريب السهل في موطنـــه ، تخلـــو مـــن الحوشية الموحشة والهجنة الثقيلة الذميمة . [1]

وتُعنى دراسة المفردة القرآنية عناية فائقة بجزئيات النص القرآني، وذلك لدورها الفاعل في استنباط منهج القرآن وإبراز إعجازه، فموضوعها واسع متشعب الأطراف متعدد المناحي، وذلك لما مَنَحها إيّاهُ القرآنُ الكريمُ من القداسة والخلود الدائم إلى قيام الساعة، لـــذلك تنوعـــت الدراسات حول المفردة القرآنية وتعددت، فكـــان منهـــا اللغـــوي، والنحـــوي، والبلاغـــي ، والتفسيري، والتطبيقي .

وسأكتفي في هذا الفصل بعرض تأصيل موجز للتعريف بالمفردة القرآنية، وعناية العلماء بها.

---

[1]: انظر: الخطابي، أبو سليمان حمد بن إبراهـــيم (ت 388هـــ / 998م)، **بيان إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز**، ط3، (تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام)، دار المعارف، مصر، ص 26.

المبحث الأول

المفردة القرآنية

ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول : مفهوم المفردة القرآنية .

المطلب الثاني : دور المفردة القرآنية وخصائصها.

المبحث الأول

المفردة القرآنية

من فضل الله تعالى أن حَفِظَ لنا بالقرآن الكريم ثروة لغوية تحيط بكل ما تحتاج إليه اللغات من مقومات علمية وفنية، إذ تتصف مفرداته بالدقة المتناهية والحياة المتجددة على مر العصور، ومن منطلق أهمية المفردات القرآنية كان لابد من دراستها، لما تمتاز به من إعجاز، ودقة متناهية، وثقل معنوي، بالإضافة إلى أنّ هذه المفردات بانتظامها تحمل الرسالة القرآنية الموجهة إلى الروح والعقل؛ فهي ماء الحياة والموازين التي توزن بها قوانين الوجود كله المعلومة والمجهولة، و ليست مجرد مجموعة من الأفكار والتعاليم، وإنما علم الثبات والحركة الشاملة للوجود كله، فهي شمس هداية يشع منها النور. [1]

ومن هنا تظهر أهمية هذا المبحث في عَرْضِهِ مظهراً هامّاً من مظاهر الإعجاز القرآني، وفي تناوُلِهِ رافداً دقيقاً من روافده؛ إذ سيدرس اللبنة الأولى والرئيسة في النظم القرآني، ألا وهي المفردة القرآنية ، بتأصيل أهم جوانبها، في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول : مفهوم المفردة القرآنية.

المطلب الثاني: دور المفردة القرآنية، وخصائصها.

---

[1] : عباس، فضل حسن (ت 1432هـ / 2011م)، **الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية** ، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة ، العدد (4): 479-562 ، 1409هـ – 1989م، ص 510. العفيفي، محمد، **تفسير الكون والحياة، ط1، منشورات ذات السلاسل**، الكويت، ص10 : بتصرف.

المطلب الأول : مفهوم المفردة القرآنية

ولتَبيُّن حدود المفردة لا بد من التعريف بها لغةً واصطلاحاً على النحو الآتي:

❖ **المفردة لغة :**

يعد المعنى اللغوي أساساً لتحديد المفهوم الاصطلاحي، وقد عرض كثير من أصحاب المعاجم للجذر (فَرَدَ) وصدرت عنهم أقوال منها :

- ما ذكره الأزهري (ت 370هـ) – رحمه الله – في " معجم تهذيب اللغة "، قال: قال الليث: " الفرد ما كان وحده، يقال :فَرَد، يَفْرُد وأفْرَدتُه: جعلته واحداً ... الله هو الفَرْدُ، قد تَفَرَّد بالأمر دون خلقه: فهو الواحد الأحد الذي لا نظير له، ولا مثل، ولا ثاني، ولا شريك، ولا وزير .

  وقال: الفرَد، والفُرُد ، بالفتح والضم، أي هو منقطع القرين لا مثل له في جودته ". [1]
- ما ذكره ابن فارس (ت 395هـ)– رحمه الله – في معجم" مقاييس اللغة"، قال : "الفاء والراء والدال أصل صحيح يدل على وحدة، من ذلك الفرد وهو الوتر، والفارد والفرد: الثور المنفرد، وظبية فارد، انقطعت عن القطيع، وكذلك السدرة الفاردة، انفردت عن سائر السدر، وأفراد النجوم: الدراري في آفاق السماء، والفريد: الدر إذا نظم وفصل بينه بغيره، والله أعلم بالصواب". [2]
- ما ذكره الجوهري (ت 400هـ)– رحمه الله – في معجم "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية "، قال: "الفرد: الوتر، المنفرد، الواحد". [3]

يلاحظ من خلال الإطلاع على عدد من معاجم اللغة العربية، أنه قد تم الاتفاق على أن معنى مادة (فرد) يدور حول الوحدة الذي هو ضد الجمع والتفرد الذي لا يختلط به غيره . [4]

---

[1]: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت 370هـ / 980م)، **معجم تهذيب اللغة**، ط1، 4م، (تحقيق: د. رياض زكي قاسم)، دار المعرفة، بيروت، 2001م، مادة فرد، ج3، ص 2761: بتصرف.

[2]: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395 هـ / 1004 م)، **معجم مقاييس اللغة**، ط1، 5م، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، دار الجيل، بيروت، 1991م، كتاب الفاء/باب الفاء والراء وما يثلثهما، ج4، ص500.

[3]: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت 400هـ / 1009م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط1، 2م، (تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو)، دار الفكر، بيروت،1998م، ج1، باب الدال/ فصل الفاء، ص 438–439: بتصرف.

[4]: انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقى المصري (ت 711هـ / 1311م)، **لسان العرب**، ط3، 15م، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج3/ مادة فرد/ص 331–

❖ **المفردة اصطلاحاً:**

حظيت المفردة برعاية العلماء في شتى التخصصات، فـأهتم بهـا اللغويـون – العـرب وغيرهم– وحاولوا تعريفها بصفتها وحدة الكلام الأولى، واهتم بها أهل العربية خاصة لما تتميز به المفردة العربية من جمال ورونق ودقة متناهية .

أولاً: المفردة عموماً :

حاول علماء اللغة من غير العرب وضع تعريف جامع مـانع للمفـردة، ومـن هـذه التعريفات :

- تعريف العالم الأمريكي (بلومفيلد) " Bloomfield " الذي قال : " الكلمـة هـي أصغر صيغة حرة " أي أصغر وحده لغوية يمكن النطق بها منفردة. [1]
- تعريف (ماثيسيوس) " Mathesious " ، الذي قال إنّها : أصغر وحدة صوتية متتابعة لا يمكن أن ترتبط بأي وحدات أخرى ". [2]
- تعريف ستيفن أولمان، الذي عرّفها بأنها : " أداة المعنى، أو هي أصغر وحـدة من وحدات المعنى التي تتكون منها الوحدات الأخرى ، كالعبارة والجملة ". [3]

---

333. الفيروزآبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ / 1414م)، **القاموس المحيط**، د.ط، 1م، (تحقيق:يوسف الشيخ محمد البقاعي)، دار الفكر، بيروت،1995 م،ج1 ، باب الدال/ فصل الفاء/ ص 277. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني ، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ / 1682م)، **الكليات معجم في المصطلحات** والفروق اللغوية، ط2، 5م،(تحقيق:عدنان درويش – محمد المصري)، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق،ج3،فصل الفاء/ ص 351. الزَّبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الحسيني الواسطي (ت 1205هـ / 1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط1، 20م،(تحقيق: علي شيري)، دار الفكر،بيروت، 2005م، ج5/ مادة فرد، ص 157. عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت 1424هـ /2003م)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، 4م، عالم الكتب، 2008م،ج3 – ص 1686– 1688. مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد حسن، وعبد القادر، حامد، النجار، محمد علي، **المعجم الوسيط**، د.ط،1م(ج1+ج2)، المكتبة الإسلامية، ج2، باب الفاء، ص 679–680.

[1] : خليل، حلمي، **الكلمة دراسة لغوية معجمية**، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م، ص 16 – 18. أولمان، ستيفن، **دور الكلمة في اللغة**، ط12، (ترجمة: د. كمال بشر)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهـرة ، ص 55. سلطان، منير، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، د.ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988م، ص28– 44.

[2] : خليل ، **الكلمة دراسة لغوية معجمية**، ص 16 – 18؛ أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ص 55؛ سلطان، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، ص28– 44.

[3] : أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ص 55.

ويمكن أن نلاحظ في هذه التعريفات عدة أمور هي : [1]

1. عدم وجود تعريف جامع مانع للمفردة، وذلك لكون هذه التعريفات وصفية قاصرة عن الإلمام بجميع خصائص المفردة، فقد اهتم كل منها بوصف خاصية من خصائص المفردة ، وإهمال غيرها .
2. عدم انطباق التعريف على كل اللغات، وذلك لاختلاف اللغات في طبيعتها، وخصائصها.
3. إعطاء أهمية مبالغ فيها أحياناً للملامح الصوتية أو الملامح الدلالية وحدها دون النظر في العلاقة بين الصوت والدلالة، وترابط المفردات ودلالاتها في سياقها الخاص والعام.

ولتوافر هذه المآخذ وغيرها على تعريفات المفردة اللغوية ، " بدأت فكرة إيجاد تعريف للمفردة تتراجع ليحل محلها فكرة وضع معايير عامة يتوخاها كل من يتصدى لتحديد ماهية المفردة".[2]

وعليه توَّجه لغويو كل لغة إلى إيجاد تعريف للمفردة بما يناسب طبيعة لغتهم وخصائصها، فكان للمفردة العربية الحظ الأوفر من الرعاية، إذ اهتم بها أصحاب المعاجم، والنحويون، والبلاغيون، والمفسرون وغيرهم .

---

[1] : انظر : خليل ، **الكلمة دراسة لغوية معجمية**، ص 16 – 18؛ أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ص 55؛ سلطان، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، ص28– 44.

[2] : خليل ، **الكلمة دراسة لغوية معجمية**، ص 16 – 18؛ أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ص 55. سلطان؛ **بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، ص28– 44: بتصرف.

ثانياً: المفردة العربية:

وبالانتقال إلى علماء اللغة العربية، نجد أن أصحاب المعاجم العربية القديمة لم يتعرضوا للتعريف النظري الاصطلاحي للمفردة، وإنما راعوا طبيعتها، ومما يلحظ من طريقة ترتيب المعاجم أنهم أدركوا تماماً جانبين هامين في طبيعة المفردة وهما: الجانب الصوتي والدلالي، إذ إنهم رتبوا معاجمهم تقريباً، إما على اللفظ، وإما على المعنى.

أما عند غير أصحاب المعاجم، من اللُغويين والبلاغين الذين عنوا بدراسة المفردة، فقد ورد عدد من التعريفات قديماً وحديثاً ، مثل :

- تعريف الإمام الزمخشري (ت 238هـ) – رحمه الله – بقوله: :" هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع ".[1]

ويتناول ابن يعيش(ت 643هـ) – رحمه الله – هذا التعريف بالشرح والتحليل فيوضح حدود تصوره للمفردة قائلاً: " إن اللفظ جنس للكلمة وذلك أنها تشمل المهمل والمستعمل، فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بإزاء معنى...، فهذا لا يسمى كلمة لأنه ليس شيئاً من وضع الواضع وإنما يسمى لفظة، لأنه جماعة حروف ملفوظ بها، وعلى ذلك فكل كلمة عنده لفظة، وليس كل لفظة كلمة".[2]

فالصوت وقَصْد المعنى هما جوهر الكلمة عند (الزمخشري) كما فهم (ابن يعيش).

- تعريف الإمام السيوطي (ت 911هـ)– رحمه الله – بأنها: " قول مفرد مستقل وكذا مَنْوي..." [3]
- مفهوم الرافعي (ت 1356هـ) – رحمه الله – الذي بيَّنها في الحقيقة الوضعية بأنها : "صوت النفس؛ لأنها تلبس قطعة من المعنى فتختص به على وجه المناسبة".[1]

---

[1] : الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد(ت538هـ / 1143م)، **المفصل في علم اللغة**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1981م، ص 4.

[2]: ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش (643هـ / 1236م)، **شرح المفصل**، ط1، 6م، (تحقيق: إيميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ج1، ص70 : بتصرف.

[3] : السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت 911هـ / 1236م)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، د.ط،3م،(تحقيق: عبد الحميد هنداوي)، المكتبة التوفيقية،مصر، ج1، ص24.

- تعريف منير سلطان، بأنها: " مجموعة من الوحدات الصوتية المؤلفة بطريقة معينة لكي ترمز للأشياء الحسية، والأفكار المجردة ".[2]
- تعريف تمام حسان، بأنها : "صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد، أو تحذف، أو تحشى، أو يغير موضعها، أو يستبدل بها غيرها في السياق، وترجع في مادتها غالبًا إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد". [3]
- تعريف إبراهيم أنيس، بأنها :" اللفظ الدال على معنى " [4] . أو :" لفظ مفرد دل على معنى مفرد".[5]

ويُلاحظ في هذه التعريفات، ما يأتي :

1. الاختلاف والتنوّع في تحديد حدّ المفردة، وذلك باختلاف غايات الدراسة .
2. أن تصوّرهم للكلمة يقوم على أصول ثلاثة هي : الصوت، والدلالة المفردة، والاستقلال أو الجزئية .
3. عدم التفريق بين الجانب الصوتي، والجانب الوظيفي للصوت .
4. عدم التفريق بين المفردة المستقلة، والمفردة التي تقتضيها معاني النحو ، مما قد يؤدي إلى إدخال الضمائر وأحرف الجر وما إلى ذلك في حيز المفردات .

وبعد هذه الجولة مع علماء اللغة العربية ، وعرض بعض التعريفات القديمة والحديثة، أرى أن أرجح هذه التعريفات، هو تعريف تمام حسان؛ إذ يجمع بين التعريفات السابقة بدقة وشمول. مع الإشارة إلى كونه تعريف إجرائي أكثر من كونه حدي.

---

[1] : الرافعي، مصطفى صادق(ت 1356هـ / 1937م)، **تاريخ آداب العرب** ، ط1، 4م، دار ابن الجوزي، القاهرة ، 2010م، ج2، ص 176. الرافعي، مصطفى صادق (ت 1356هـ / 1937م)، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** ، ط1، دار إحياء التراث ، بيروت ، 2004م، ص 166.

[2] : سلطان، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، ص 27.

[3] : حسان، تمام، **مناهج البحث في اللغة**، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص232.

[4] : أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ** ، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،ص 29.

[5]: **المرجع السابق**، ص 32.

ثالثاً: المفردة القرآنية :

وبعد التعرف على مفهوم المفردة اللغوية – العربية وغير العربية – ، لا بد من تعريف المفردة القرآنية بطابعها الخاص، الذي يميزها عن غيرها من مفردات اللغة العربية .

لمْ يُعْنَ المفسّرون بإيجاد تعريف حدّيّ للمفردة القرآنية يميزها عن غيرها من المفردات، بقدر عنايتهم ببيان ميزاتها وخصائصها المتعددة، ومما ورد في تعريف المفردة القرآنية ، ما يأتي:

- عَرّف الإمام القرطبي (ت 671هـ) – رحمه الله– المفردة في القرآن الكريم بأنها: "الصورة القائمة بجميع ما يختلط بها من الشبهات أي الحروف، وأطول الكلم في كتاب الله عز وجل ما بلغ عشرة أحرف، نحو قوله تعالى:" ليستخلفنهم ". و" أنلزمكموها" وشبههما، وأقصرهن ما كان على حرفين نحو ما ولا وله، وما أشبه ذلك ... وقد تكون الكلمة وحدها آية تامة نحو قوله تعالى:" والفجر"." والضحى "." والعصر" " . [1]
- عَرّفها الدكتور فاضل السامرائي بأنها : "الكلمة الواحدة " . [2]

يلحظ أن كلا التعريفين يقتصر على وصف المفردة، دون تعريفها حدياً، فلم أجد فيما اطلعت عليه من كتب الغريب والتفسير والإعجاز، تعريفاً جامعاً مانعاً للمفردة القرآنية.

وبهذا أكون قد عرضت لعدد من التعاريف حول المفردة عموماً، والمفردة القرآنية خصوصاً ولكنني سأعرّف المفردة القرآنية في هذه الدراسة تعريفاً تطبيقياً ، بوَصْفِها مادة الدراسة وأساسها كما يأتي: **المفردة القرآنية : وحدة لغوية ذات دلالة سياقية تتركب من واحدة أو أكثر الآية القرآنية**

وبناءً على هذا التعريف الإجرائي للمفردة القرآنية، فإن المفردة المراد دراستها هي :

1. الكلمات القرآنية ذات الدلالة السياقية سواء وردت مرة أو أكثر في القرآن الكريم .
2. خروج الأحرف المقطّعة وحروف الجر وأسماء الإشارة والاسماء الموصولة، والضمائر، من مادة الدراسة

---

[1] : القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ/ 1272م)، **الجامع لأحكام القرآن**، د.ط، 10 م، (تحقيق:محمد إبراهيم الحفناوي)، دار الحديث، القاهرة، 2005م، ج1، ص75– 76.

[2] : السامرائي، فاضل صالح، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، ، ط2، دار عمار، عمان، 2001م، ص5.

المطلب الثاني: دور المفردة القرآنية وخصائصها:

" يمتاز القرآن الكريم بقوامه البياني القائم على اختيار المفردات وانتقائها ، وذلك باختيار أشرف المواد، وأمسها رحمًا بالمعنى، وأجمعها للشوارد، حيث يضع كل مفردة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به، لتؤدي دورها على الوجه الأكمل، بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة ووطنه الأمين، وقراره المكين". [1]

وللمفردة القرآنية جمالية خاصة ، تمتاز بها عن غيرها من مفردات العربية، ولها من الخصائص ما ترتقي به إلى أعلى درجات الفصاحة والبيان وأجلّها مكانة.

***أولاً* : دور المفردة القرآنية :**

مفردات القرآن الكريم مختارة، ومنتقاة، ويختصّ كلّ منها بمعنى لا تتعداه، فلكل مفردة قرآنية دور خاص بها، مُوكّلة بتأديته، **و**من هذه الأدوار: [2]

1. الوفاء بالمعنى وإمتاع المخاطب، وذلك بتأدية المعنى المراد خير أداء، وإشاعة جوٍّ من المتعة بخصائصها الدلالية، ومكانها المختار في الجملة .
2. رسم صورة شاخصة، وتجسيم حالة شعورية، لا بجرسه الذي يلقيه في الأذن فقط، بل بظله الذي يلقيه في الخيال.
3. تبادل الأخذ والعطاء بينها وبين جاراتها في المعنى والمبنى والجرس.
4. إضافة العديد من الجوانب الجمالية السمعية أو البصرية أو الحسية؛ إذ تمتاز المفردة القرآنية بجمالها اللفظي، والمعنوي .
5. إثارة قَدْرٍ من المشاعر والأفكار والمواقف والميول.
6. حَمْل قيم تاريخية واقتصادية وعلمية .
7. إبراز الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

---

[1] : انظر: دراز، محمد عبد الله (ت 1377هـ / 1957م)، **النبأ العظيم** ، د.ط، دار القلم، الكويت، 2004م، ص 77: بتصرف.

[2]: انظر: حمدان، نذير، **الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم**، د.ط، دار المنارة، جدة ، ص 21 و27؛ سلطان، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل** ، ص 45 . دهمان، أحمد علي، **الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً**، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1986 م، ص 83. أمين، بكري شيخ، **التعبير الفني في القرآن الكريم**، ط1، دار الشروق، بيروت، ص 179.

لتتمكن المفردة القرآنية من أداء هذه الأدوار، لا بد أن تمتلك عدداً من الخصائص، كما يأتي

ثانياً: خصائص المفردة القرآنية :

تتميز المفردة القرآنية بالعديد من الخصائص، منها ما يأتي : [1]

1. ربانية : إذ أنزلها الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ [الشعراء:١٩٢]، ولذلك امتازت بصفات الكمال الإلهية .
2. عربية [1] فصيحة : تتميز المفردة القرآنية بفصاحتها، وذلك بخلوها من كل عيب، فلا تجد فيها: [2]

---

[1]: انظر : الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (ت 255هـ / 868 م)، **البيان والتبيين**، د.ط، 3م، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ، ج1، ص41. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت 255هـ / 868م)، **الحيوان**، د.ط، 2م، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1992م، ج2، ص187. الباقلاني، القاضي أبو بكر (ت 403هـ / 1012م)، **إعجاز القرآن**، د.ط، (تحقيق: الأستاذ أبو بكر عبد الرازق)، مكتبة مصر، الفجالة، ص 41 . الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ / 1037م)، **الإعجاز والإيجاز**، د.ط، مكتبة القرآن، القاهرة، ص15. الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي (ت 466هـ / 1073م)، **سر الفصاحة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م، ص64-89 . الجرجاني، الإمام أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي(ت471هـ / 1078م)، **دلائل الإعجاز**، ط3، (تحقيق: محمود محمد شاكر)، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، 1992م، ص 474. ابن أبي الأصبع، عبد العظيم عبد الوبن الواحد بن ظافر ابن أبي الأصبع العدواني البغدادي (ت 654هـ / 1256م)، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن" بديع القرآن"**، د.ط، نهضة مصر، القاهرة، 1980م، ص 82-83. الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم(ت 710هـ /1310م)، **الإكسير في علم التفسير، ط1**، (تحقيق: محمد عثمان)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م، ص 97 – 109. السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين(ت 911هـ / 1505م)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، د.ط، 2م، دار اجيل، بيروت، ج1، ص 184 – 201 . الرافعي، **تاريخ آداب العرب** ، ج2، ص 165. ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر(ت 1393هـ / 1973م)، **التحرير والتنوير**، د.ط، 12م، دار سحنون، تونس، ج1، ص 112 -113. عباس،**إعجاز القرآن** ، ص 157. عباس، **الكلمة القرآنية** ، ص 506. أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ص 7. بدوي، أحمد أحمد، **من بلاغة القرآن**، ط3، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، ص 55-74. ياسوف، أحمد ، **جماليات المفردة القرآنية**، ط2، دار المتنبى، دمشق، 1999م، ص 255-290. سلطان، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل** ، ص 45 . أبو موسى، محمد محمد ، **خصائص التراكيب** ، ط8، مكتبة وهبة، القاهرة، 2009م، ص 97 – 106. عتر، حسن ضياء الدين، **المعجزة الخالدة**، ط4، دار نور المكتبات، جدة، 2005م، ص 200 -201. لاشين، د. عبد الفتاح، **صفاء الكلمة**، د.ط، دار المريخ، الرياض، 1983م، ص3. الزيّات، أحمد حسن، **دفاع عن البلاغة**، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1967م، ص96. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، ط3، دار عمار، عمان، 2008، ص 340- 341. المجالي، محمد خازر، **الوجيز في علوم الكتاب العزيز**، ط3، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، 2006، ص 183 . عزيز، عبد الكريم (2012م)، **المفردة القرآنية من خلال السياق عند الراغب الأصفهاني: دراسة وتحليل**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ص18.

أ. التنافر: " نقيض التلاؤم، والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف، والتأليف على ثلاثة أوجه: متنافر , ومتلائم في الطبقة الوسطى , متلائم في الطبقة العليا، والمتلائم في الطبقى العليا هو القرآن كله ". [3]

وتكون المفردة معتدلة؛ غير كثيرة الحروف، خفيفة على اللسان؛ تتألف من حروف متباعدة المخارج، مما يسهل النطق بها، فمِن المفردات المتنافرة مفردة: "(مستشزر) وذلك لتوسط الشين وهي مهموسه رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة". [4]

أما مفردات القرآن: " فإن كانت ثقيلة على اللسان فإنّ ثقلها يُعّد من أهم مظاهر فصاحتها من حيث أنّ هذا الثقل يصور معناها بحق، كمفردة (أثاقلتم) في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [التوبة:٣٨] تجد فيها قدراً من الثقل الفصيح لأنه يصف تقاعسهم وتثاقلهم، وخلودهم إلى الأرض، واستشعارهم مشقة الجهاد، وعزوف أرواحهم عنه...". [5]

---

[1]: لابد من الإشارة هنا : إلى اختلاف العلماء منذ القدم في قضية المعرب، أوقع في القرآن أم لا؟
وللعلماء في المعرب ثلاثة أراء:
1. وقع المعرب في القرآن، وممن قال بذلك: ابن دريد، والثعالبي، وابن الحاجب، وابن النقيب، والسيوطي، والشهاب الخفاجي.
2. ليس في القرآن شيء من المعرب، وعلى هذا جمهور العلماء، ومنهم: الشافعي، وأبو عبيدة، والطبري، والباقلاني، وابن فارس، والرازي، وغيرهم من العلماء.
3. التوفيق بين الرأيين، فقالوا: إن الكلمات التي قال عنها الفقهاء أعجمية، هي أعجمية الأصل عربية الاستعمال، وممن قال بذلك أبو عبيد القاسم بن صلام، وابن عطية الأندلسي، وعبد القادر المغربي.
انظر: عباس، فضل حسن (ت1432هـ / 2011م)، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ط2، 2م، دار النفائس، عمان، ج1، ص 153 – 170 .

[2]: انظر: القزويني، محمد بن عبد الرحمن الخطيب (ت 739هـ / 1338م)، **تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع**، ط1، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1938م، ص 22.

[3]: الرمَّاني، أبو الحسن علي بن عيسى الرمّاني (ت 386هـ/ 996م)، **النكت في إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز**، ط5، (تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام)، دار المعارف، القاهرة، ص 76– 80.

[4]: السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج1، ص 185 – 186.

[5]: أبو موسى، **خصائص التراكيب** ، ص 99 – 100 .

ب. الغرابة: فالمفردات القرآنية مألوفة ومستخدمة عند أهل العربية، وغير متوعرة وحشية، "ومن المفردات الوحشية التي يحتاج في معرفتها إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة؛ ما روي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار، فاجتمع عليه الناس؛ فقال: ما لكم تكاكأتم عليّ تكأكؤكم على ذي جنة – الجنون – افرنقعوا عنّي، أي اجتمعتم نحوا" [1] فهذه من الغريب غير المألوف .

ت. مُخَالفة القياس اللغوي أو الصرفي: إذ إنّ المفردات القرآنية جارية على العرف العربي الصحيح، ومن الأمثلة على مخالفة القياس : "مفردة الأجلل الواردة في قول الشاعر: الحمد لله العلي الأجلل. فإن القياس الأجل بالإدغام، فالأجلل مخالفة للقياس ". [2]

ث. كراهة السَّمع : أي أن تجد في سماع المفردات القرآنية حسناً ومزية على غيرها، ومن المفردات المكروهة سماعاً : "الجرشي في قول أبي الطيب : كريم الجرشي شريف النسب . أي كريم النفس، وهو مردود؛ لأن الكراهة لكون اللفظ حوشياً ...". [3]

ج. الابتذال : أي أن لا تكون المفردة أو الكلمة مبتذلة ، أي التي تم تغيير العامة لها إلى غير أصل الوضع، أو لسخافتها في أصل الوضع، أو قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره فإذا أوردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى قبحت، ومن الأمثلة على ذلك:

" مفردة الطوب التي عدل عنها في التنزيل في قوله تعالى : ﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل﴾ [القصص:٣٨] " [4] .

3. ملاءمة المقام: والذي تتميز به المفردة القرآنية جمالها في موضعها، ودقتها في سياقها، وأحقية مكانها بها، " فإذا أبدل مكانها غيرها جاء منه : تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة". [5] وخير ما يبرز ملاءمة كل مفردة قرآنية لمقامها الخاص بها هو استعمال المفردات المختلفة في المواضع المتشابهة، كمفردتي الفعل والخلق: "إحداهما في قصة زكريا عليه السلام :

---

[1]: السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج1، ص 186: بتصرف.
[2]: **المرجع السابق**، ج1، ص 185 – 186: بتصرف.
[3]: **المرجع السابق**، ج1، ص 185 – 186: بتصرف .
[4]: **المرجع السابق**، ج1، ص 190: بتصرف .
[5]: الخطابي، **بيان إعجاز القرآن**، ص 29: بتصرف.

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾

[آل عمران:٤٠] والأخرى في قصة مريم: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ

كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ [آل عمران:٤٧] فلقد عبر بالفعل (يفعل ما يشاء) في الآية الأولى، لأن لفظ الفعل غالباً ما يجري على قانون الأسباب المعروفة. وعبر بـ (الخلق) في الثانية (يخلق ما يشاء)، فالخلق يجري في الإيجاد والإبداع، ويلاحظ ملاءمة كل مفردة لمقامها الذي وردت فيه، فلما كان يحيى – عليه السلام – من زوجين كسائر الناس، عبر بالفعل. ولأن إيجاد عيسى – عليه السلام – جرى على خلاف القوانين السائرة والأسباب والمسببات، فكان من أم دون زوج عبر عنه بالخلق". [1]

4. دقيقة واسعة الدلالة: تجاوزت المفردة القرآنية حدودها المعجمية، وإيحاءاتها المعهودة في الغالب، وأنبأت بأسمى نظريات التصوير الفني في عصرنا. ومما يبرز ذلك : تنوع القيم التي تحملها المفردة القرآنية بجانب قيمتها البيانية من قيم اقتصادية وتاريخية وعلمية وتربوية، وسترد العديد من الأمثلة في الفصل الثاني من الدراسة .
5. الاختزال : تتميز المفردة القرآنية باختزال المعاني ، وذلك يطّرد في جميع المواضيع القرآنية، ومن الأمثلة على الاختزال قوله عزّ ذكره: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴿١٣﴾ ﴾ [**الأحقاف**: ١٣] "فاستقاموا كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلّها في الائتمار والانزجار".[2]
6. المرونة : تتميز المفردات القرآنية بمواءمتها لجميع العصور، وصلاحيتها لكل الأزمان، وذلك بإستمرارية دلالتها، واتساع مفاهيمها بما يناسب كل العصور، فمفردات القرآن في حركة مستمرة تتجاوب مع حركة الكون والوجود كله، و مما يبرز ذلك: تفسير المفردات ذات القيم العلمية؛ إذ فسرها العلماء قديماً بما يتناسب مع عصرهم، واستطاع العلماء في وقتنا الحاضر تفسيرها بما يتناسب مع التطور العلمي، ولا يتناقض أو

---

[1]: عباس، **إعجاز القرآن**، ص 180 : بتصرف.
[2]: الثعالبي، **الإعجاز والإيجاز** ، ص 15.

يتعارض مع التفسير القديم، ومن الأمثلة عليه: في قوله تعالى: ﴿ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ٦ ﴾ [الزمر:6] في بيان الظلمات الثلاث يقول الطبري: "يعني: في ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة"[1]، وإلى هذا ذهب جمهرة المفسرين.[2]

فجاء العلم الحديث بتفسير أدق، فحدد الظلمات الثلاث أكثر، يقول (الدكتور النجار) : " الظلمة الأولى: هي الأغشية التي يحاط بها الجنين، والظلمة الثانية: هو جدار الرحم، والظلمة الثالثة: هو البدن المتكون من البطن والظهر الذي يحيط بالوسط الذي يقع به الرحم، وبذلك تحدث الظلمة الثالثة". [3]

وبعد الحديث عن مفهوم المفردة، ودورها، وخصائصها ، يجدر الوقوف على أهميتها، ومنهج العلماء في التعامل معها .

---

[1]: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت310هـ / 922م)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط3، 10م، (تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكري وآخرون)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990 م، ج10 – ص615.

[2]: منهم : البغوي، والقرطبي، وأبو حيان، وابن كثير ، وغيرهم.

[3]: النجار، زغلول محمد، **موسوعة الإعجاز العلمي**، ط4، 5م،دار المعرفة، بيروت، 2007م، ج4، ص 127 – 128: بتصرف . ولقد درس الدكتور: سليمان الدقور العلاقات بين دلالة التفاسير القديمة والعلم الحديث في بحثه الموسوم بـــ " العلاقات بين دلالة التفسير والعلم الحديث ، انظر : الدقور، د. سليمان محمد، **العلاقات بين دلالة التفسير والعلم الحديث في فهم الآية القرآنية .**

المبحث الثاني

عناية العلماء بالمفردة القرآنية

ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول : عناية العلماء الأوائل بالمفرة القرآنية

المطلب الثاني: عناية العلماء المحدثين بالمفردة القرآنية

المبحث الثاني

عناية العلماء بالمفردة القرآنية

المفردة القرآنية هي أساس الجملة القرآنية التي تتكون منها الآيات ، ووسيلة من وسائل التدبر لكتاب الله تعالى، ويُعدّ فهم دلالتها من أهم المعينات على فهم القرآن الكريم، ولقد تنبه لها العلماء منذ الصدر الأول للإسلام، فأفردوا لها مصنفات عديدة، وبذلوا في دراستها قصارى الهمم.

وتبرز أهمية المفردة القرآنية ، من جوانب متعددة :

أولاً : أنها حازت أسبقية الدراسة قبل غيرها من العلوم اللغوية، ولا سيّما في مجال تفسير القرآن الكريم، ومما ورد في بيان ذلك : ما جاء عن الراغب الأصفهاني(ت 403هـ) – رحمه الله – في مقدمة كتابه المفردات، قال: "وذكرت أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع". [1]

ثانياً: إنها تُعّد مدخلاً في غاية الأهمية لدراسة كتاب الله تعالى واستنباط أحكامه، ولقد أشار لذلك عدد كبير من المُفسّرين في مُقدمات تفاسيرهم، وأكّد على ذلك الزركشي (ت 794هـ) – رحمه الله – في البرهان بقوله : "و طريق التوصُّل إلى فهم القرآن الكريم، النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها، واستعمالها بحسب السياق...".[2]

وأكّد على ذلك الإمام محمد عبده (ت 1354 هـ) – رحمه الله – بقوله: "وأما المرتبة العليا فهي لا تتم إلا بأمور:(أحدها) : فهم حقائق الألفاظ المفردة التي أودعها القرآن بحيث يحقق المفسر ذلك من استعمالات أهل اللغة، غير مكتف بقول فلان وفهم فلان، فإن كثيراً من الألفاظ كانت

---

[1]: الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم (ت 403هـ/ 1012م)، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، د.ط، (تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي)، دار الفكر، بيروت، ص 8 .

[2]: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(ت 794هـ/ 1391م)،ط1، 4م،**البرهان في علوم القرآن**، (تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1957م، ج2 – ص 172: بتصرف.

تستعمل في زمن التنزيل لمعان ثم غلبت على غيرها بعد ذلك بزمن قريب أو بعيد ... فيجب على من يريد الفهم الصحيح أن يتتبع الاصطلاحات التي حدثت في الملة؛ ليفرق بينها وبين ما ورد في الكتاب. فكثيراً ما يفسر المفسرون كلمات القرآن بالاصطلاحات التي حدثت في الملة بعد القرون الثلاثة الأولى. فعلى المدقق أن يفسر القرآن بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله..." . [1]

ثالثاً: أنه وسيلة من وسائل تدبر كتاب الله تعالى، يقول عبد الحميد الفراهي (ت 1349هـ) – رحمه الله – في كتابه ((مفردات القرآن)): "المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع، وإنما يسلم المرء عن الخطأ إذا سدّ جميع أبوابه. فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر، وأشكل عليه فهم الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسورة". [2]

ويلاحظ أن هذه النقاط الثلاثة تكاد تكون متفقة فيما بينها، مُؤكِّدةً على ضرورةَ العناية بالمفردة من جميع جوانبها، ولهذه الأهمية البالغة التي حظيت بها المفردة القرآنية، نالت عناية العلماء، منذ الصدر الأول للإسلام، وسأبرز أهم جوانب العناية في هذا المبحث بمطلبين، على النحو الآتي:

المطلب الأول : عناية العلماء الأوائل بالمفردة القرآنية .

المطلب الثاني: عناية العلماء المحدثين بالمفردة القرآنية .

---

[1]: رضا، محمد رشيد القلموني الحسيني (ت 1354هـ / 1935م)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، ط1، 12م،دار الفكر، بيروت،2007م، ج1، ص21.

[2]: الفراهي، عبد الحميد الفراهي الهندي (ت 1349هـ /1930 م)، **مفردات القرآن**، ط1، (تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ص50.

المطلب الأول : عناية العلماء الأوائل بالمفردة القرآنية :

أنزل الله تعالى على رسوله محمد ﷺ قرآناً عربياً، قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾ {يوسف:٢}، وأمره ببيانه للناس، بقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾ [النحل:٤٤]، وقد قام الرسول ﷺ بمهمة التبليغ والبيان على أكمل وجه، فبين لأصحابه – رضوان الله عليهم– ما أشكل عليهم من معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه.[1]

فتعلم الصحابة – عليهم رضوان الله – القرآن علماً وعملاً، وبعد وفاته ﷺ آل الأمر إلى علماء الصحابة والتابعين، فأخذوا على عاتقهم مسؤولية تبليغ الدين وتعليمه، وبذلوا الطاقات في فهم القرآن الكريم، وتفهيمه، وأكثر ما شغلهم ببيان القرآن، الوقوف على مفرداته، فلم يدخروا جهداً في بيان المفردات القرآنية على اختلاف أنواعها، وكانوا يفسرون المفردة من خلال: [2]

- القرآن الكريم، وذلك ببيان القرآن لمعاني بعض المفردات .
- ما سمعوه من رسول الله ﷺ .
- ما عرفوه بالسليقة من لغة العرب، فهم أهل البيان والفصاحة .
- ما عرفوه من العادات العربية في الجاهلية، ومن أخبار أهل الكتاب.
- ما عرفوه من أسباب النزول.

وبالانتقال إلى عصر التدوين فقد بدأ تدوين معاني مفردات اللغة في النصف الثاني من القرن الثاني على يد جَمْع من علماء اللغة، وكانت كتاباتهم أشبه بالرسائل الصغيرة تكون في الموضوع والموضوعين، أو في أشياء شتى.

وكلما طال بالناس الزمن احتاجوا إلى المزيد من بيان المفردات القرآنية نظراً لدخول الكثير من غير العرب في الإسلام، وفساد السليقة اللغوية، وتوسع الاستعمال اللغوي، مما زاد الحاجة إلى

---

[1]: انظر: ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت 1421هـ/ 2000م)، **شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية**، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2005م، ص18.

[2]: الذهبي، محمد حسين (ت 1398هـ/ 1977هـ)، **التفسير والمفسرون**، د.ط، 3م، دار الحديث، القاهرة، ج1، ص 37.

حفظ القرآن، فهرع كثير من العلماء إلى العناية بالمفردة القرآنيـــة، فكانـــت أول مـــا حـــاولوا تمحيصه وتحقيقه والبحث عنه، وذلك يعود لعاملين اثنين، هما : [1]

أولاً: عامل ذاتي : وهو معرفة المعنى القرآني، معرفة تزيل الشبه والشكوك.

ثانياً: عامل خارجي: وهو التصدي للهجوم الشرس من قبل الشعوبيين على لغة القرآن .

فبدأت حركة الجمع والتأليف، والدراسات حول المفردة القرآنية، ومن العلماء الذين اهتمـــوا بدراسة المفردة القرآنية وبينوا أوجه إعجازها:

- الجاحظ (ت: 255 هـــ) في كتابيه البيان والتبين والحيوان، فهو يرى أن القرآن بليـــغ من حيث ألفاظه المختارة المنتقاه من حيث نظمه ورصفه التي تقوم علـــى إبـــداع فـــي الإيجاز والتشبيه والمجاز .
- الرماني (ت: 384هـــ) الذي توسع برسالته النكت في الحديث عن البلاغة، فهي علـــى ثلاث طبقات: " منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هـــو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة. فما كان في أعلاها طبقة فهو معجـــز، وهـــو بلاغة القرآن". [2]

  وبين معى البلاغة: "بكونها ليست إفهام المعنى، لأنه قد يفهم المعنى متكلمان أحـــدهما بليغ والآخر عيي؛ ولا البلاغة أيضاً بتحقيق اللفظ على المعنى , لأنه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره ونافر متكلف , وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلـــب فـــي أحسن صورة من اللفظ ". [3]
- الخطابي (ت: 388 هـــ) الذي بين في رسالته أن بلاغة القرآن اشتملت على أنـــواع الكلام الثلاثة : " البليغ الرصين الجزل والفصيح القريب السهل والجائز الطلق الرســـل" ويبرز أن القرآن في أعلى طبقات البلاغة، و" عمود هذه البلاغة هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الـــذي إذا أبـــدل مكانه غيره جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونـــق الذى يكون معه سقوط البلاغة".[4] فعمل على التمييز بين الألفاظ المتقاربة في المعـــاني

---

[1]: انظر: عباس، **الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية**، ص 510 .
[2]: الرماني، **النكت في إعجاز القرآن** ، ص 75.
[3]: **المرجع السابق**، ص 75.
[4]: الخطابي، **بيان إعجاز القرآن** ، ص 29.

التي يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب؛ كـــالعلم والمعرفـــة، والحمد والشكر، والبخل والشح، وبين أن لكل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها وإن كانا قد يشتركان في بعضها.

- الباقلاني (ت: 403هـــ) بين في كتابه إعجاز القرآن بأن القرآن فـــي أعلـــى طبقـــات الفصاحة والبلاغة على طوله، من حيث أسلوبه وألفاظه وكونه نســـقاً واحـــداً، ويعنـــى الباقلاني بمعاني القرآن، ويبرز أنها جديدة غير معروفة ولا مألوفة.
- الجرجاني (ت: 471هـــ) جاء عبد القاهر ليقف أمام أنصار اللفظ والمعنـــى بنظريتـــه (نظرية النظم) وهي " توخي معاني النحو " [1] التي كانت نقلة علميـــة فـــي العنايـــة بالمفردة القرآنية والأسلوب القرآني .

وفي حركة التدوين ظهرت أنواع من التآليف اللغوية كمفردات القرآن، ومعاني القرآن، وغريب القرآن، والوجوه والنظائر، وسأتناول في هذا المطلب عرضاً موجزاً لكل من الغريـــب والأشباه والنظائر، لأهميتها في موضوع الدراسة:

- **مفردات القرآن ومعانيها :**

لم يَتَسَاوَ العربُ في فهم ألفاظ القرآن الكريم، ولقد ذكر ذلك بَعضُ العلماء في مصـــنفاتهم، ومنهم الزجاجي (ت 337 هـــ) – رحمه الله– فقال: "ليس كل العرب يعرفون اللغة كلها، غريبها وواضحها، ومستعملها وشاذها، بل هم في ذلك طبقات يتفاوتون فيها، كما أنهم ليس كلهم يقـــول الشعر، ويعرف الأنساب كلها، وإنما هو في بعض دون بعض".[2]

وكما أشار الإمام الشافعي (ت 204 هـــ) – رحمه الله – إلى أن العرب بمجمـــوعهم يعرفون معاني ألفاظ القران وتراكيبه، ولكن ذلك لا يتحقق لكل فرد منهم، إذ يقـــول :" ولســـان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شَيْء على عامتها، حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه، والعلم به عند العـــرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه، لا نعلم رجلاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء". [3]

---

[1]: الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص 55.

[2]:الزجاجي، أبو القاسم(ت 337هـــ/ 948م)، **الإيضاح في علل النحو**، ط3، (تحقيق: مازن المبارك)، دار النفائس، بيروت، 1979م، ص92.

[3]: الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي (ت 204هـــ / 819 م)، **الرسالة**، ط3،(تحقيق: أحمد شاكر)، مكتبة دار التراث، القاهرة، 2005م، ص 128.

ولذلك اهتم العلماء بدراسات مفردات القرآن الكريم، وبيان معناها، وخاصة في بيان غريبها ، وما اتفق لفظه واختلف معناه – الوجوه والنظائر–، وهذا ما سنتاوله في هذا المطلب .

أولاً : غريب القرآن : [1]

❖في القرآن ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب؛ وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن مُنَّزه عن هذا جميعه، وإنما المراد بالغرابة: "هو الغامض البعيد من الفهم " .[2] وجملة ما عدوه من ذلك في القرآن كله: سبعمائة لفظة أو تزيد قليلاً.

ومنشأ الغرابة فيما عَدّوه من الغريب:

1. أن تكون المفردة من لغات متفرقة.
2. أن تكون المفردة مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها مخرج الغريب.[3]

❖تعدّ المصنفات في شرح (غريب القرآن) ــ على اختلاف مناهجها وطرق ترتيبها – باكورة المعاجم القرآنية، التي أطلت علينا في القرن الثاني الهجري، بل بداية الحركة المعجمية والعلمية بوجه عام، يقول (حسين نصار): "وكانت هذه الحركة التي ترمي إلى توضيح آيات القران، هي الحركة العلمية الأولى عند المسلمين فما اتصل بالقرآن من علوم كان أولها ظهوراً، وما ابتعد عنه كان من آخرها، وليس ــ فيما أحسب ــ من شيء أكثر صلة به من محاولة فهمه بإدراك غريبه ومشكله، فتفسير غريب القرآن ومشكله أولى الحركات العلمية التي رآها العرب".[4]

وأول من كتب في الغريب – على سبيل المثال لا الحصر –: أبو عبيدة (ت210هـ) في كتابه: "مجاز القرآن" ، والفراء (ت 207هـ) في كتابه " معاني القرآن"، والأخفش (ت215هـ)

---

[1]: انظر: الماردیني، علي بن عثمان بن مصطفى(ت 750هـ/ 1349م)، **بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب**، د.ط، (تحقيق: مرزوق علي إبراهيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص31 –46. عباس، **الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية**، ص 514– 518 ؛ عزيز، **المفردة القرآنية من خلال السياق عند الراغب الأصفهاني**، ص36–39. الحجيلي ، عبد الرحمن بن محمد، **المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، ط1**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ص 5–25؛ الحيالي، نافع محمد غائب مصطفى(2006م)، **البحث الدلالي في كتب غريب القرآن / ابن قتيبة والسجستاني والراغب الأصفهاني**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، الجامعة الإسلامية ، بغداد؛ فرحات، أحمد حسن، **معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات)**، د.ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة المنورة، ص3–8.

[2]: الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد البستي (ت 388هـ/ 998م)، **غريب الحديث**،د.ط، 3م، (تحقيق:عبد الكريم إبراهيم الغرباوي)،دار الفكر، بيروت، ج1، ص70. انظر: الماردیني، **بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب**، ص 31 –32.

[3] : الرافعي، **تاريخ آداب العرب** ، ج2، ص 57–58.

[4]: نصار، حسين، **المعجم العربي نشأته وتطوره**، ط4، 2م، دار مصر للطباعة، مصر، 1988م، ج1– ص26.

في كتابه " معاني القرآن" ، وقد استمر إلى القرن الثالث الهجري، فظهر كتاب ابن اليزيدي (ت 237هـ): "غريب القرآن وتفسيره"، وابن قتيبة (ت 276هـ) في "تفسير غريب القرآن" ، وبعده أبو بكر السجستاني (ت 330هـ) في كتابه المسمى "نزهة القلوب في تفسير علام الغيوب" .

وأشهر كتب الغريب: "مفردات ألفاظ القرآن " للراغب الأصفهاني الذي ظهر في القرن الخامس الهجري ، وهو يبحث في الأصل المادي للمفردة القرآنية في دراسة مفهرسة وافية تفيد في بيان دقة الانتقاء القرآني نتيجة معرفة أصل الوضع للمفردة. [1]

- ❖ تتفاوت كتب الغريب في طريقة دراستها للمفردة القرآنية ، فمنها ما هو مختصر يهدف فقط إلى بيان مدلولها، ومنها ما يتوسع في الشرح والدرس مع الإشارة إلى معاني المفردة في الحديث النبوي الشريف والاستشهاد بالشواهد الشعرية والنثرية.

وبالنظر في المناهج التي سارت عليها المؤلفات السابقة في (غريب القرآن) نجد أنها لا تخلو من طريقين في ترتيب المفردات :

أولاً: ترتيب الألفاظ حسب ورودها في المصحف الشريف وهو الأقدم، درج عليه أغلب المصنّفين في غريب القرآن الكريم: كزيد بن علي (ت 120 هـ) ، وأبي عبيدة (ت210هـ) ، وأبي عبد الرحمن اليزيدي (ت 237هـ) ، وابن قتيبة (ت 276 هـ) وغلام ثعلب (ت 354 هـ) ، ومكي بن أبي طالب (ت 437هـ) ، وابن مطرف الكناني (ت 454هـ) ، والكرماني (ت 531هـ) ، وابن الأنباري، والخزرجي (ت 582 هـ)، وابن الجوزي(ت 597 هـ)، وابن التركماني (ت 750 هـ) ، وابن الملقن (ت804هـ)، وابن الهائم (ت815هـ) ، وابن الشحنة (ت 921هـ) ، وغيرهم.

ثانياً: ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء (الألفبائي) ،وجرى على هذا المنهج المؤلفون الآخرون، متأثرين بترتيب اللغويين في (معاجم الألفاظ) ،ولكنهم لم يسيروا على وتيرة واحدة في هذا الترتيب أيضاً، فكان لهذا الطريق ثلاث صور هي:

أ- الصورة الأولى: ترتيب الألفاظ ــ وفق حروف الهجاء ــ لجميع حروف الكلمة بدون تجريدها من الزوائد، وأول من رتب ذلك – من المؤلفات التي وصلت إلينا – أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت 330 هـ) في كتابه المسمّى (نزهة القلوب).

---

[1] : انظر: عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن** ، ص 187 – 234.

ب- الصورة الثانية: ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء بعد تجريدها مع مراعاة الحرف الأول فالثاني فالثالث (إن وجد) ، وممن اعتمد هذه الصورة أبو عبيد الهروي (ت 401 هـ) في كتابه " الغريبين" ، والراغب الأصفهاني (ت502هـ) في كتابه "مفردات ألفاظ القرآن"، وأبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ) في كتابه " تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب".

ت- الصورة الثالثة: ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء بعد تجريدها من الزوائد، بالنظر إلى الحرف الأخير ثم الأول وما يليه، وأقدم من ألف كتاباً على هذا المنهج زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (ت بعد 668 هـ) في كتابه " تفسير غريب القرآن العظيم "، ومحمد بن علي الطريحي (ت 1585 هـ) في كتابه " مجمع البحرين ومطلع الغريبين في تفسير غريب القرآن والحديث " .

ثانياً: الوجوه والنظائر : [1]

- علم الوجوه والنظائر هو : علم يُعنى بالمفردات القرآنية المستخدمة على أكثر من وجه، ومن هذه المفردات: (الهدى، والكفر، والإيمان، والمرض، واللباس ، وغيرها الكثير)، وما أورده ابن سلام (ت 400هـ) في كتابه " التصاريف ": " تفسر الإيمان على أربعة وجوه **:** الوجه الأول: الإيمان يعني الإقرار باللسان ... **و**الوجه الثاني: الإيمان يعني التصديق... **و**الوجه الثالث: الإيمان يعني التوحيد **...**"[2] .

وهو علم لصيق باللغة العربية لكنه منحصر في السياق القرآني ، وتعود جذوره إلى القرن الثاني الهجري، وظهرت أهميته مؤخراً مع تطور المناهج اللغوية وتركيزها على السياق في تحديد وتوجيه فهم المفسر.

---

[1]: انظر: ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة القيرواني (ت 200هـ/ 815م)، **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، د.ط، (تحقيق: هند شلبي)، الشركة التونسية للتوزيع، 1979م، ص 17-42: بتصرف . عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ج2، ص 233- 247. عزيز، **المفردة القرآنية من خلال السياق عند الراغب الأصفهاني: دراسة وتحليل**، ص40 -41. حللي ، **المدخل إلى دراسة المفهومات القرآنية**، ص 14.

[2]: ابن سلام،**التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، ص 108-109.

- من أسمائه : التصاريف، والأشباه والنظائر ، ما اتفق لفظه واختلف معنـــاه ، نظـــائر القرآن، وجوه القرآن، مشترك القرآن، كل هذه الأسماء تدل على مدلول واحد وهـــو : علم الوجوه والنظائر .
- العلاقة بين كتب الغريب وكتب الوجوه والنظائر تكمن في أن : كتب الغريب تتضـــمَّن الكلمات الواردة في كتب الوجوه والنظائر، باستثناء عدد قليل لا يذكر، وتزيـــد عليهـــا الكثير، والفرق بينهما أنّ اهتمام كتب الغريب باللّغة أكثر من أيّ شيء آخر، في حين تهتم كتب الوجوه باللغة حسب السيّاق الذي وردت عليه في القرآن.
- يعود سبب ظهور كتب الوجوه والنَّظائر بالرغم من توافر مادّتها في كتب الغريب: إلى أن المادة المشتركة بين كتب الغريب وكتب الوجوه هي تلك التي كثـــر ورودُهـــا فـــي القرآن، لا غير.
- يعد التأليف في الوجوه والنظائر من أسبق ما ظهر في ميدان علوم القرآن. فقد ورد في كشف الظنون نقلاً عن ابن الجوزي، أنه قد نسب في هذا العلم كتاب إلى عكرمة مولى ابن عباس – رضي الله عنهما–، وآخر إلى علي بن أبي طلحة عن ابـــن عبـــاس – رضي الله عنهما – أيضاً.[1]

  وقد قامت كتب علوم القرآن بتخصيص فصول للحديث عن الاشباه والنظائر.

- ومن أهم المؤلفات في الوجوه والنظائر على سبيل المثال لا الحصر : كتاب مقاتل بـــن سليمان البلخي (ت 150هـــ) "الوجوه والنظائر" ، وكتـــاب هـــارون بـــن ســـليمان (ت 170هـــ) "الوجوه والنظائر في القرآن الكريم " ، وكتاب يحيى بن سلام (ت 200هـــــ) "التصاريف"، وكتاب ابن الجوزي (ت 597هـــ) " نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر".

ولا بد من الإشارة بأن مؤلفات الوجوه والنظائر مع ما فيها من فوائد تفسيرية لـــدي عليهـــا عدد من الإعتراضات، ومنها:

1. التوسع الزائد في بيان أوجه المفردة ومعانيها مما قد يورد بعض التناقضات المرفوضه في المعاني كتفسير الإيمان بالشرك .

---

[1] : ابن سلام، **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، ص28.

2. عدم اعتماد مؤلفيها على قواعد واضحة .
3. عدم الاستناد في ذكر بعض الوجوه على الأدلة القرآنية والروايات الحديثية الصحيحة .

وقد أجريت حول كتب الوجوه والنظائر أبحاث علمية منها : دراسة نقدية في كتب الوجـــوه والنظائر، لسيد محمد رضا ابن الرسول وأمير صالح معصومي، آفاق الحضارة الإسلامية، أكادمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية ، السنة الخامسة عشرة، العـــدد الأول، الربيـــع والصيف، وغيرها من الدراسات .

ويُلاحظ مّما سبق عنايةُ العلماء الأوائل بالمفردة القرآنية ، وَصَبُّ جَامِّ جهودهم على اختيار الألفاظ الغريبة؛ لحاجتهم إلى معنى اللفظ القرآني وشرح غريبه، ثم تصنيف ذلك وفـــق مـــنهج مختار، وبيان ما يحتاجونه منها، خاصة في علمي الغريب، والوجوه والنظائر.

ولم تتوقف الدراسات حول المفردة القرآنية، بل ما زالت تتابع وتتجدد باستمرار وذلـــك لما تقتضيه طبيعة الدراسات القرآنية أن يظـــل فيهـــا التجـــدد والإبـــداع مســـتمراً ، إذ إنّ موضوعها الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد.

المطلب الثاني: عناية العلماء المحدثين بالمفردة القرآنية

ما زالت الهمم تترافد، والنفوس تتوق إلى التزوّد من الفيض القرآنيّ الذي لا تنفد عجائبه، وهذا هو ديدن العلماء والباحثين على مر العصور. فسعوا إلى تفسير ألفاظه وتراكيبه، وبيان ما غمض منه ، والكشف عن خفايا معانيه لاستنباط الأحكام الشرعيّة، وللوقوف على أسراره ودلائل إعجازه .

لذا تطور الاهتمام بالمفردة القرآنية في العصر الحديث، بجوانب عدة، منها:

1. استمرار الاهتمام بالمفردات القرآنية خاصة : الوجوه والنظائر، ولعل ما يمكن أن يذكر من تطوّر كتب الوجوه والنظائر، تكاثر عدد كلماتها، والتغيير في كيفية تبويبها، ومما يعد من أوجه التأليف في الوجوه والنظائر في العصر الحاضر: معجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية، إذ تعهد هذا المعجم باستعراض المعاني المختلفة التي ترد عليها اللفظة الواحدة في القرآن، وذلك يطابق "الوجوه"، كما تعهد باستعراض الآيات الواردة في كلّ معنى من معاني اللفظة، وتلك هي النظائر، وكذلك: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد اسماعيل إبراهيم.

ولقد أخذ علم الوجوه والنظائر عند بعض المتأخرين اسم المصطلحات أو المفهومات القرآنية.[1]

2. إعداد دراسات تأصيلية متخصصة في دراسة الكلمة القرآنية ، من حيث مفهومها وعناية العلماء بها، وإعجازها ، وممن عني بذلك : الدكتور أبو موسى في مؤلفاته، والاستاذ الدكتور فضل حسن عباس – رحمه الله – .

3. وضع نظريّات دلاليّة متعدّدة، جعلت من المعنى محوراً لها، فضلاً عن سعيها لتحديد ماهيّته، ومن هذه النظريات: "نظرية التفصيل االقرآني" التي قدمها (الدكتور محمد العفيفي) في كتابيه "القرآن دعوة الحق مقدمة في علم التفصيل القرآني" و "القرآن تفسير الكون والحياة". [2]

---

[1]: انظر: ياسوف، **جماليات المفردة القرآنية**. حمدان، **الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم**.

[2]: انظر: ياسوف، **جماليات المفردة القرآنية**. حمدان، **الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم**. العفيفي، **القرآن دعوة الحق مقدمة في علم التفصيل القرآني**. العفيفي، **القرآن تفسير الكون والحياة**.

4. إبراز الموسيقى القرآنية وجمال الإيقاع القرآني، من خلال: بيان الإنسجام بين الصوت والمعنى في مفردات القرآن، وقوة تأليف الحروف مع المعنى. وممن برع بذلك: الرافعي ودراز .

5. الإقرار بنظرية عبد القاهرالجرجاني – رحمه الله– وبيان الجوانب التي أغفلها، فأضافوا جمالها إلى السياق الكلي، بإبراز الجرس الموسيقي ودوره في الجمال السمعي، والتصوير الفني ودوره في بيان الجمال البصري، وإبراز الجمال التوقيعي، والتنسيقي، وخير من أبرز هذه الجوانب الدكتور عبد الله دراز (ت 1377هـ) في كتابه "النبأ العظيم" و الشهيد سيد (ت 1385 هـ) في كتابه "التصوير الفني في القرآن" وتفسيره "في ظلال القرآن"، واهتم عدد غير قليل من العلماء بالجانب الدلالي ، وبإبراز الجوانب الفنية . [1]

6. صنع فهارس شاملة لكلمات القرآن الكريم؛ وتطور الصناعة المعجمية عالمياً، وخضوعها لمواصفات عامة، واستخدام الأجهزة الحديثة لبناء قواعد للبيانات والاستفادة منها في الحصول على المادة وترتيبها، وبرزت اتجاهات متعددة في صنع المعجمات، كان من بينها (المعجمات المفهرسة) التي تعتمد على إحصاء مواد الدراسة إحصاءً دقيقاً ثم فهرستها وتصنيفها تمهيداً لدراستها.[2]

وخير من قام بذلك (الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي) (ت 1967م) في كتابه " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" " الذي يجمع ألفاظ القرآن ويرتب موادها حسب أوائلها، فثوانيها، فثوالثها، وهكذا، ويضع الكلمة وعدد مرات تكرارها، وأمامها الآية أو الآيات التي وردت فيها، مع التنبيه على المكي والمدني من هذه الآيات المرقمة بحسب ما ورد في المصحف، واعتمد المصحف الذي تولت الحكومة المصرية طبعه" [3].

كما اتجه نفر من المستشرقين إلى إحصاء ألفاظ القرآن ووضع فهارس شاملة للدلالة على مواضعها في الآيات الكريمة مما ييسر على الباحث العثور على طلبه بأقصر وقت وأيسر مؤونة، فعمل المستشرق الألماني (فلوجل) على وضع أول فهرس شامل للقرآن الكريم، أسماه "

---

[1]: انظر: دراز، **النبأ العظيم**. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاذلي (ت 1385هـ/ 1965م)، **التصوير الفني في القرآن**، ط8، دار الشروق، بيروت، 1983م. ياسوف، **جماليات المفردة القرآنية**. حمدان، **الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم**.

[2]: عمر، أحمد مختار (ت 1424هـ/ 2003م)، **صناعة المعجم الحديث**،ط2، عالم الكتب، مصر، 2009م، ص35 – 83.

[3] : عبد الباقي، محمد فؤاد (ت 1967م)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، د.ط، دار الحديث، القاهرة، 2007م، ص أ.

نجوم الفرقان في أطراف القرآن" ونال الكتاب شهرة ذائعة في أوربا والعالم الإسلامي على الرغم مما وقع فيه من أخطاء علمية، أظهرها عدم استناده إلى ترقيم معتمد في عد الآي بل اعتمد على المصحف الذي رقمه وطبعه لنفسه، ثم ألف فيض الله الحسني المقدسي كتابه "فتح الرحمن لطالب آيات القرآن".[1]

ويلحظ مما سبق أنَّ عناية العلماء الأوائل والمحدثين بالمفردة القرآنية، تمثلت في ثلاثة جوانب،هي : [2]

1. توضيح المدلول .
2. بيان الصيغة والاشتقاق والفصيلة اللغوية .
3. إظهار جمال الموقع وأصالته وحلاوة الجرس .
4. إبراز دور المفردة في تشخيص الصور الفنية، وبيان تأثيرها النفسي.

ومن هذا كله يظهر أن الباحثين درسوا المفردة القرآنية بجانبيها المادي والمعنوي، وبخصائصها ومجالاتها الدلالية، وبرعوا في ذلك، ووصلوا إلى فك إعجاز تلك المفردة القرآنية في نظرهم، ولكن لا تزال دراسة المفردة القرآنية مستمرة ومتجددة ، بتجدد دلالاتها وإيحاءتها المستمرة، لأن المعاني الخاصة بالمفردة القرآنية، وبخاصة في المجال التطبيقي، لا تزال بكراً وقابلة لدراسات كثيرة في المعنى وطرق الكشف، لأنها جزء من الإعجاز القرآني، ومن هذا المنطلق علينا أن نعيد قراءة القرآن في ضوء فكرة تنظيم المفردات القرآنية.

وتجدر بي الإشارة إلى أنّ هذه الدراسة تبرز منهجاً من مناهج التعامل التفسيري التطبيقي للمفردة القرآنية، وهو منهج سيد في تفسيره " في ظلال القرآن" .

---

[1]: الحجيلي، **المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم**، ص25– 29.
[2]: عباس، **الكلمة القرآنية**، ص 509.

الفصل الأول

المفردة القرآنية في تفسير " في ظلال القرآن " مؤشرات إحصائية وموازين منهجية

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول: المؤشرات الإحصائية.

المبحث الثاني: موازين سيد المنهجية في دراسة المفردة القرآنية.

الفصل الأول

المفردة القرآنية في تفسير " في ظلال القرآن" مؤشرات إحصائية وموازين منهجية

تميزت المفردة القرآنية بتجاوز البعدين الحقيقي والمجازي، وهذا ما أعطى القرآن الكريم حاجة إلى تجدد التفاسير في كل وقت، فلو أن مفردات القرآن الكريم دارت بين بعدي الحقيقة والمجاز ما كان هناك مشكلة في فهمه، ولاستطاعت مجموعة التفاسير التي أنجزت أن تفي ببيان معانيه، دون أن يشعر كل جيل أنه بحاجة إلى تفسير جديد يوائم حاجاته إلى فهم القرآن في ضَوْء المتغيرات العصرية. [1]

ومن بين هؤلاء المفسرين : سيد قطب [2]، الذي توّج مكتبته القرآنية بتفسيره الفريد "في ظلال القرآن" .

---

[1]: الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ط2، دار عمار، عمان، 2000م، ص 9 .

[2]:هو سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي، ولد في قرية "موشة " إحدى قرى محافظة أسيوط في التاسع من تشرين الأول لعام ألف وتسعمئة وستة، نشأ في أسرة متدينة، وحفظ القرآن الكريم في العاشرة من عمره.

وحصل على شهادة البكالوريوس في الآداب، وعمل مدرساً في مدارس وزارة المعارف، وانضم لحزب الوفد، وللإخوان المسلمين، وكتب مقالات وأبحاث عديدة في المجلات التابعة لحزب الوفد، وعرف بالوسط الأدبي، بنشاطه، وأسلوبه الأدبي الرائع.

أقبل على القرآن الكريم الذي نقله من الضياع إلى طريق الدعوة والجهاد، وأصدر "مكتبة القرآن الجديدة" التي أصدر فيها عدداً من الكتب التي تتميز بعمق الفكرة، وحرارة الدعوة، والتركيز المستمر على أن الإسلام منهج كامل شامل يتناول جميع مظاهر الحياة، ومن هذه الكتب: الإسلام ومشكلات الحضارة، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، المستقبل لهذا الدين، مشاهد القيامة في القرآن، والتصوير الفني في القرآن، وغيرها من الكتب التي توجها بتفسيره "في ظلال القرآن".

وتم إعدام الشهيد سيد قطب في صباح يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر آب لسنة ألف وتسعمئة وستة وستين الموافق الثاني عشر من جمادى الثانية لعام ألف وثلاثمئة وست وستة وثمانين. رحم الله الشهيد البطل الذي خط علمه بدمه.

لقد آثرت الاختصار في ترجمتي لحياة سيد قطب – رحمه الله– لأن كتباً عديدة أُلّفت عن حياته منها:– طفل من القرية: لسيد قطب . سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد: لصلاح الخالدي، وكتابان آخران: سيد قطب الشهيد الحي، وسيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد. سيد قطب حياته وأدبه: لعبد الباقي محمد حسين. وسيد قطب الأديب الناقد: لعبد الله عوض عبد الله خباص. وسيد قطب: لمحمد توفيق بركات. ورائد الفكر االإسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب: ليوسف العظم.

انظر: قطب، سيد، (ت: 1966م)، **طفل من القرية**، د. ط، دار الشروق، بيروت، 1973م، ص 38. الخالدي، صلاح، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**، ط1، دار القلم، دمشق ،1411 هـ/ 1991م، ص 15.

يُعَّد تفسير الظلال من أبرز كتب التفسير في المكتبة الإسلامية، فهو تفسير فريد معاصر لكتاب الله، احتل مكانه بارزة عند المسلمين اليوم، وحظي بمنزلة مرموقة لديهم، وكتب الله له الذيوع والانتشار، لما يمثله من لون جديد في التفسير[1] . كما حظي بالرعاية والاهتمام من قبل العلماء والباحثين في مناهج المفسرين. [2]

اختار سيد لتفسيره هذا العنوان لأنه كان يعبر عن حياته مع القرآن، وفي ظلال آياته الوارفة، وأورد ذلك صراحة في مقدمة تفسيره حيث قال: "عنوان لم أتكلفه، فهو حقيقة عشتها في الحياة... فبين الحين والحين كنت أجد في نفسي رغبة خفية في أن أعيش في ظل القرآن فترة، أستروح فيها مالا أستروحه في ظل سواه، فترة تصلني بالسماء، وتفتح لي فيها نوافذ مضيئة وكوىً مشعة؛ وهي في الوقت ذاته تثبت قدمي في الأرض، وتشعرني أنني أقف على أرض صلبة، لا تدنسها الأوحال، ولا تزل فيها الأقدام" [3]،ويصف سيد الحياة في ظلال القرآن بأنها نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه.[4]

بدأ سيد تفسيره بتسجيل خواطره المتنوعة حول الآيات، وبيان ما فيها من جمال وفن وتصوير، وعرض لما تضمنته من مبادئ ومناهج وتشريعات،وبعد شوط طويل من التفسير، والوصول للجزء السابع والعشرين، تغير توجه سيد وأدرك طبيعة هذا الدين الواقعية الجدية، وتعرف على مهمته الجهادية، واكتشف المنهج الحركي للقرآن الكريم، ففسر الأجزاء الثلاثة الأخيرة من الظلال وفق منهجه الحركي الجديد، وقرر إعادة النظر في تفسير الأجزاء الأولى وفق هذا المنهج، وأن يصوغ الظلال على أساسه، وبدأ سيد بإعادة صياغة الظلال وفق المنهج الحركي، حيث كتب الأجزاء العشرة الأولى بتركيز شديد، وفي الأجزاء الثلاثة – الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر – لم يقف طويلاً عند الآيات– لأنه قال معظم ما يريد قوله في

---

[1]: الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن** ، ص 9 .

[2]: من هؤلاء الباحثين: مساعد مسلم آل جعفر، وكتابه:**مناهج المفسرين**، والأستاذ يوسف العظم، وكتابه: **الشهيد سيد قطب**، والدكتور فضل حسن عباس – رحمه الله –، وكتابه: **المفسرون مدارسهم ومناهجهم**، والدكتور صلاح الخالدي، وله ثلاثة كتب: **مدخل إلى ظلال القرآن،وفي ظلال القرآن في الميزان،والمنهج الحركي في " في ظلال القرآن ".**

[3]: قطب، سيد،(ت: 1966م)، **في ظلال القرآن**، ط35، 6م، دار الشروق، بيروت، 1425هـ/2005م.ج1 – ص 5.

[4]: انظر: **المرجع السابق**، ج1 – ص 11.

الأجزاء السابقة– وصار يركز على التعقيب على الدروس والسور، ولم يكمل تفسير باقي الأجزاء، لأن الطغاة عجلوا بالقضاء عليه قبل أن يتم ما بدأه.[1]

عدَّ العلماء منهج سيد في الظلال(منهجاً حركياً دعوياً تربوياً)، يهدف إلى: [2]

1) إزالة الفجوة بين المسلمين والقرآن، وإعادته حياً في نفوسهم، كما كان زمن الصحابة – رضوان الله عليهم–، وذلك من خلال تعريفهم بمهمة القرآن العملية الحركية.

2) تربية المسلم تربية إيمانية، وتزويده بدليل سمات الشخصية الإسلامية المنشودة، وملامح المجتمع الإسلامي.

3) الوقوف في وجه الجاهلية المادية المعاصرة، وتحطيمها في نفوس المسلمين، وذلك ببيان معالم الطريق إلى الله، ورسم سماتها، وتحديد مراحلها.

4) إبراز الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، وللسورة القرآنية.

فلذلك عمل على استبعاد المطولات التي تحجب نور القرآن، وذكر ذلك في مقدمته فقال:"كل ما حاولته ألا أغرق نفسي في بحوث لغوية أو كلامية أو فقهية، تحجب القرآن عن روحي، وتحجب روحي عن القرآن".[3]

وسأبرز في هذا الفصل منهجية سيد في دراسة المفردة القرآنية في تفسيره في ظلال القرآن، من خلال مبحثين رئيسين :

المبحث الأول : المؤشرات الإحصائية .

المبحث الثاني: موازين سيد المنهجية في دراسة المفردة القرآنية .

---

[1]: انظر:الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ص 41– 50. والخالدي، صلاح، **سيد قطب الشهيد الحي**، ط1، مكتبة الأقصى، عمان، 1981م، ص 240– 244.

[2]: انظر:الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ص 98– 128.والخالدي، صلاح عبد الفتاح، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، ط3، دار القلم، دمشق ، 1429هـ/ 2008م، ص 608.

[3]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج1 – ص 6.

المبحث الأول

المؤشرات الإحصائية

ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول : - مؤشرات إحصائية عامة .

المطلب الثاني : مؤشرات إحصائية خاصة .

المبحث الأول

المؤشرات الإحصائية

تحتاج المفردة القرآنية في ماهيتها وجوهرها إلى عناء وكشف، وذلك لصعوبة إخضاع المفردة القرآنية للإحصاء، واحاطتها بالاستقصاء، فلذلك لجأت لإعطاء مؤشرات إحصائية عامة للمفردة القرآنية في تفسير " في ظلال القرآن "، من خلال الدراسة الحرفية للسور الآتية:

1. الفاتحة .
2. البقرة
3. آل عمران .
4. سور جزء عمَّ

والإطلاع العام على باقي أجزاء القرآن الكريم في تفسير الظلال ، ولقد تم اختيار هذا النموذج دون غيره لأسباب عدة منها:

1. دراسة فاتحة التفسير المتمثلة بالفاتحة والبقرة، وخاتمته المتمثلة بجزء عمَّ، وذلك لأن جُلَّ منهج المفسر وأسلوبه يبرز في هذه الأجزاء أكثر من غيرها .
2. دراسة آيات طويلة وأخرى قصيرة، مما يعطي صورة شاملة عن اهتمام سيد بالمفردة القرآنية .
3. دراسة نموذج مكي وأخر مدني، وذلك لتَمَيُز الأسلوب المكي عن المدني في القرآن الكريم .
4. دراسة آيات عقدية، وأخرى تشريعية، لما تحويه من تنوع في المفردات، واختلاف في الأسلوب.
5. عناية سيد الفائقة بجزء عمَّ .

وقد تم تقسيم مفردات الدراسة لأنواع عدة، هي:

أ. المفردة المنفردة ، وتشمل:

1. المفردة الواضحه المستعملة

2. المفردة الغريبة : وتشمل: الغريب، والمشكل، والمتشابه، والمترادف، والمتضاد، والمتعاور، والمتقابل .

ب. المفردة الموضوعية – ذات القيمة الموضوعية – وتشمل:

1. المصطلح، ويدرس فيه : المصطلح القرآني والشرعي .
2. الفرائد القرآنية التي تفرد بها القرآن الكريم .

لذلك قسمت هذا المبحث لمطلبين اثنين هما :

المطلب الأول : مؤشرات إحصائية عامة .

المطلب الثاني : مؤشرات إحصائية خاصة .

المطلب الأول :مؤشرات إحصائية عامة

القرآن الكريم مبارك في كلماته ، فهي قليلة في مبناها غنية في معناها ، وجميع كلمات القرآن كلمات علمية دقيقة تحمل أسرار العلم الذي نتحدث عنه، إن لم تحمل أسرار كل العلوم على اعتبار الترابط والتكامل بين مختلف العلوم. [1]

عدد آيات القرآن الكريم هي ستة آلاف ومائتان وثلاثون وست آيات، وعدد مفرداته ما يزيد عن سبعة وسبعين ألف مفردة .

وتنتمي أكثرمفردات القرآن الكريم إلى أصول ثلاثية، والقليل منها ينتمي إلى أصل غير ثلاثي، فيحتوي على (1640) مفردة ثلاثية الأصل، يتفرع منها ما يزيد عن (15) ألف مفردة، وهي تزيد عن نسبة (98%) من مفردات القرآن ، وغير الثلاثي لا يزيد على (800) مفردة .[2] والأصول الثنائية غير مستخدمة في الاستعمال العادي للغة، وأول استخدام هو للمفردات التي تتكون من ثلاثة أحرف على الأقل .[3]

أما في القرآن فيصل عددها إلى (784) أصلاً استخدم منها (628) أصلاً، و(156) أصلاً غير مستخدم، وذلك لأن المعنى في الأصل الثنائي معنى مجرد، أي أنه: لا يحمل غير المعنى فقط، فلا يحدد طبيعة المفردة هل هي تستعمل في الخير أو الشر، في المدح أو الذم، في الإيجاب أو السلب، وغير ذلك من الأمور. [4]

وقد استخدم القرآن الكريم (486) أصلاً، وذلك باستخدام الأصل وعكسه، و80 أصلاً في اتجاه واحد. واستخدم حرفين متشابهين ما عدا هه/ غغ، واستخدم (136) أصلاً ثنائياً من الأصل الثلاثي أي الحرفين الثاني والثالث من الأصل الثلاثي، وهناك (156) أصلاً غير مستخدم في القرآن الكريم في أي اتجاه، ومن الأصول (156) غير المستخدمة في القرآن الكريم هناك حوالي (30) أصلاً استخدمت في اللغة العربية بشكل أو بآخر . [5]

---

[1]: انظر:البيطار، حسام، **إعجاز الكلمة في القرآن الكريم**، ط1، دار عمار، عمان، 2005م، ص80.

[2]: انظر : البيطار، **إعجاز الكلمة في القرآن الكريم**، ص19 . الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **مفاتيح التعامل مع القرآن** ، ط2، دار القلم، بيروت، 1415 هـ / 1994م، ص 110.

[3]: انظر:البيطار، **إعجاز الكلمة في القرآن الكريم**، ص240 .

[4]: **المرجع السابق**، ص19 و20 و40.

[5]: **المرجع السابق**، ص67 و68.

ومن خلال النظر في كتب المعاجم ندرك أن المفردات القرآنية كانت بمثابة فرائد ودرر إذا قيست بغيرها من المفردات.

وبعد أن عرضت لعدد المفردات القرآنية بشكل عام، لا بد من بيان استعمالات المفردة القرآنية ، وهي : [1]

1. لفظ لغوي: وهي المفردة القرآنية التي استخدمت بمعناها المعجمي، واعتمد على السياق في تحديد دلالتها سواء أكانت في وضعها الأصلي أم المجازي، كالصلاة في معنى الدعاء .
2. مصطلح قرآني منضبط الدلالة: " وهو المعنى الجديد، الذي أعطاه القرآن للفظ العربي، والذي يسميه بعض العلماء : المعنى الشرعي. ويسميه البعض الآخر: المعنى الاصطلاحي" [2] ، كالصلاة بمعناها الشرعي .
3. مفهوم قرآني : " وهو مفردة تحيل على مجموعة من المتصوّرات داخل سياق خاص" [3] . وهي منفتحة الدلالة، وغير منضبطة التعريف مع إحالتها على معنى مشترك قد تدل عليه مفردات أخرى، كمفردة التقوى .
4. المفردة القرآنية المترددة في نظر متدبري القرآن بين المفهوم والمصطلح، كمفردة الإيمان .

وبهذا أكون قد عرضت أهم المؤشرات الإحصائية العامة، لأنتقل إلى بيان المؤشرات الإحصائية الخاصة بمادة الدراسة .

---

[1]: انظر : حللي، **المدخل إلى دراسة المفهومات القرآنية** ، ص41.

[2]: فرحات، أحمد حسن (2013م)، أفق النقد في دراسة المصطلح القرآني، **آفاق خدمة النص والمصطلح في الدراسات القرآنية**، المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن وعلومه ، فاس، 11-13/ إبريل / 2013م، الصفحات:250 – 280، ص 250.

[3]: حللي، عبد الرحمن، **المفاهيم والمصطلحات القرآنية: مقاربة منهجية**، مجلة إسلامية المعرفة، العدد(35)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الصفحات: 65– 90، ص 80.

المطلب الثاني : مؤشرات إحصائية خاصة

ذكرت في محددات الدراسة، أن مادة دراستي هي: سورة الفاتحة، وسورة البقرة، وسورة آل عمران، وسور جزء عمَّ، وسأدرس في هذا المطلب عدد مفردات مادة الدراسة بناء على التعريف التطبيقي للمفردة، وعدد المفردات التي عني بها سيد في تفسيره، ولتحديد ذلكقمت بإجراء إحصائية مفصلة للسور المختارة في محددات الدراسة، تبرز هذه الإحصائية:

1. نوع المفردة : بيان نوع المفردة من حيث :

أ. ورودها في القرآن الكريم : أي تحديد كونها متعددة الورود أو فذة .

ب. دلالاتها: أي تحديد كونها مشكلة أم مشتركة أم بينة .

ت. استعمالها القرآني : أي تحديد كونها مفردة منفردة، أم مصطلح، أم مفهوم.

2. ورودها عند علماء الغريب، وكيفية دراستهم لها.

3. عناية المفسرون بها .

4. عناية سيد بها .

فأسفرت هذه الإحصائية عن النتائج الآتية :

أولاً : عدد مفردات الدراسة بناء على التعريف الإجرائي للمفردة، المفردة القرآنية هي: **وحدة لغوية تتركب منها الآية القرآنية ذات دلالة توجيهية سياقية** . يبلغ سبعة آلاف وسبعمائة وأربع وعشرون مفردة ، مقسمة على النحو الآتي :

1) سورة الفاتحة: ثلاث وعشرون مفردة.

2) سورة البقرة: ثلاثة آلاف وثمانمائة وست وستون مفردة .

3) سورة آل عمران: ألفان ومئتان وثمانون مفردة .

4) جزء عمَّ: ألف وخمسمائة وخمس وخمسون مفردة موزعة على سوره البالغة سبعة وثلاثين سورة قرآنية ، على النحو التالي

1. سورة النبأ: مائة وخمس وعشرون مفردة .

2. سورة النازعات: مائة وخمس وعشرون مفردة .

3. سورة عبس: تسعون مفردة .

4. سورة التكوير: سبع وستون مفردة .

5. سورة الانفطار: ثمان وأربعون مفردة .

6. سورة المطففين: ثمان وتسعون مفردة .

7. سورة الانشقاق: سبعون مفردة .

8. سورة البروج: تسع وستون مفردة .

9. سورة الطارق: إحدى وأربعون مفردة .

10. سورة الأعلى: إحدى وخمسون مفردة .

11. سورة الغاشية: ثمان وخمسون مفردة .

12. سورة الفجر: مائة ومفردة واحدة.

13. سورة البلد: أربع وخمسون مفردة .

14. سورة الشمس: أربعون مفردة .

15. سورة الليل: ثمان وأربعون مفردة .

16. سورة الضحى: تسع وعشرون مفردة .

17. سورة الشرح: ست عشر مفردة .

18. سورة التين: ست وعشرون مفردة .

19. سورة العلق: إحدى وخمسون مفردة .

20. سورة القدر: اثنتان وعشرون مفردة .

21. سورة البينة: ستون مفردة .

22. سورة الزلزلة: تسع وعشرون مفردة .

23. سورة العاديات: خمس وعشرون مفردة .

24. سورة القارعة: ثلاث وعشرون مفردة.

25. سورة التكاثر: اثنتان وعشرون مفردة .

26. سورة العصر: عشرة مفردات .

27. سورة الهمزة: إحدى وعشرون مفردة .

28. سورة الفيل: سبع عشرة مفردة .

29. سورة قريش: ثلاث عشرة مفردة .

30. سورة الماعون: خمس عشرة مفردة .

31. سورة الكوثر: سبع مفردات .

32. سورة الكافرون: اثنى عشر مفردة .

33. سورة النصر: خمس عشرة مفردة .

34. سورة المسد: ست عشرة مفردة .

35. سورة الإخلاص: عشر مفردات

36. سورة الفلق: خمس عشرة مفردة .

37. سورة الناس: ست عشرة مفردة .

ثانياً: عدد المفردات التي درسها صاحب الظلال ألفين ومائة وثلاثاً وسبعين مفردة ، مقسمة على النحو الآتي :

1) سورة الفاتحة: ست عشرة مفردة.

2) سورة البقرة: ثمانمائة وأربع وثمانون مفردة .

3) سورة آل عمران: ستمائة واثنان وثمانون مفردة .

4) جزء عمَّ: ستمائة وسبع مفردات موزعة على سوره البالغة سبعة وثلاثين سورة قرآنية، على النحو التالي

1. سورة النبأ: إثنتان وأربعون مفردة .

2. سورة النازعات: ست وأربعون مفردة .

3. سورة عبس: ثمان وثلاثون مفردة .

4. سورة التكوير: تسع وثلاثون مفردة .

5. سورة الانفطار: اثنتان وعشرون مفردة .

6. سورة المطففين: اثنتان وثلاثون مفردة .

7. سورة الانشقاق: أربع وعشرون مفردة .

8.سورة البروج: أربع وعشرون مفردة .

9.سورة الطارق: أربع عشرة مفردة .

10. سورة الأعلى: ست وعشرون مفردة .

11. سورة الغاشية: إحدى وعشرون مفردة .

12. سورة الفجر: تسع وعشرون مفردة .

13. سورة البلد: اثنتان وعشرون مفردة .

14. سورة الشمس: خمس عشرة مفردة .

15. سورة الليل: عشرون مفردة .

16. سورة الضحى: اثنتا عشرة مفردة .

17. سورة الشرح: تسع مفردات .

18. سورة التين: ثلاث عشرة مفردة .

19. سورة العلق: ست عشرة مفردة .

20. سورة القدر: سبع مفردات .

21. سورة البينة: ثماني عشرة مفردة .

22. سورة الزلزلة: اثنتا عشرة مفردة .

23. سورة العاديات: خمس عشرة مفردة .

24. سورة القارعة: سبع مفردات.

25. سورة التكاثر: خمس مفردات .

26. سورة العصر: خمس مفردات .

27. سورة الهمزة: تسع مفردات.

28. سورة الفيل: ثماني مفردات.

29. سورة قريش: خمس مفردات .

30. سورة الماعون: سبع مفردات.

31. سورة الكوثر: أربع مفردات .

32. سورة الكافرون: سبع مفردات .
33. سورة النصر: أربع مفردات .
34. سورة المسد: سبع مفردات .
35. سورة الإخلاص: خمس مفردات .
36. سورة الفلق: ست مفردات .
37. سورة الناس: عشر مفردات .

يلحظ من هذا العدد، أن نسبة المفردات التي عني بها بالنسبة للمفردات وفق التعريف التطبيقي للمفردة في هذه الدراسة لا يتجاوز 28.3 % ، مقسمة على النحو الآتي :

1. سورة الفاتحة: 0.2 %.
2. سورة البقرة :11.4 % .
3. سورة آل عمران : 8.8%.
4. جزء عمَّ : 7.9% .

وهي نسبة قليلة بالنسبة للعدد الكلي لمفردات الدراسة، حيث إنها لا تتجاوز النصف، ولكن هذا لا يقلل من مدى عناية سيد بالمفردة القرآنية، إذ أنه تميز في أوجه عنايته بالمفردة من عدة نواحي، سيتم ذكرها في الفصل الثاني من الدراسة .

ثالثاً: يعود قلة عدد المفردات التي عني بها سيد، لعدة أمور منها:

1. دراسة سيد للمفردات الرئيسة ذات الشخصية المؤثرة في السورة القرآنية .
2. عدم دراسة سيد للمفردة في جميع مواطنها في السورة الواحدة .
3. عدم دراسة سيد للمفردة بجميع صيغها، فقد يكتفي بتفسير صيغة واحدة للمفردة .

رابعاً: عدم اعتناء سيد إلا بالمفردات التي لها شخصية، وحضور في القرآن الكريم .

خامساً: تركيز سيد وتوسعه في بعض المصطلحات التي فرضها عليه عصره ومجتمعه ، فسيد وهو يكتب الظلال كان يخوض معركة مع الجاهلية، وكان هدفه من الكتابة أولاً وآخراً توضيح

معالم الصراع مع الجاهلية ، وإفراغ ما فتح الله عليه من الظلال، لذلك يلحظ عنايته الفائقة في المصطلحات العقدية التي يحتاج لها عصره، ويحتاجها في صراعه مع الجاهلية، فأكثر من ذكرها وتوسع في دراستها أكثر من المصطلحات الفقهية التي لا علاقة لها بهذا الصراع .[1]

ومن هذه المصطلحات :

1. الألوهية.
2. الربوبية.
3. الحاكمية.
4. الجاهلية.
5. العزلة.
6. المفاصلة .
7. دار الإسلام.
8. دار الحرب .

ومن المفردات الإصطلاحية المتكررة عنده :

1. الجهاد .
2. القتال .
3. الأنفال .
4. الإسلام.
5. الإيمان .

ومن المصطلحات التي لم يتطرق لها سيد، ومنها:

1. النسخ .

---

[1]: انظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **المنهج الحركي في ظلال القرآن** ، ط2، دار عمار، عمان، 1421هـ/ 2000م، ص276 .

2. السحر .
3. المباهلة المتمثلة بمفردة " نبتهل ".
4. الاستنباط المتمثل بمفردة " يستنبطونه " .
5. الميراث

سادساً: على الرغم من قلة نسبة المفردات المدروسة عند سيد في تفسيره إلا أنه اتبع منهجاً خاصاً في دراستها، مبرزاً عدداً من أوجه العناية بها، وهذا ما سيبرز في المباحث القادمة من الدراسة بإذن الله تعالى .

المبحث الثاني

موازين سيد المنهجية في دراسة المفردة القرآنية

ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول : - الطريقة المنهجية عند سيد في دراسة المفردة القرآنية.

المطلب الثاني : الأسس المنهجية عند سيد في دراسة المفردة القرآنية .

المبحث الثاني

موازين سيد المنهجية في دراسة المفردة القرآنية

لكل مفسر منهجٌ خاصٌ في التفسير، والمنهج: "هو طريقة المفسر في تحقيق اتجاهه ، أي الطريقة التي سلكها من أجل أن يبث أفكاره ويحققها، فالمنهج ليس مرتبطاً بعمل فكري، إنما مرتبط بالطريقة والوسيلة، والآلية التي يتبعها المفسر" . [1]

ويُعَد تفسير " في ظلال القرآن" من أهم التفاسير لكتاب الله تعالى، انتقل به صاحبه نقلة بعيدة وفريدة [2]، فمثل لوناً جديداً في التفسير، وعُدَّ أساساً لمدرسة جديدة هي مدرسة "التفسير الحركي".[3]

لذلك أردت أن أبرز في هذا المبحث الأسس المنهجية التي سار عليها صاحب الظلال في دراسة المفردة القرآنية ، من خلال مطلبين اثنين، هما :

المطلب الأول : الطريقة المنهجية عند سيد في دراسة المفردة القرآنية.

المطلب الثاني : الأسس المنهجية عند سيد في دراسة المفردة القرآنية .

---

[1]: الدقور، سليمان، **مناهج المفسرين** ، غير منشور، ص 6.
[2]: الخالدي، **تعريف الدارسين بممناهج المفسرين** ، ص 46
[3]: الخالدي، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، ص 5.

المطلب الأول : الطريقة المنهجية عند سيد في دراسة المفردة القرآنية

لكل مفسر طريقة يتبعها في تفسيره لآيات الذكر الحكيم، وأولى خطوات المفسر غالباً بيان معاني المفردات، بعد ذكر مقدمة عامة عن السورة القرآنية وجوها العام، ولقد تميز سيد بهذه المقدمات للسورة القرآنية التي تعطي خلاصة ذهبية عنها وتبرز تناسب مفرداتها وموضوعاتها؛ مما يرسم شخصيتها الخاصة، وهويتها المميزة .

يتبع سيد في تفسيره للمفردة القرآنية عدداً من الخطوات المنهجية ، التي تتغير بما يناسب المقام ، وهذه الخطوات هي :

1. الحديث عن خصائص المفردات، والتعبير القرآني في بداية الجزء، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره سيد – رحمه الله – من خصائص لجزء عمَّ في بداية تفسيره له، حيث قال: "... هناك ظاهرة أخرى في الأداء التعبيري لهذا الجزء، هناك أناقة واضحة في التعبير، مع اللمسات المقصودة لمواطن الجمال في الوجود والنفوس، وافتنان مبدع في الصور والظلال والإيقاع الموسيقي والقوافي والفواصل، تتناسق كلها مع طبيعته في خطاب الغافلين النائمين السادرين، لإيقاظهم واجتذاب حسهم وحواسهم بشتى الألوان وشتى الإيقاعات وشتى المؤثرات... والعدول أحيانا عن اللفظ المباشر إلى الكناية، وعن اللفظ القريب إلى الاشتقاق البعيد، لتحقيق التنغيم المقصود، مما يؤكد هذه اللفتة خلال الجزء كله على وجه التقريب" .[1]
2. بيان خصائص مفردات السورة القرآنية ، من خلال :

أ. بيان سر اختيار المفردات، وربطها بجو السورة العام ، وقد أبرز سيد ذلك في تقديمه سورة النبأ، حيث قال : "... وهذه السورة نموذج لاتجاه هذا الجزء بموضوعاته، وحقائقه، وإيقاعاته، ومشاهده، وصوره، وظلاله، وموسيقاه، ولمساته في الكون والنفس، والدنيا والآخرة واختيار الألفاظ والعبارات لتوقع أشد إيقاعاتها أثراً في الحس والضمير..." .[2]

ب. بيان تناسق مفردات السورة الواحدة مع بعضها بعضاً: والترابط بين مفردات البداية والنهاية للسورة الواحدة ، وتناسق الفواصل، لتحقق غايتها وأثارها في النفوس،

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج6 – ص 3802.
[2]: **المرجع السابق**، ج6 – ص 3802.

وقد أشار لذلك في بداية تفسيره لسورة النبأ، بقوله: "... واختيار الألفاظ والعبارات لتوقع أشد إيقاعاتها أثراً في الحس والضمير" .[1]

ت. الحديث عن الإيقاع العام للسورة، وهذا هو إشارة ضمنية لإيقاع مفرداتها ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في بداية تفسيره لسورة التكوير، حيث قال: "والإيقاع العام للسورة أشبه بحركة جائحة تنطلق من عقالها، فتقلب كل شيء، وتنثر كل شيء وتهيج.[2]

3. الحديث عن ألفاظ الآية بشكل عام كحديث سيد عن آية ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾﴾[الغاشية: ١١] حيث قال: "... ألفاظها ذاتها تنسم الروح والندى وتنزلق في نعومة ويسر، وفي إيقاع موسيقي ندي رخي! وتوحي هذه اللمسة بأن حياة المؤمنين في الأرض وهم ينأون عن الجدل واللغو، هي طرف من حياة الجنة، يتهيأون بها لذلك النعيم الكريم" .[3]

4. بيان معنى المفردة بشكل مختصر وبسيط، وذلك من خلال الاستدلال بواقع السورة القرآنية أو بعدد آياتها، أو بالأحاديث النبوية ، وسترد أمثلة على ذلك في الفصل الثاني من الدراسة .

5. بيان المعنى اللغوي، من خلال :

أ. تحديد الجذر اللغوي الأصلي للمفردة .

ب. بيان معنى الأصل للمفردة، وليس معنى الصيغة المشتقة.

ت. بيان المعنى بناء على الاشتقاقات اللغوية، واستخلاص ما يدل عليه بالوضع أو الاستعمال .

ولم يهتم سيد – رحمه الله – بالموقع الإعرابي ودوره في تحديد المعنى ، إلا أنه في بعض المواضع اعتمد على السياق في اختيار الوجه الإعرابي للمفردة .

وسأخصص المبحث الأول من الفصل الثاني ، لتفصيل طريقة سيد في بيان المعنى اللغوي مع ذكر الأمثلة الموضحة لذلك من تفسيره .

6. ملاحظة التطور التاريخي لاستخدامات المفردة، ودلالاتها المختلفة قبل النزول ، إذا استدعى المقام ذلك .

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج6 – ص 3802

[2]: **المرجع السابق**، ج6 – ص 3802.

[3]: **المرجع السابق**، ج6 – ص 3897.

7.دراسة المفردة في سياقها القرآني من خلال تركيب الجمل التي وردت فيها، وبيان معناها الدلالي السياقي، ويعتمد في تحديد المعنى الدلالي على :

أ. السياق القرآني الخاص والعام .

ب. الأحاديث النبوية .

ت. الروايات المأثورة عن الصحابة والتابعين .

ث. أحداث السيرة النبوية .

ج.الأحداث التاريخية .

وسأخصص المبحث الثاني من الفصل الثاني ، لتفصيل طريقة سيد في بيان المعنى الدلالي والآثار التربوية والنفسية مع ذكر الأمثلة الموضحة لذلك من تفسيره .

8. بيان أوجه المفردة الشرعية أي تفسيره كمصطلح شرعي بذكر أوجهه ، مثال ذلك: ذكره لمعنى الإنفاق الوارد في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾[البقرة: ٣] حيث قال : " والإنفاق يشمل الزكاة والصدقة" . [1]

9. عند تكرار المفردة يبرز سيد معنى المفردة في كل موضع، وقد يكتفي أحيانا بذكر تفسير المفردة في موضعها الأول من السورة .

10.التمييز بين دلالات المفردات ، ولكنه لا يتوسع في ذكر الخلاف كثيراً، ويعلل ذلك بأن الاختلاف لا يعنيه ويذكر الخلاصه.

وسأخصص المبحث الثاني من الفصل الثاني ، لتفصيل طريقة سيد في بيان المعنى الدلالي والآثار التربوية والنفسية مع ذكر الأمثلة الموضحة لذلك من تفسيره .

11.بيان التوجيه التربوي الذي تتضمنه المفردة، والتأثير النفسي للمفردة وذلك في ذكر تأثيرها الشعوري والإحساس الذي يجب أن يصدر عنها.

وسأخصص المبحث الثاني من الفصل الثاني ، لتفصيل طريقة سيد في بيان المعنى الدلالي والآثار التربوية والنفسية مع ذكر الأمثلة الموضحة لذلك من تفسيره .

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج1 ص 40.

12.بيان بعض القيم الحركية للمفردة، وهذه القيم تعتمد على المفردة ذاتها وما تحمله في طياتها.

وسأخصص المبحث الثالث من الفصل الثاني ، لتفصيل طريقة سيد في بيان المعنى الدلالي والآثار التربوية والنفسية والقيم الحركية مع ذكر الأمثلة الموضحة لذلك من تفسيره .

13.إبراز الصورة الفنية للمفردة، وإيقاعها الموسيقي ، وآثارها النفسية والشعورية ، ولقد توسع وبرع في ذلك.

وسأخصص المبحث الثالث من الفصل الثاني ، لتفصيل طريقة سيد في بيان الصورة الفنية والجرس الموسيقي للمفردة القرآنية مع ذكر الأمثلة الموضحة لذلك من تفسيره .

14. بيان ملاءمة الفاصلة القرآنية للآية، وسر اختيارها، وبيان إيقاعها الموسيقي.

وسأخصص المبحث الثالث من الفصل الثاني ، لتفصيل طريقة سيد في بيان الصورة الفنية والجرس الموسيقي للمفردة القرآنية مع ذكر الأمثلة الموضحة لذلك من تفسيره .

هذه هي أهم الخطوات المنهجية التي اتبعها صاحب الظلال في تفسير المفردة القرآنية، وبرز منها جوانب عنايته بالمفردة القرآنية المتمثلة بالجوانب الآتية :

1. الجانب اللغوي.
2. الجانب الدلالي .
3. الجانب النفسي والتربوي .
4. الجانب التصويري والإيقاعي.

بعد التعرف على طريقة سيد في دراسة المفردة، يبرز من هذه الطريقة المبينة لجوانب العناية عدد من الأسس المنهجية التي سار عليها سيد في تفسيره للمفردة القرآنية .

المطلب الثاني : الأسس المنهجية عند سيد في دراسة المفردة القرآنية

تعامل سيد مع القرآن الكريم بمنهجية متميزة، فنظر إليه بأنه كتاب حياة ، ومنهج حركة يمتاز بسمته الواقعية الحركية، وذكر ذلك في مواضع عديدة من تفسيره . [1]

ومن هذا يظهر هدف سيد من تفسيره، وهو الحياة مع القرآن، ليكون منهج حياة، وهذا الهدف عُكس على منهجه في تفسيره، فلذلك لم يتعامل مع المفردات القرآنية ، كمفردات جامدة بحاجة لدراسات لغوية وبيانية، ولكنه درسها بكونها روحاً نابضة مفعمة بالحياة، وعاملاً أساسياً في تشخيص المعاني والمجردات، وتؤدي عدداً من الأدوار ، منها :

أ. الدور الحركي : من حيث تأثيرها على الواقع، وعلى النفس .

ب.الدور التصويري: من حيث الصورة الفنية التي ترسمها المفردة القرآنية، والجرس الموسيقي التي تضفيه .

ت.الدور السياقي: من حيث المعنى الدلالي، وعلاقته بجسم السورة القرآنية .

وأبرز سيد هذه الأدوار وفق عددٍ من الأسس المنهجية العامة التي اشترك بها مع غيره من العلماء والمفسرين [2] ، منها :

1. فهم دلالة المفردة على معهود العرب زمن نزول القرآن الكريم، أي على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في ألسن العرب، دون الأقل، فكما قال الشاطبي – رحمه الله– : "اتباع معهود الأميين، وهم العرب الذي نزل القرآن بلسانهم فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن له عرف فلا يصح أن يجري على فهمها ما لا تعرفه".[3] وأشار لذلك ابن تيمية. [4]

2. عدم مخالفة صحيح اللغة ، وعدم معارضة قواعد اللغة ودلالاتها .

3. تجاوز المعنى المعجمي للمعنى السياقي، " فالمفردة القرآنية تتجاوز المعنى المطروح للألفاظ في عصر النزول، وتأخذ المفردة في السياق القرآني معنى يتميز بالثبات من خلال

---

[1]: من المواضع التي ذكر بها سيد ذلك : انظر: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج4 – ص 2124 . ج1 – ص 261 . ج4 – ص 2124 .

[2]: من هؤلاء العلماء : شيخ المفسرين ابن جرير الطبري، والشاطبي ، وابن عطية وغيرهم الكثير .

[3]: الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت 790هـ)،**الموافقات**، ط1، 7م، (تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الرياض، 1417هـ/ 1997م، ج2 – 131.

[4]: انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج1 – ص 28 و ج3 – ص1763 . الشاطبي، **الموافقات**، ج2 – 131.

الخصائص المميزة له، والعلاقة السياقية، أو الإسنادية للمفردة القرآنية، وكذلك الترابط بين مختلف المفردات القرآنية، هذه الخاصية تفرضها ماهية المفردات القرآنية التي لا تنفصل عن ماهية معنى القرآن".[1] ولذلك تتحول المفردة القرآنية في خصوصياتها، وسياقها، وأساليب استعمالها في القرآن الكريم إلى عالم مكتنز، ومفهوم ممتلئ بالإيحاءات والدلالات، ومما يبرز ذلك دراسة المفردة دراسة تاريخية تطويرية قبل نزول القرآن، إلى أن تأخذ الكلمة مكانها في سياق جديد في النص، تكمن أهمية ذلك في معرفة كيفية تحول المفردة ومدى استمرارية معناها اللغوي ودرجة انحيازها إلى معنى اصطلاحي داخل النص. [2]

4. البعد عن الجدال اللغوي، مع عدم إهمال بعض القضايا الرئيسة في التفسير، كالاهتمام بأدوات الاستفهام ، والسر وراء القَسَم بالمخلوقات، وغير ذلك مما يقتضيه المقام.

5. مراعاة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، والعدول عن ظاهر اللفظ إذا استدعى المقام ذلك ، ومن الأمثلة على ذلك : تفسير الثياب بقوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثر: ٤] ، "وطهارة الثياب كناية في الاستعمال العربي عن طهارة القلب والخلق والعمل" . [3]

6. عدم مخالفة صحيح المأثور. [4]

7. عدم مخالفة أصول الشريعة وقواعدها، و عدم معارضة مقاصدها العامة. [5]

8. عدم معارضة العقل الصريح، والعلم اليقيني. [6]

9. إبقاء العام على عمومه ، بحيث لا ينتقل من العموم إلى الخصوص إلا بدليل.[7]

---

[1]: أبو عزب، سليمان عبد الله موسى، **الإبداع اللفظي في القرآن الكريم / دراسة نقدية** ، مجلة الجامعة الإسلامية – لندن، عدد : 5(كانون الثاني– آذار 1995م) ، ص 103 – 104.

[2]: انظر: الخطابي، **بيان إعجاز القرآن** ، ص 29. وينظر: الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص 120. ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج1 – ص 52. الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ص 178 – 187. و بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، (ت: 1998م)، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، د.ط، دار المعارف، مصر، 1962م، ص 11. بري، عبد اللطيف ، **قاموس المفاهيم القرآنية**، م. س ، ص 10. حللي، **المدخل إلى دراسة المفهومات القرآنية** ، ص21.

[3]: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج1، ص28 و ج2 ص1052. قطب، **في ظلال القرآن** ، ج6 – ص3754

[4]: انظر :الدقور، **كتاب مناهج المفسرين** ، ص 46.

[5]: انظر : **المرجع السابق**، ص 46.

[6]: **المرجع السابق**، ص 46.

[7]: انظر : الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج1، ص29.

10. المعنى الشرعي مقدم على المعنى اللغوي عند كثير من المفسرين كالقاضي عبد الجبار المعتزلي .

11. مراعاة انسجام المفردة القرآنية مع حال المخاطب، وظروف الخطاب، ومراد المتكلم.[1]

12. عدم الاهتمام بالفروق والاشتقاقات اللغوية، وبوجوه الإعراب، و عدم شرح الأدوات والقواعد النحوية ومعانيها، وعدم استخدام النحو للدفاع عن النص القرآني.

13. اتباع منهج ما وراء المعنى، وبيان ذلك وآثاره التربوية والنفسية .

وهذه هي الأسس الرئيسة ، التي اعتمدها سيد – رحمه الله – في تفسيره للمفردة القرآنية، واتبع سيد في تفسيره عدداً من الأسس المنهجية الخاصة لتفسير المفردة القرآنية ، وهي :

1. بيان دور المفردة في رسم منهج الحياة المتكامل، وأثرها الحركي والنفسي والتربوي.
2. ربط المفردات بما تدل عليه من قواعد كلية في التوحيد والعقيدة وغيرها.
3. بيان خصائص التعبير القرآنية في رسم الملامح وتوضيح الصور والحقائق، من خلال:

أ. نص سيد على قيام الكلمة مقام الخط واللون، ودور الجرس في تصوير المعنى ورسم الظل، إذ سرعان ما ترتسم الصورة من خلال الكلمات.

ب.قول سيد بأن أرقى ألوان الإعجاز هو استقلال مفردة واحدة برسم صورة شاخصة.[2]

ت. رسم سيد الصورة الفنية للمفردة على ثلاثة أوضاع : [3]

1. يرسمها تارة بجرسه الذي يلقيه في الأذن
2. يرسمها تارة بظله الذي يلقيه في الخيال .
3. يرسمها تارة بجرسه وظله جميعا.

ث.إبراز سيد لدور التصوير في بيان الوحدة بين الكلمة المنطوقة والحركة الواقعة، ويجعلها مناط الحكم والتقدير.

---

[1]: النصيرات، جهاد محمد فيصل ، **التفسير الموضوعي وإشكالات البحث في المفاهيم و المصطلحات القرآنية**، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، مجلد 4، عدد 1، 2013م.، الجامعة الأردنية، عمان، ص 13.

[2]: **المرجع السابق**، ص 76.

[3]: قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص 76.

4. بيان أن بعض المفردات هي اصطلاحات بشرية لا مدلول لها بقياس الله تعالى، كقبل وبعد حيث قال: "وينسون أن (قبل وبعد) اصطلاحان بشريان لا مدلول لهما بالقياس إلى الله تعالى". أو اصطلاحات لغوية لتقريب الصورة كقوله في تفسير الإستواء: "وينسون أن الاستواء والتسوية اصطلاحان لغويان يقربان إلى التصور البشري المحدود صورة غير المحدود" . [1]

5. لا يخوض ولا يتوسع في ذكر المعنى خاصة في حال وجود خلافات عقائدية في تعريف ذلك.

6. عدم التعريف بالمعروف ، مثل ذلك لا يفسر معنى الزيتون والنخل، وغيره من المعرفات الجلية الواضحة التي يعرفها كل عربي . [2]

7. بيان اختلاف طبيعة المفردات في آيات التشريع عن آيات العقيدة أو القصص ، وذلك لما للغة التشريع القرآني من الخصائص، هي:[3]

أ. وضوح البيان ودقته والوصول إلى المعاني من أقرب المفردات المنتقاه، والتراكيب الموجزة، أو المفصلة حسب المسائل المعالجة .

ب. طول الآية عن نظائرها، وهدوء جرسها، وإيقاعها، ونفسها المديد الذي يزيد البيان القرآني وضوحا وجلاء .

ت. خلوها من الصور الفنية، وألوان البديع، والتزيين اللفظي عموماً ما عدا التراكيب التي هي جزء من مشهد أو حوار أو قصة.

ث. غناها بالمؤثرات النفسية بالترغيب والترهيب وبخاصة في مقدمة الآية وخاتمتها.

ج. الجمع بين اللغة الشخصية، أو الكلام عن إنسان أو فئة معينة، وبين دلالة التعميم المعنوية التي تستفاد من النماذج البشرية المطروحة، مثل: خطابات الله تعالى للرسول – صلى الله عليه وسلم – وذكر اسم زيد، وأسماء الحوادث والأمكنة والأشخاص .

ح. اختيار الألفاظ والتراكيب المفعمة بالحياة، والقادرة على التأثير مهما كانت صلتها بالتاريخ المغرق، أو المعاصر للتنزيل، والواقعة موقعها المتعين الذي يصعب الاستبدال بها لفظة أو تركيباً آخر.

---

[1]: قطب ، **في ظلال القرآن** ، ج1 – ص 53.
[2]: **المرجع السابق** ، ج6 - ص 3833.
[3]: انظر: ياسوف، **الظاهرة الجمالية** ، ص 150 – 151.

خ. الابتعاد عن الألفاظ والتراكيب المبتذلة والمعقدة أو المتكلفة والموهمة والمصنفة تصنيفاً قانونياً، وانتقاء أدقها معنى، وأوضحها بياناً، وأصفاها لفظاً وتعبيراً، وأحكمها تلاؤماً وانسجاماً .

د. اختيار المفردات التي تحمل ظلالاً تبين المعاناة الطويلة في قيام المجتمع المسلم الذي عزف عن أعراف الجاهلية، والتمس حياته من مناهل التشريع القرآني في لغته المتميزة.

وقد أشار سيد لذلك في بداية تفسيره لآية المداينة ، فقال : " إن الإنسان ليقف في عجب وفي إعجاب أمام التعبير التشريعي في القرآن– حيث تتجلى الدقة العجيبة في الصياغة القانونية حتى ما يبدل لفظ بلفظ، ولا تقدم فقرة عن موضعها أو تؤخر. وحيث لا تطغى هذه الدقة المطلقة في الصياغة القانونية على جمال التعبير وطلاوته. وحيث يربط التشريع بالوجدان الديني ربطاً لطيف المدخل عميق الإيحاء قوي التأثير، دون الإخلال بترابط النص من ناحية الدلالة القانونية. وحيث يلحظ كل المؤثرات المحتملة في موقف طرفي التعاقد وموقف الشهود والكتاب، فينفي هذه المؤثرات كلها ويحتاط لكل احتمال من احتمالاتها. وحيث لا ينتقل من نقطة إلى نقطة إلا وقد استوفى النقطة التشريعية بحيث لا يعود إليها إلا حيث يقع ارتباط بينها وبين نقطة جديدة يقتضي الإشارة إلى الرابطة بينهما ...إن الإعجاز في صياغة آيات التشريع هنا لهو الإعجاز في صياغة آيات الإيحاء والتوجيه، بل هو أوضح وأقوى، لأن الغرض هنا دقيق يحرفه لفظ واحد، ولا ينوب فيه لفظ عن لفظ، ولولا الإعجاز ما حقق الدقة التشريعية المطلقة، والجمال الفني المطلق على هذا النحو الفريد" .[1]

8. التمييز بين السور المكية والمدنية ، من حيث طبيعة المفردات، وخصائصها ، والصور الفنية التي ترسمها، والإيقاع الجرسي لها. [2]

وبهذا أكون قد عرضت لأهم المعايير المنهجية في دراسة المفردة لدى سيد، وستتضح هذه الأسس عند سيد من خلال الأمثلة التطبيقية الواردة في الفصل الثاني من الدراسة.

---

[1]: قطب ، **في ظلال القرآن**، ج1 ص 334.

[2]: انظر:**المرجع السابق**، ج1 – ص 3947 و ص 3954.

الفصل الثاني

مظاهر عناية سيد بالمفردة القرآنية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عنايته بالجانب اللغوي .

المبحث الثاني: عنايته بالجانب الدلالي.

المبحث الثالث: عنايته بالجانب الفني .

الفصل الثاني

مظاهر عناية سيد بالمفردة القرآنية

جاء القرآن بأصح الألفاظ مضمناً أحسن المعاني، فالمفردة القرآنية منتقاة بدقة متناهية، ويعد الاعتماد عليها أحد أهم المداخل المنهجية الأساسية في اكتساب الفهم وتحصيل المعنى واستقامة النظر، وإدراك القصد القرآني ، والمعرفة بها هي الخطوة الأولى في فهم الكلام ، لذلك سأبرز بهذا الفصل مظاهر عناية سيد بالمفردة القرآنية .

عني سيد بالمفردة القرآنية من ثلاثة جوانب رئيسة، هي :

1. اللغوي .
2. الدلالي .
3. التصوير الفني .

وبناء على هذه الجوانب قسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث رئيسة هي :

المبحث الأول: عنايته بالجانب اللغوي .

المبحث الثاني: عنايته بالجانب الدلالي.

المبحث الثالث: عنايته بالجانب الفني .

المبحث الأول

عنايته بالجانب اللغوي

ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول : عنايتة بأسرار اختيار المفردة القرآنية، وبيان معناها اللغوي .

المطلب الثاني : عنايته بالصيغ الصرفية، والوجوه الإعرابية .

المبحث الأول

عنايته بالجانب اللغوي

اللغة هي إحدى مصادر التفسير المعتبرة، وعد المؤلفون في أصول التفسير ووجوب الإلمام بها من أهم الشروط الواجب توافرها في المتصدي للتفسير، ومما اعتنى به علماء اللغة والمفسرون الجانب اللغوي للمفردات القرآنية، وذلك من خلال : [1]

1. بيان الدلالة اللغوية وهي : دلالة اللفظ على المعنى بنفسه، أو هي الدلالة الأصلية أو كما تسمى أيضاً الدلالة (المعجمية) ، ويُطلق عليها الأصوليون (الوضعية) : فهي التي تبدأ بالمعنى الحسي وتنتهي بالمجرد، وهو المعنوي، فتكون إحدى هاتين الدلالتين أصلية حقيقية وهي الحسِّية، وتكون الثانية فرعية مجازية أو اصطلاحية، وبعض الالفاظ لا تبقى على دلالتها الأصلية وإنما تتغير وتتطور عبر الزمان، ولكن يبقى هناك علاقة تصحب المعنى الأول . [2]
2. بيان الدلالات التصريفية في كتاب الله تعالى: فلا بد من دراسة التركيب الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها، فالدلالة التصريفية مظهر من مظاهر الغنى والثراء في اللغة، وسبيل إلى النماء اللغوي، فإن تعدد الأبنية والصيغ وكثرتها في العربية، يولد تعدد المعاني وكثرتها، إذ إن كل بنية تحمل معنى خاصاً أو مشتركاً.[3]
3. مراعاة الجانب النَّحْويّ أو الوظيفة النَّحْويّة لكل كلمة.[4]

1: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص 18 . والعك، خالد عبد الرحمن، **أصول التفسير**، ط2، دار النفائس، بيروت ، 1406هـ/ 1986م، ص 137.

2: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت321هـ)، **جمهرة اللغة**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، مادة (عقل): 3/ 128. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عقل): 13/ 485، الآمدي، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد (ت631هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، دار الكتب الخديوية، مطبعة المعارف، مصر، ص17. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت739هـ)، **التلخيص في علوم اللغة والبلاغة**، (شرح عبد الرحمن البرقوقي)، ط2، بيروت، ص293. الزيدي، كاصد ياسر، **الدلالة في البنية العربي بين السياق اللفظي والسياق الحالي**، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، عدد (26)، سنة 1995: ص111. زنكنة، الآن سمين ،**العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ص5. **الأضداد في اللغة**، ص58. الزيدي، كاصد ياسر ، **فقه اللغة العربية**، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، ص146.

3: عمر، أحمد مختار (ت 1424هـ / 2003م) ، **علم الدلالة** ، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص 13 .الصالح، صبحي، **دراسات في فقه اللغة**، ط12، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1994م، ص 238. السليم، فهد بن عبد العزيز الزامل، **الخلاف التصرفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم**، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية ، 1427هـ، ص 63.

4: عمر ، **علم الدلالة** ، ص 13 .

وقد تبارى العلماء في بيان الإعجاز اللغوي على مر العصور ابتداءً بالخطابي والرماني والباقلاني، ومرورًا بعبد القاهر الجرجاني وختامًا بالرافعي ودراز، وغيرهم كثير من المتخصصين المعاصرين كأبي موسى وبيومي ولاشين وفضلا عن المفسرين كالزمخشري والآلوسي وسيد وابن عاشور– رحمهم الله –، وما ذكرته من أسماء إنما هو على سبيل التمثيل لا الحصر.

ودراستي هذه مختصة بالمفسر الجليل سيد – رحمه الله – ، وسأبرز في هذا المبحث عناية بالجانب اللغوي للمفردة في تفسيره " في ظلال القرآن "، من خلال مطلبين اثنين هما :

المطلب الأول : عنايته بأسرار اختيار المفردة القرآنية، وبيان معناها اللغوي .

المطلب الثاني : عنايته بالصيغ الصرفية، والوجوه الإعرابية.

المطلب الأول : عنايته بأسرار اختيار المفردة القرآنية وبيان معناها اللغوي

كل لفظ وضع في سياقه المناسب، بحيث لا يمكن استبداله بغيره من الألفاظ، ليدل على أعلى مقامات البلاغة ومراتب الإعجاز، وذلك لأن لكل لفظ في سياقه دلالة محددة، وظلالاً خاصة لا ترى في غيره ، فكما قال الإمام الخطابي – رحمه الله – " عمود البلاغة: هو وضع كل نوع من الألفاظ موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة".[1]

وقد برزت عناية سيد ببيان سر اختيار المفردة القرآنية، وببيان معناها اللغوي ، وسأوضح ذلك من خلال الأمثلة التطبيقية من تفسير " في ظلال القرآن " .

أولاً : بيان سر اختيار المفردة :

بين سيد سر اختيار المفردة القرآنية في موضعها، وظهر ذلك من خلال مظاهر متعددة:

1) اختيار المفردة بناء على السياق الخاص للآية ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. اختيار مفردة " **حرث** " لوصف العلاقة الزوجية دون غيرها في قوله تعالى:﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] بين سيد سر اختيار مفردة " حرث " دون غيرها، بقوله: "اختيرت لفظة الحرث هنا دون غيرها لمناسبتها للسياق، لأن السياق يتحدث عن إخصاب وتوالد ونماء، أي ما دام حرثاً فأتوه بالطريقة التي تشاؤون، ولكن في موضع الإخصاب الذي يحقق غاية الحرث". [2]

ب. التعبير عن "**الخضوع**" لله " **بالسجود** " في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرعد: ١٥] بين سيد ذلك، بقوله: "لأن

---

[1]: الخطابي، **بيان إعجاز القرآن** ، ص 29. وينظر: الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص 120. الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ص 178 – 187. و بنت الشاطئ، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، ص 11.

[2]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج1 – ص 242: بتصرف.

الجو جو عبادة ودعاء، فإن السياق يعبر عن الخضوع لمشيئة الله بالسجود وهو أقصى رمز للعبودية".[1]

ت. اختيار مفردتي " **أغطش**" و" **أخرج** " في وصف الظلمة والإضاءة في قوله تعالى:﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النازعات: ٢٩] بين سيد السر وراء اختيار المفردتين، بقوله : " وأغطش ليلها أي: أظلمه، وأخرج ضحاها، أي: أضاءها، ولكن اختيار الألفاظ يتمشى في تناسق مع السياق.. وتوالي حالتي الظلام والضياء". [2]

وسياق الآيات التي تتناسق معه الآيات، يتحدث عن أحداث وأهوال يوم القيامة، والأدلة الكونية المؤكدة لقدرة الله وعظمته، والشاهدة بالقوة والتدبير والتقدير للألوهية المنشئة للكون، المهيمنة على مصائرة في الدنيا والآخرة، فلذلك لا بد من أن تكون قوية الأسر والإيقاع، لذلك اختيرت هذه المفردات دون غيرها.

ث. اختيار صفتي " **الرب** " و" **الأعلى** " من صفات الله تعالى دون غيرها من الصفات، في قوله تعالى : ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ﴾[الأعلى: ١] بين سيد سر اختيار الصفتين، بقوله: " الصفة الأولى القريبة في هذا النص هي صفة الرب. وصفة الأعلى.. والرب: المربي والراعي، وظلال هذه الصفة الحانية مما يتناسق مع جو السورة وبشرياتها وإيقاعاتها الرخية.. وصفة الأعلى تطلق التطلع إلى الآفاق التي لا تتناهى وتطلق الروح لتسبح وتسبح إلى غير مدى.. وتتناسق مع التمجيد والتنزيه، وهو في صميمه الشعور بصفة الأعلى...". [3]

يلحظ من هذه الأمثلة: حرص سيد على إبراز دور السياق في اختيار المفردة القرآنية.

2) اختيار المفردة بناء على بعديها التربوي والنفسي اللَّذَيْن تحققهما في موضعها، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. البدء بـ " **بسم الله** " دون غيره من صفات الله تعالى، في فاتحة الكتاب في قوله تعالى : ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ١] بين سيد البعد التربوي للبدء " باسم الله "، بقوله: "البدء باسم الله هو الأدب الذي أوحى الله لنبيه– صلى الله عليه وسلم– في أول

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج4 – ص 2052 .
[2]: **المرجع السابق**، ج6 – ص 3816. .
[3]: **المرجع السابق** ، ج6 – ص3883.

ما نزل من القرآن باتفاق، وهو قوله تعالى: «اقرأ باسم ربك ... » .. وهو الذي يتفق مع قاعدة التصور الإسلامي الكبرى من أن الله «هو الأول والآخر والظاهر والباطن» .. فهو- سبحانه- الموجود الحق الذي يستمد منه كل موجود وجوده، ويبدأ منه كل مبدوء بدأه. فباسمه إذن يكون كل ابتداء. وباسمه إذن تكون كل حركة وكل اتجاه" . [1]

ب. البعد التربوي بالتعبير بـــ " **الغائط** " عن قضاء الحاجة وبـــ " **لامستم** " عن المعاشرة في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٤٣] بين سيد البعد التربوي، بقوله: " حين يعبر عن قضاء الحاجة في الغائط بقوله: «أو جاء أحد منكم من الغائط» .. فلا يقول: إذا عملتم كذا وكذا.. بل يكتفي بالعودة من هذا المكان،....، فلا يقول: أو جئتم من الغائط. بل يقول: «أو جاء أحد منكم من الغائط» زيادة في أدب الخطاب، ولطف الكناية. ليكون هذا الأدب نموذجا للبشر حين يتخاطبون! وحين يعبر عما يكون بين الرجل والمرأة بقوله: «أو لامستم النساء» والتعبير بالملامسة أرق وأحشم وأرقى- والملامسة قد تكون مقدمة للفعل أو تعبيرا عنه- وعلى أية حال فهو أدب يضربه الله للناس، في الحديث عن مثل هذه الشؤون، عند ما لا يكون هناك مقتضى للتعبير المكشوف" . [2]

ت. البعد النفسي بـــاختيار المفردات التالية: " **من أنفسكم** " و" **لتسكنوا** " قوله تعالى : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١] أبرز سيد البعد النفسي لاختيار المفردات، بقوله: " صلة النفس بالنفس، وهي صلة السكن والقرار، وهي صلة المودة والرحمة، وهي صلة الستر والتجمل، وإن الإنسان ليحس في الألفاظ ذاتها حنواً ورفقاً، ويستروح من خلالها نداوة وظلا. وإنها لتعبير كامل عن حقيقة الصلة التي يفترضها الإسلام لذلك الرباط الإنساني الرفيق

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج1- ص21.
[2]: **المرجع السابق** ، ج2- ص671: بتصرف .

الوثيق. ذلك في الوقت الذي يلحظ فيه أغراض ذلك الرباط كلها، بما فيها امتداد الحياة بالنسل، فيمنح هذه الأغراض كلها طابع النظافة والبراءة، ويعترف بطهارتها وجديتها، وينسق بين اتجاهاتها ومقتضياتها" .[1]

يلحظ من هذه الأمثلة بيان سيد رحمه الله لدور البعد التربوي والنفسي في اختيار المفردة، من خلال إبراز العناية الربانية بـــ :

- أهمية البدء باسم الله تعالى، وتعليم المسلمين البدء به في كل أمور حياتهم .
- ضرورة اختيار الألفاظ التهذبية في الخطاب .
- مراعاة النفس البشرية ومخاطبتها بما يلائمها .

3) اختيار المفردة بناء على المعنى الدلالي والاصطلاحي الذي تحققه ، ومن الأمثلة على ذلك:

أ. اختيار مفردة " **عبدنا** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣]

دون غيرها من المفردات الوصفية للرسول – صلى الله عليه وسلم – لما تحققه هذه المفردة من دلالات، بين سيد ذلك، بقوله: " ويبدأ هذا التحدي بلفتة لها قيمتها في هذا المجال.. يصف الرسول– صلى الله عليه وسلم– بالعبودية لله: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴿٢٣﴾ ﴾.. ولهذا الوصف في هذا الموضع دلالات منوعة متكاملة، فهو أولا: تشريف للنبي – صلى الله عليه وسلم – وتقريب بإضافة عبوديته لله تعالى دلالة على أن مقام العبودية لله هو أسمى مقام يدعى إليه بشر ويدعى به كذلك، وهو ثانيا: تقرير لمعنى العبودية، في مقام دعوة الناس كافة إلى عبادة ربهم وحده، واطراح الأنداد كلها من دونه، فها هو ذا النبي في مقام الوحي– وهو أعلى مقام– يدعى بالعبودية لله، ويشرف بهذه النسبة في هذا المقام" .[2]

ب. اختيار مفردة " **العزم**" دون " **العقد** " في قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج6– ص3595.

[2]: **المرجع السابق** ، ج1 – ص48 .

تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، بين سيد ذلك، بقوله: " لم يقل: ولا تعقدوا النكاح.. إنما قال: «ولا تعزموا عقدة النكاح» .. زيادة في التحرج.. فالعزيمة التي تنشئ العقدة هي المنهي عنها.. " . [1]

ت. وصف الشمس بأنها " **سراج** " في قوله تعالى :﴿ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ﴿١٣﴾ ﴾[النبأ: ١٣] بين سيد ذلك، بقوله: "وفي السراج توقد وحرارة وضوء.. وهو ما يتوافر في الشمس. فاختيار كلمة «سراج» دقيق كل الدقة ومختار" . [2]

ثانياً : بيان المعنى اللغوي :

لم يغفل سيد المعنى اللغوي للمفردة في تفسيره، وإن لم يتوسع به ليذكره لكل مفردة من مفردات الذكر الحكيم، ولكنه بينه في عدد من المفردات التي احتيج في تفسيره لبيان معناها اللغوي، بطرق عدة منها :

1) تفسير المفردة ببيان معناها اللغوي – المعجمي – فحسب، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردتي " **تيمموا** " و " **صعيداً** " الواردتين بقوله تعالى : ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ [النساء: ٤٣] بين المعنى اللغوي، بقوله: " أي فاقصدوا صعيدا طيبا.. طاهرا.. والصعيد كل ما كان من جنس الأرض من تراب، أو حجرأو حائط، ولو كان التراب مما على ظهر الدابة، أو في الفراش من ذرات التراب المتطاير. متى كان هناك تراب يتطاير عند ضرب اليدين به. [3]

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج1 – ص256 .
[2]: **المرجع السابق**، ج6 – ص3806.
[3]: **المرجع السابق**، ، ج2 – ص669.

ب. مفردة " **القنوت** " الواردة في قوله تعالى :﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣١] بين المعنى اللغوي، بقوله: " والقنوت: الطاعة والخضوع " . [1]

ت. مفردة " **البَنَان** " الواردة في قوله تعالى ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ٤] بين المعنى اللغوي، بقوله: " البنان: أطراف الأصابع " . [2]

2) بيان المعنى اللغوي للأصل الاشتقاقي، ودلالته الواقعية، وذكر مرادفها وبيان شموله على معناها، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. بيان الأصل الاشتقاقي لمفردة " **سيارة** " وبيان معناها اللغوي في قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [يوسف: ١٠] بين سيد ذلك، بقوله: " أي قافلة سميت سيارة من السير الطويل كالكشافة والجوالة والقناصة ".[3]

وهذه المفردة بهذه الصيغة لم ترد في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع، ولكني لم تعد من الفرائد لتوفر الأصل بصيغ أخرى في القرآن الكريم .

ب. بيان الأصل الاشتقاقي والمعنى اللغوي لـــ " **الطاغوت** " الواردة في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] بين سيد ذلك، بقوله:

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج5 – ص2857.

[2]: **المرجع السابق**، ج6 – ص3768. وللمزيد من الأمثلة انظر : "العالمين" ج1 – ص 22 . "السلوى" ج1 – ص72 . "يطيقونه"ج1 – ص 171، " الإثم " ج1 – ص 205. "باءوا"ج1 – ص 449 . " اليتامى" و"المساكين" ج1 – ص 222 . " حوباً " ج1 – ص 576. " فليبتكن " ج2 – ص 761. " يبحث " ج2 – ص 877. " المنخنقة " و " الموقوذة " و" النطيحة " ج2 – ص840. " قنوان " و " ينعه " ج2 – ص 1161. "لواقح" ج4 – ص 2134. "أبابيل" ج 6– ص3979 . "غاسق" ج6 – ص 4007. " كواعب " و" أتراب " و" دهاقاً " ج6 – ص 3808 . " غلباً " ج6 – ص 3833 . " طلح " ج6 – ص 3964. " دهاقاً " ج6 – ص 3808. وغير ذلك من الأمثلة الاردة في الإحصائية .

[3]: **المرجع السابق**، ج4 – ص1976.

"الطاغوت صيغة من الطغيان، تفيد كل ما يطغى على الوعي، ويجور على الحق، ويتجاوز الحدود التي رسمها الله للعباد، ولا يكون له ضابط من العقيدة في الله، ومن الشريعة التي يسنها الله، ومنه كل منهج غير مستمد من الله، وكل تصور أو وضع أو أدب أو تقليد لا يستمد من الله" .[1]

ت. بيان الأصول التي تعود لها مفردة " **وسطاً** " والمعنى اللغوي لكل منها وجمعها لجميع المعاني في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ... ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٣] بين سيد ذلك، بقوله: " إنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء أكان من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي.[2]

3) بيان المعنى اللغوي، وعد المفردة من المشاكلة اللفظية، وقد أورد ذلك في تفسيره لمفردة " **العدوان** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٣] بقوله: " يسمى دفع الظالمين ومناجزتهم عدوانا من باب المشاكلة اللفظية. وإلا فهو العدل والقسط ودفع العدوان عن المظلومين".[3]

4) تفسير المفردة ببيان المعنى اللغوي مضافاً إليه عدد من المعاني أو القيم ، وذلك من خلال:

4. بيان المعنى اللغوي والدلالي، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردة " **ثبات** " الواردة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ ﴾ [النساء: ٧١] بين سيد المعنى اللغوي والدلالي، بقوله: "ثبات: جميع ثبة: أي مجموعة.. والمقصود لا تخرجوا للجهاد فرادى، ولكن اخرجوا مجموعات صغيرة، أو الجيش كله.. حسب طبيعة المعركة.. ذلك أن الآحاد قد يتصيدهم الأعداء، المبثوثون في كل مكان، وبخاصة إذا كان هؤلاء الأعداء منبثين في

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج1 – ص292.
[2]: **المرجع السابق**، ج1 – ص292.
[3]: **المرجع السابق** ، ج1 – ص191.

قلب المعسكر الإسلامي.. وهم كانوا كذلك، ممثلين في المنافقين، وفي اليهود، في قلب المدينة".[1]

ب. مفردة " **متكأ** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [يوسف: ٣١] بين سيد المعنى اللغوي والدلالي، بقوله: **"** قد أقامت لهن مأدبة في قصرها، وندرك من هذا أنهن كن من نساء الطبقة الراقية. فهن اللواتي يدعين إلى المآدب في القصور. وهن اللواتي يؤخذن بهذه الوسائل الناعمة المظهر. ويبدو أنهن كن يأكلن وهن متكئات على الوسائد والحشايا على عادة الشرق في ذلك الزمان".[2]

يلحظ من المثال بيان سيد أن معنى المفردة اللغوي هو المآدبة وتدل علي أن النساء من الطبقة الراقية .

ت. مفردة " **صياصيهم** " الواردة في قوله تعالى:﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٦] بين سيد المعنى اللغوي والدلالي، بقوله: "الصياصي: الحصون والأرض التي ورثها المسلمون ولم يطؤوها، ربما كانت أرضا مملوكة لبني قريظة خارج محلتهم، وقد آلت للمسلمين فيما آل إليهم من أموالهم. وربما كانت إشارة إلى تسليم بني قريظة أرضهم بغير قتال، ويكون الوطء معناه الحرب التي توطأ فيها الأرض" .[3]

5) بيان المعنى اللغوي والأثر التربوي والنفسي، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردتا " **قانتات** " و " **نشوزهن** " الواردتان في قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج2– ص705.
[2]: **المرجع السابق**، ج4 – ص1984.
[3]: **المرجع السابق** ، ج5– ص2849. وانظر: " اللاعنون " ج1 – ص 150 . " أفضى" ج1 – ص 606 – 607. " عضين " ج2 – ص 926. " ثبات " ج2 – ص 705 . " خمط " ج5 – ص 2901. " الكوثر" ج6 – ص3988. " الخرطوم " ج6 – ص 3664 . " أبا " ج6 – ص 3833 . " وقب" ج6 – ص 4007.

حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾

[النساء: ٣٤] بين سيد ذلك، بقوله: " قانتة..مطيعة. والقنوت: الطاعة عن إرادة وتوجه ورغبة ومحبة، لا عن قسر وإرغام وتفلت ومعاظلة! ومن ثم قال: قانتات. ولم يقل طائعات؛ لأن مدلول اللفظ الأول نفسي، وظلاله رخية ندية.. وهذا هو الذي يليق بالسكن والمودة والستر والصيانة بين شطري النفس الواحدة. في المحضن الذي يرعى الناشئة، ويطبعهم بجوه وأنفاسه وظلاله وإيقاعاته! ومن طبيعة المؤمنة الصالحة، ومن صفتها الملازمة لها، بحكم إيمانها وصلاحها كذلك، أن تكون حافظة لحرمة الرباط المقدس بينها وبين زوجها في غيبته- وبالأولى في حضوره- فلا تبيح من نفسها في نظرة أو نبرة- بله العرض والحرمة- ما لا يباح إلا له هو- بحكم أنه الشطر الآخر للنفس الواحدة".

"الناشزات": (من الوقوف على النشز وهو المرتفع البارز من الأرض) وهي صورة حسية للتعبير عن حالة نفسية. فالناشز تبرز وتستعلي بالعصيان والتمرد..والمنهج الإسلامي لا ينتظر حتى يقع النشوز بالفعل، وتعلن راية العصيان وتسقط مهابة القوامة، وتنقسم المؤسسة إلى معسكرين" .[1]

يلحظ من المثال تصريح سيد، ببيان المعنى اللغوي والنفسي للمفردة.

ب. مفردة " **قرن** " الواردة في قوله تعالى :﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ذكر سيد ذلك، بقوله: "من وقر. يقر، أي: ثقل واستقر، وليس معنى هذا الأمر ملازمة البيوت فلا يبرحنها إطلاقا. إنما هي إيماءة لطيفة إلى أن يكون البيت هو الأصل في حياتهن، وهو المقر وما عداه استثناء طارئ لا يثقلن فيه ولا يستقررن. إنما هي الحاجة تقضى وبقدرها، والبيت هو مثابة المرأة التي تجد فيها نفسها على حقيقتها كما أرادها الله تعالى غير مشوهة ولا منحرفة ولا ملوثة، ولا مكدودة في غير وظيفتها التي هيأها الله لها بالفطرة . ولكي يهيئ الإسلام

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج2- ص652 - 653.

للبيت جوه ويهيئ للفراخ الناشئة فيه رعايتها، أوجب على الرجل النفقة، وجعلها فريضة، كي يتاح للأم من الجهد، ومن الوقت، ومن هدوء البال، ما تشرف به على هذه الفراخ الزغب، وما تهيئ به للمثابة نظامها وعطرها وبشاشتها ". [1]

يظهر من المثال الأثر التربوي للوقر في البيوت في المجتمعات الإسلامية وضوابطه وأثره على المجتمع، والأثر النفسي للمفردة على نفسية المرأة المسلمة .

ت. مفردة " **غليظ** " الواردة في قوله تعالى :﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧] بين سيد ذلك، بقوله: " وصف الميثاق بأنه غليظ منظور فيه إلى الأصل اللغوي للفظ ميثاق– وهو الحبل المفتول– الذي استعير للعهد والرابطة، وفيه من جانب آخر تجسيم للمعنوي يزيد إيحاءه للمشاعر.. وإنه لميثاق غليظ متين ذلك الميثاق بين الله والمختارين من عباده، ليتلقوا وحيه، ويبلغوا عنه، ويقوموا على منهجه في أمانة واستقامة".[2]

يلحظ من المثال بيان المعنى اللغوي والأثر النفسي .

يظهر من المطلب : اهتمام سيد بالجانب اللغوي للمفردة، من حيث اختيارها وبيان معناها اللغوي سواء أكان منفرداً أو مضافاً إليه معان أخرى، رغم قلة عدد الأمثلة التوضيحية عند سيد في الظلال، لكنها تبرز أن تعامل سيد مع الجانب اللغوي كان وفق ما يقتضيه المقام التفسيري لذلك .

---

[1]: **في ظلال القرآن**، ج5 – ص 2860.

[2]: **المرجع السابق** قطب، ج5 – ص 2830. وانظر: " اهدنا " ج1 – ص 26 و" يسومونكم " ج1– ص 70 و "متشابها" ج1– ص 49 .

المطلب الثاني : عنايته بالصيغ الصرفية والوجوه الإعرابية

لا بد للمفسر من أن يكون عالماً باللغة متبحراً فيها، لأنه بها يتمكن من شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها، وعالماً بالصرف لأنه به تعرف أبنية الكلمات، ومن الألفاظ ما لا يعرف إلا بتصريفه ومعرفة أصله، وعالماً بالنحو لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب و عالماً بالاشتقاق؛ لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافها ، فالعلم بالنحو والصرف يقود المفسر إلى حسن فهم الجملة القرآنية، من حيث بناء كلماتها الصرفي، ومن حيث موقع كلماتها من الإعراب وهذا يقوده إلى حسن فهم القرآن وتفسيره. [1]

البيان القرآني معجزاً في اختيار الألفاظ، ودقيق في اختيار الصيغ، ووضعها في مكانها المناسب من السياق[2]. فالعدول والتنوع في صيغ الألفاظ في دلالتها على المعاني وتعدد الصيغ الزمانية في استعمال الأفعال وكذا أسماء الأماكن يعد من تجليات الإعجاز البياني في القرآن الكريم . [3]

لهذا حظيت الصيغ اللغوية المستعملة في القرآن الكريم برعاية العلماء والمفسرين، لبيان سر اختيارها، وأثرها على المعنى، ودور السياق في تحديدها.

والدارس للظلال يلحظ عناية سيد – رحمه الله – في بعض المواضع بالصيغ الصرفية، رغم بعده عن القضايا الصرفية والنحوية، وعدم اشتغاله بالجدالات اللغوية[4]، وظهرت عنايته بها من عدة جوانب، هي :

1) إبراز دقة الصيغة والوجه الإعرابي، ودور السياق في اختيار الصيغة الصرفية والوجه الإعرابي، ومن الأمثلة على ذلك:

أ. صيغتا الإفراد والجمع الواردتان في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[آل عمران: ٣٣] بين سيد دور الصيغتين، بقوله: "يبدأ هذا القصص ببيان من اصطفاهم الله من عباده، واختارهم لحمل الرسالة الواحدة بالدين الواحد منذ بدء الخليقة، ليكونوا طلائع الموكب الإيماني في شتى مراحله المتصلة، على مدار الأجيال والقرون، فيقرر أنهم ذرية بعضها من بعض، وليس من الضروري أن تكون

---

[1]: الخالدي، **تعريف الدارسين**، ص55– 56.
[2]: انظر: أنيس، **دلالة الألفاظ**، ص 47.
[3] : أبو عودة، عودة، **بلاغة الكلمة في التفسير القرآني** ، ط3 ، 1426هـ، ص20 .
[4]: انظر: الخالدي، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، ص 417 – 420.

ذرية النسب – وإن كان نسب الجميع يلتقي في آدم ونوح – عليهما السلام، فهي أولاً رابطة الاصطفاء والاختيار الإلهي، ونسب هذه العقيدة الموصول في ذلك الموكب الإيماني الكريم، ولذلك ذكر السياق آدم ونوحاً فردين وذكر آل إبراهيم وآل عمران أسرتين، إشارة إلى أن آدم – عليه السلام– بشخصه، ونوحاً – عليه السلام– بشخصه هما اللذان وقع عليهما الاصطفاء، فأما إبراهيم وعمران – عليهما السلام– فقد كان الاصطفاء لهما ولذريتهما كذلك – على القاعدة التي تقررت في سورة البقرة عن آل إبراهيم: قاعدة أن وراثة النبوة والبركة في بيته ليست وراثة الدم، إنما هي وراثة العقيدة".[1]

ب. إبراز سيد– رحمه الله – لسبب بناء فعل " **تُقُبِّلَ**" للمجهول الواردة في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾ [المائدة: ٢٧] بقوله: " الفعل " تُقُبِّلَ" مبني للمجهول، ليشير بناؤه هكذا إلى أن أمر القبول أو عدمه موكول إلى قوة غيبية وإلى كيفية غيبية.. وهذه الصياغة تفيدنا أمرين:

الأول: ألا نبحث نحن عن كيفية هذا التقبل، ولا نخوض فيه كما خاضت كتب التفسير، في روايات نرجح أنها مأخوذة عن أساطير "العهد القديم"، مما يحافظ على إجمال القصة الذي أراده السياق القرآني.

الثاني: الإيحاء بأن الذي قُبل قربانه لا جريرة له توجب الحفيظة عليه وتبييت قتله، فالأمر لم يكن له يد فيه وإنما تولته قوة غيبية بكيفية غيبية تعلو على إدراك كليهما وعلى مشيئته، فما كان هناك مبرر ليحنق الأخ على أخيه، وليجيش خاطر القتل في نفسه".[2]

يلاحظ من المثال كيفية توظيف سيد لأهمية السياق في اختيار اللفظ تقبل دون غيره، واختيار صيغة المبني للمجهول، حيث اختيرت هذه الصيغة للحفاظ على إجمال سياق القصة القرآنية، التي جاءت ملتحمة مع سياقها في بيان طبيعة الجريمة وبواعثها في النفس البشرية، والكشف عن بشاعة الجريمة وفجورها، وضرورة الوقوف في وجهها والعقاب لفاعلها، ومقاومة البواعث التي تحرك النفس للإقدام عليهايظهر أن اهتمام سيد – رحمه

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج 1 – ص 391: بتصرف.

[2]: **المرجع السابق**، ج2 – ص 875 وللمزيد من الأمثلة انظر : " لا تؤمنوا" ج1– ص 415 و" فليأتوا" ج1 – ص 48 و إفراد " النور " وجمع " الظلمات " ج1 – ص 293. و " قتل " ج6 – ص 3831 و " أحد " ج6 – ص 4002.

الله – بدور السياق في اختيار الصيغة ظهر في إشارات متفرقة في تفسيره، مع عدم التصريح المباشر بهذا الدور.

ت. اختيار الوجه الإعرابي " الصابرين " دون "الصابرون " وتميزها عن ما سبقها، ودور السياق في ذلك، الواردة في قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٧] بين سيد السبب، بقوله: "يبرز السياق صفة الصبر في البأساء والضراء وحين البأس، بإعطاء كلمة "الصَّابِرِينَ" وصفاً في العبارة يدل على الاختصاص، فما قبلها من الصفات مرفوع أما هي فمنصوبة على الاختصاص بتقدير: "وأخص الصابرين"، وهي لفتة خاصة لها وزنها في معرض صفات البر، تبرز الصابرين وتميزهم، وتخصص هذه السمة من بين سمات الإيمان بالله، والملائكة، والكتاب، والنبيين، وإيتاء المال – على حبه – ، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والوفاء بالعهد.

وهو مقام للصابرين عظيم، وتقدير لصفة الصبر في ميزان الله، يلفت الأنظار، بما يتلاءم مع السياق المتحدث عن تصحيح قواعد التصور الإيماني، والاستمرار في مواجهة اليهود في المدينة، وهذا كله يحتاج لصبر، لذلك أبرز صفة الصبر دون غيرها".[1]

ويبرز المثال: عدم اهتمام سيد بذكر الأوجه الإعرابية للمفردة في تفسيره، ولكنه أشار إلى دور السياق في اختيار الصيغة ووجها الإعرابي، وإبراز دوره في تغيير الإعراب بين الصفات أو الأفعال المتعاطفة، لإبراز بعض الصفات أو الأفعال أو الأحداث.

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج1 – ص 161: بتصرف. وينظر: ج2 – ص 804 (أحلت على هذا المثال ولم أذكره لتشابهه مع المثال المذكور).

2) بيان الأثر التربوي والنفسي من اختيار الصيغة ، ودورها في رسم الصورة الفنية، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. اختيار صيغة الحكاية (الغائب) في مفردتي " عبس " و " تولى " في قوله تعالى :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ ﴾ [عبس: ١] دون صيغة المخاطب للمراعاة النفسية للنبي صلى الله عليه وسلم، وبين سيد ذلك بقوله : " بصيغة الحكاية عن أحد آخر غائب غير المخاطب! وفي هذا الأسلوب إيحاء بأن الأمر موضوع الحديث من الكراهة عند الله بحيث لا يحب- سبحانه- أن يواجه به نبيه وحبيبه. عطفا عليه، ورحمة به، وإكراما له عن المواجهة بهذا الأمر الكريه! ثم يستدير التعبير- بعد مواراة الفعل الذي نشأ عنه العتاب- يستدير إلى العتاب في صيغة الخطاب" .[1]

ب. صيغة " **أُخْرِجَت** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝١١٠ ﴾ [آل عمران: ١١٠] بين سيد دور الصيغة في الجانب الفني، بقوله: "التعبير بكلمة "أُخْرِجَت" المبني لغير الفاعل، تعبير يلفت النظر، وهو يكاد يشي باليد المدبرة اللطيفة، تخرج هذه الأمة إخراجا وتدفعها إلى الظهور دفعا من ظلمات الغيب، ومن وراء الستار السرمدي الذي لا يعلم ما وراءه إلا الله.. إنها كلمة تصور حركة خفية المسرى، لطيفة الدبيب. حركة تخرج على مسرح الوجود أمة. أمة ذات دور خاص. لها مقام خاص، ولها حساب خاص".[2]

يلحظ من المثال إبراز سيد لاختيار هذه الصيغة دون غيرها لبيان جمال التصوير.

يظهر من المطلب اهتمام بسيط لسيد – رحمه الله – بالصيغ الصرفية بإشارات متفرقة ، بينما لم يهتم بدراسة الأوجه الإعرابية للمفردة إلا من حيث إبراز دور السياق القرآني في اختيار الوجه الإعرابي المناسب

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج6- ص4824 – 4825.

[2]: **المرجع السابق**، ج1- ص447. انظر : " رزقناهم " ج1 – ص 40 . " أفضى ، ج1 – ص 606. و" عبس" ج6 – ص 3824.

المبحث الثاني

عنايته بالجانب الدلالي

ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول : عنايته بالبيان الدلالي للمفردة المنفردة.

المطلب الثاني : عنايته بالبيان الدلالي للمصطلح .

المبحث الثاني

عنايته بالجانب الدلالي

وصف سيد – رحمه الله – الآية القرآنية بالإحكام ودقة المفردات، وذلك بتفسيره لقوله تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾[هود: ١] "أحكمت آياته، فجاءت قوية البناء، دقيقة الدلالة، كل كلمة فيها وكل عبارة مقصودة، وكل معنى فيها وكل توجيه مطلوب، وكل إيماءة وكل إشارة ذات هدف معلوم. متناسقة لا اختلاف بينها ولا تضارب، ومنسقة ذات نظام واحد، ثم فصلت، فهي مقسمة وفق أغراضها، مبوبة وفق موضوعاتها، وكل منها له حيز بمقدار ما يقتضيه، أما من أحكمها، ومن فصلها على هذا النحو الدقيق فهو الله سبحانه، وليس هو الرسول – صلى الله عليه وسلم –". [1]

فالمفردة القرآنية كائن مستقل له بصمته الخاصة به والمختلفة عن غيره، والعامل الأساس في اختيارها هو ما تعطيه من معانٍ ودلالاتٍ إلى جنب الدلالة الأساسية التي قد تشترك فيها مع غيرها من المفردات لتؤدي وظيفتها بدقة متناهية، مع مراعاة دلالتها الإيحائية الفردية والسياقية، ولذلك يستحيل زحزحتها عن مكانها أو استبدالها بغيرها.

وقد ذكر في الفصل التمهيدي من هذه الدراسة : أنواع المفردات القرآنية وفق استعمالها القرآني إلى :

1. لفظ لغوي منفرد .
2. مصطلح قرآني منضبط الدلالة .

فلأهمية البحث الدلالي للمفردة، خصص هذا المبحث لدراسة عناية سيد بالجانب الدلالي في تفسيره " في ظلال القرآن " لهذين النوعين من أنواع المفردات القرآنية ، وذلك من خلال مطلبين اثنين هما :

المطلب الأول : عنايته بالبيان الدلالي للمفردة المنفردة.

المطلب الثاني : عنايته بالبيان الدلالي للمصطلح .

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج4– ص 1851.

المطلب الأول : عنايته بالبيان الدلالي للمفردة المنفردة

تكتسب المفردة المنفردة دلالة خاصة في مواضعها في القرآن الكريم، ومن المألوف أن المفردة التي تقع في سياق ما، تحمل شحنات دلالية من شأنها أن تتفاعل مع مقتضيات السياق الدلالي، فلكل مفردة معنىً دلاليٌ خاصٌ بها، تبعا للسياق والاستعمال الذي وردت فيه.

وقد عني سيد بالبيان الدلالي للمفردة المنفردة ، عناية تفوق عنايته بالجانب اللغوي للمفردة، وبرزت عنايته بالبيان الدلالي، للمفردة المنفردة ، من خلال .

أولاً : بيان المعنى الدلالي بشكل مباشر ، ومن الأمثلة على ذلك:

أ. مفردة " **الصادقين** " الواردة في قوله تعالى : ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ ﴾[الأحزاب: ٨] بين سيد معناها الدلالي، بقوله: "الصادقون هم المؤمنون، فهم الذين قالوا كلمة الصدق، واعتنقوا عقيدة الصدق، ومن سواهم كاذب، لأنه يعتقد بالباطل ويقول كلمة الباطل ".[1]

ب. مفردة " **عورة** " الواردة في قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ١٣] بين سيد المعنى الدلالي، بقوله : "بيوتهم مكشوفة للعدو، متروكة بلا حماية".[2]

ت. مفردة " **الغافلين** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[يوسف: ٣] بين المعنى الدلالي، بقوله: "فقد كنت أحد الأميين في قومك، الذين لا يتوجهون إلى هذا النحو من الموضوعات التي جاء بها القرآن، ومنها هذا القصص الكامل الدقيق" .[3]

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج5- ص 2830.

[2]: **المرجع السابق**، ج5- ص 2838.

[3]: **المرجع السابق**، ج4- ص 1970. وانظر: " لعن " ج5 – ص 2882. و" الأجل" ج6 – ص 3600. و" الأحاديث" ج4 – ص 1971. " أنعمت" ج1- ص 26 . " مرض" ج1- ص 43. "شياطينهم " ج1 – ص 45. " مستهزؤون " و" يستهزئ" ج1 – ص 45. " أندادا" ج1- ص 47 و 48 . " فأتمهن " ج1- ص 112. " إماما " ج1 – ص 112. "اصطفى " ج1 – ص 116. "ألفينا" ج1 – ص 155. " تختانون" ج1 – ص 175. " تدلوا" ج1 – ص 176. " أذى" ج1 – ص 195. " تولى" ج1- ص 205. " كافة " ج1 – ص 206. " درجة " ج1-

ثانياً : بيان المعنى الدلالي بالاعتماد على:

1) آيات قرآنية أخرى ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردتا " **أبواباً** " و " **سراباً** " الواردتان في قوله تعالى : ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [النبأ: ١٩ – ٢٠] فسرها، بقوله: "السماء المبنية المتينة.. فتحت فكانت أبوابا.. فهي منشقة. منفرجة. كما جاء في مواضع وسور أخرى، على هيئة لا عهد لنا بها. والجبال الرواسي الأوتاد سيرت فكانت سرابا. فهي مدكوكة مبسوسة مثارة في الهواء هباء، يحركه الهواء- كما جاء في مواضع وسور أخرى. ومن ثم فلا وجود لها كالسراب الذي ليس له حقيقة، أو إنها تنعكس إليها الأشعة وهي هباء فتبدو كالسراب" . [1]

ب. مفردة " **سيرت** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ﴿٣﴾ ﴾ [التكوير: ٣] فسرها، بقوله: "وتسيير الجبال قد يكون معناه نسفها وبسها وتذريتها في الهواء، كما جاء في سورة أخرى:﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ﴿١٠٥﴾ ﴾[طه: ١٠٥].﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴿٥﴾ ﴾[الواقعة: ٥].﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [النبأ: ٢٠]. فكلها تشير إلى حدث كهذا يصيب الجبال، فيذهب بثباتها ورسوخها وتماسكها واستقرارها، وقد يكون مبدأ ذلك

ص 246. " تضار " ج1 – ص 254. " حافظوا " ج1- ص 257. " ننشزها " ج1 – ص 300. "إصراً" ج1 – ص 346. " يصوركم " ج1 – ص 368. " شهد " ج1- ص 378. " القسط " ج1- ص 379. "بغياً" ج1 – ص 380. " اتبعن" ج1 – ص 380 و381. " بكلمة " و " الكلمة " ج1 – ص 398 و 406. "حصوراً " ج1 – ص 394. " الشاهدين " ج1 – ص 402. " مكروا " و" مكر " ج1 – ص 403. " الممترين " ج1 – ص 405. "يجمعون " ج1 – ص 499. " مهاداً " ج6 – ص 3804 . " الحريق " ج6 – ص 3874 "المعصرات " ج6 – ص 3806. " ضيزى " ج6 – ص 3408 . " باخع " ج4 – ص 2260 . " حصحص" ج4 – ص 1999. وانظر: " تدخرون" ج1 – ص 399. "تعولوا " ج1 – ص584. " ينفوا " ج2 – ص 880. " نكدا " ج3 – ص 1300. " متحيزا " ج3 – ص 1487. " زحفا " ج3 – ص 1487. " مكاء " ج3 – ص 1427. " فثبطهم " ج3 – ص 1663. " يجمحون" ج3 – ص 1666 ، " نجس" ج3 – ص 1618. "حنيذ " ج4 – ص 1911. " يرتع " ج4 – ص 1974. " الزاهدين " ج4 – ص 1977 . "شغفها " ج4 – ص 1984. " دفء "ج4 – ص 2161. " لأحتنكن " ج4 – ص 2238 . " ضنكا " ج4 – ص 2355. " قطمير " ج5 – ص 2935 . " مقمحون " ج5 – ص 2959. " وهاجاً " ج6 – ص 3806. " قضباً " ج6 – ص 3833. " زرابي " ج6 – ص 3897 . " سطحت " ج6 – ص 3899. " النجدين " ج6 – ص 3910. وغير ذلك من الأمثلة الواردة في الإحصائية .

[1] : قطب، **في ظلال القرآن** ، ج6 – ص 3807

الزلزال الذي يصيب الأرض، والذي يقول عنه القرآن: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾ [الزلزلة: ١] وكلها أحداث تقع في ذلك اليوم الطويل".[1]

ت. مفردة " **انفطرت** " الواردة في قوله تعالى : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ [الانفطار: ١] فسرها، بقوله: " انفطار السماء.. أي انشقاقها. وقد ذكر انشقاق السماء في مواضع أخرى:قال في سورة الرحمن:﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝٣٧﴾ [الرحمن: ٣٧] وقال في سورة الحاقة: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦﴾ [الحاقة: ١٦]. وقال في سورة الانشقاق: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق: ١]. فانشقاق السماء حقيقة من حقائق ذلك اليوم العصيب، أما المقصود بانشقاق السماء على وجه التحديد فيصعب القول فيه، كما يصعب القول عن هيئة الانشقاق التي تكون.. وكل ما يستقر في الحس هو مشهد التغير العنيف في هيئة الكون المنظور، وانتهاء نظامه هذا المعهود، وانفراط عقده، الذي يمسك به في هذا النظام الدقيق".[2]

2) الروايات الحديثية، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. " **الخيط الأبيض** " و " **الخيط الأسود** " الواردتان في قوله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَاشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝١٨٧﴾ [البقرة:١٨٧] فسرها، بقوله: "أي حتى ينتشر النور في الأفق وعلى قمم الجبال. وليس هو ظهور الخيط

---

[1] : قطب، **في ظلال القرآن** ، ج6 – ص 3838.

[2] : **المرجع السابق**، ج6 – ص 3846. واظر: " زوجت " و " الموؤدة " ج6 – ص 3839. "البروج " ج6 – ص 3873.

الأبيض في السماء وهو ما يسمى بالفجر الكاذب. وحسب الروايات التي وردت في تحديد وقت الإمساك نستطيع أن نقول: إنه قبل طلوع الشمس بقليل. وإننا نمسك الآن وفق المواعيد المعروفة في قطرنا هذا قبل أوان الإمساك الشرعي ببعض الوقت..ربما زيادة في الاحتياط..قال ابن جرير– بإسناده– عن سمرة بن جندب: قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:"لا يغرنكم نداء بلال وهذا البياض، حتى ينفجر الفجر أو يطلع الفجر" [1] .. ثم رواه من حديث شعبة وغيره عن سواد بن حنظلة عن سمرة قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: «لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل، ولكنه الفجر المستطير في الأفق»[2] .. والفجر المستطير في الأفق يسبق طلوع الشمس بوقت قليل.. وكان بلال– رضي الله عنه– يبكر في الأذان لتنبيه النائم، وكان ابن أم مكتوم يؤذن متأخرا للإمساك. وإلى هذا كانت الإشارة إلى أذان بلال".[3]

ب. مفردة " **عرضة** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٤] فسرها، بقوله:

"التفسير المروي في قوله تعالى: «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم..» عن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: لا تجعلن عرضة يمينك ألا تصنع الخير، ولكن كفّر عن يمينك واصنع الخير، وكذا قال مسروق والشعبي وإبراهيم النخعي ومجاهد وطاووس وسعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومكحول والزهري والحسن وقتادة ومقاتل بن حيان والربيع بن أنس والضحاك وعطاء الخراساني والسدي– رحمهم الله– كما نقل ابن كثير.ومما يستشهد به لهذا التفسير ما رواه مسلم– بإسناده– عن أبي هريرة أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه، وليفعل الذي هو خير» [4].. وما رواه البخاري– بإسناده– عن أبي هريرة قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: «وَاللَّهِ، لَأَنْ يَلَجَّ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ، آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ

---

[1]: النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر " صحيح مسلم"**، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، د.ط، 5م، دار إحياء التراث، بيروت ، ج2 – ص 770، حديث رقم : 1094.

[2]: ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، ط1، 35م، (تحقيق:شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421 هـ / 2001 م، ج33– ص 229، حديث رقم :20157، صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن.

[3] : قطب، **في ظلال القرآن** ، ج1– ص 175.

[4]: مسلم ، **صحيح مسلم**، ج3– ص 1272، حديث رقم : 1650.

كَفَّارَتَهُ الَّتِي اقْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ» [1].. وعلى هذا يكون معناها: لا تجعلوا الحلف بالله مانعا لكم من عمل البر والتقوى والإصلاح بين الناس، فإذا حلفتم ألا تفعلوا، فكفروا عن أيمانكم وأتوا الخير. فتحقيق البر والتقوى والإصلاح أولى من المحافظة على اليمين، وذلك كالذي وقع من أبي بكر– رضي الله عنه– حين أقسم ألاّ يبر مسطحا قريبه الذي شارك في حادثة الإفك– فأنزل الله الآية التي في سورة النور: «ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، وليعفوا وليصفحوا. ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟» .. فرجع أبو بكر عن يمينه وكفَّر عنها ".[2]

ت. مفردة " **ران** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤] فسرها، بقوله: " أي غطى على قلوبهم ما كانوا يكسبونه من الإثم والمعصية، والقلب الذي يمرد على المعصية ينطمس ويظلم ويرين عليه غطاء كثيف يحجب النور عنه ويحجبه عن النور، ويفقده الحساسية شيئا فشيئا حتى يتبلد ويموت..روى ابن جرير والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة،عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: «إن العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه. فإن تاب منها صقل قلبه وإن زاد زادت»[3]".[4]

---

[1]: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت 256هـ/ 870م)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري"**، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر)، ط1، 9م، دار طوق النجاة، 1422هـ، ج8 – ص 128، حديث رقم : 6625. والمراد بالحديث: (يلج) من الإلجاج وهو أن يقيم على يمينه ولا يحنث بها. (في أهله) الذين يتضررون بعدم حنثه. (آثم) أكثر إثما من الحنث الذي يمحى بالكفارة] أن الإصرار على اليمين الذي يعود على الأهل بالضرر أثمه أكبر من إثم الحنث به .

[2]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج1– ص 243.

[3]: الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، د.ط، 6م، (تحقيق: بشار عواد معروف) ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 1998 م، ج5 – ص 291، حديث رقم: 3334. وهو حديث حسن صحيح.

[4]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج6– ص 3858. وانظر : " اللغو " ج1 – ص 244. " القرية " ج1 – ص 72. " الأعمى" ج6 – ص 3824. " القرية " ج1 – ص 73. " المن " و " السلوى " ج1 – ص 72 . وغيرها من الأمثلة الواردة في الإحصائية .

3) السياق ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردة " **اليوم**" الواردة في قوله تعالى:﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ٤ ﴾[المعارج: ٤] فسرها سيد بناءً على السياق، بقوله: "اليوم المشار إليه هنا هو يوم القيامة، والسياق يكاد يعين هذا المعنى، وذلك لأن سياق السورة يتحدث عن حقيقة الآخرة، وما فيها من مشاهد، وجزاءات". [1]

ب. مفردة " **الناس** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ ﴾ [البقرة: ٨] المراد بالناس هنا المنافقين حسب دلالة السياق ، وهذا ما ذكره سيد بقوله : " نجد هذا النوع من المنافقين من عِلّية الناس الذين لا يجدون في أنفسهم الشجاعة ليواجهوا الحق بالإيمان الصريح، أو يجدون في نفوسهم الجرأة ليواجهوا الحق بالإنكار الصريح، وهم في الوقت ذاته يتخذون لأنفسهم مكان المترفع على جماهير الناس، وعلى تصورهم للأمور" . [2]

ت. مفردتا " **الرشد** " و " **الغي** " الواردتان في قوله تعالى : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] فسرها سيد، بقوله: " فالإيمان هو الرشد الذي ينبغي للإنسان أن يتوخاه ويحرص عليه، والكفر هو الغي الذي ينبغي للإنسان أن ينفر منه ويتقي أن يوصم به ".[3]

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج6 – ص3696: بتصرف. وينظر: ج6 – ص 3717.

[2] : **المرجع السابق**، ج1 – ص 42.

[3] : **المرجع السابق**، ج1 – ص 292.وانظر: " تعتدوا " ج1– ص 188." ضربت " ج1 – ص449. " ليلة " ج1 – ص 3944. " لليلة " ج6 – ص 3944. " مطلع الفجر" ج6 – ص 3944. " التين " و" الزيتون " ج6 – ص 3932. " الظلم " ج1 – ص 482. " تسر "ج1 – ص 79. " الأتباع " ج1 – ص 404.وغير ذلك من الأمثلة الواردة في الإحصائية .

ثالثاً : بيان المعنى الدلالي وذكر الآراء فيه، مع الترجيح، أو ذكر الراجح دون إيراد الآراء، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردتا " **أيام** " و " **معدودات** " الواردتان في قوله تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٤] بين سيد معناهما الدلالي، بقوله: " أيام الذكر هي في الأرجح يوم عرفة ويوم النحر والتشريق بعده.. قال ابن عباس: الأيام المعدودات أيام التشريق.. وقال عكرمة: «واذكروا الله في أيام معدودات» يعني التكبير في أيام التشريق بعد الصلوات المكتوبات: الله أكبر، الله أكبر، وفي الحديث المتقدم عن عبد الرحمن بن معمر الديلمي: «وأيام مِنى ثلاثة فمن تعجل في يومين، فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه» .. وأيام عرفة والنحر والتشريق كلها صالحة للذكر.اليومين الأولين منها أو اليومين الأخيرين " . [1]

ب. مفردة " **قانتون** " الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [البقرة: ١١٦] فسرهل سيد، بقوله: " الأمر بالقنوت، الأرجح أنه يعني الخشوع لله، والتفرغ لذكره في الصلاة. وقد كانوا يتكلمون في أثناء الصلاة فيما يعرض لهم من حاجات عاجلة، حتى نزلت هذه الآية فعلموا منها أن لا شغل في الصلاة بغير ذكر الله والخشوع له والتجرد لذكره" .[2]

ت. مفردة " **اللَوَّامة** " الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ﴾ [القيامة: ٢] فسرها سيد، بقوله: " فأما النفس اللوامة ففي التفسيرات المأثورة أقوال متنوعة عنها.. فعن الحسن البصري: إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قدما ما يعاتب نفسه.. وعن الحسن: ليس أحد من أهل السماوات والأرضين إلا يلوم نفسه يوم القيامة.. وعن عكرمة: تلوم على الخير والشر: لو فعلت كذا وكذا! كذلك عن سعيد بن جبير.. وعن ابن عباس: هي النفس اللؤوم. وعنه أيضا: اللوامة المذمومة، وعن مجاهد: تندم على ما فات وتلوم عليه.. وعن قتادة:

---

[1] : قطب، **في ظلال القرآن**، ج1 – ص 202.

[2] : **المرجع السابق**، ج1 – ص 258.

الفاجرة.. وقال ابن جرير: وكل هذه الأقوال متقاربة المعنى، والأشبه بظاهر التنزيل أنها التي تلوم صاحبها على الخير والشر، وتندم على ما فات، ونحن نختار في معنى «بالنفس اللوامة» قول الحسن البصري: «إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه:ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قدما ما يعاتب نفسه» ..فهذه النفس اللوامة المتيقظة التقية الخائفة المتوجسة التي تحاسب نفسها، وتتلفت حولها، وتتبين حقيقة هواها، وتحذر خداع ذاتها هي النفس الكريمة على الله، حتى ليذكرها مع القيامة. ثم هي الصورة المقابلة للنفس الفاجرة، نفس الإنسان الذي يريد أن يفجر ويمضي قدما في الفجور، والذي يكذب ويتولى ويذهب إلى أهله يتمطى دون حساب لنفسه ودون تلوم ولا تحرج ولا مبالاة " . [1]

والملاحظ هنا : أن المعنى الأصح للنفس اللوامة هي النفس الكريمة، التي تحاسب نفسها وتتلفت حولها ، وهذا مناسب لسياق السورة، وهذا ما يرجحه سيد في تفسيره.

رابعاً : بيان المعنى الدلالي ، مضافاً إليه :

1) القيم العقدية، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردتا " **تشاؤون** " و" **يشاء** " الواردتان في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التكوير: ٢٩] بيّن سيّد – رحمه الله – البعد العقدي لتفسير المشيئة، بقوله : " لا يفهموا أن مشيئتهم منفصلة عن المشيئة الكبرى، التي يرجع إليها كل أمر، فإعطاؤهم حرية الاختيار، ويسر الاهتداء، إنما يرجع إلى تلك المشيئة المحيطة بكل شيء كان أو يكون! وهذه النصوص التي يعقب بها القرآن الكريم عند ذكر مشيئة الخلائق، يراد بها تصحيح التصور الإيماني، وشموله للحقيقة الكبيرة: حقيقة أن كل شيء في هذا الوجود مرده إلى مشيئة الله، وأن ما يأذن به للناس من قدرة على الاختيار هو طرف من مشيئة ككل تقدير آخر وتدبير...، ولا بد من إقرار هذه الحقيقة في تصور المؤمنين، ليدركوا ما هو الحق لذاته، وليلتجئوا إلى المشيئة الكبرى يطلبون عندها العون والتوفيق، ويرتبطون بها في كل ما يأخذون وما يدعون في الطريق" . [2]

---

[1] : قطب، **في ظلال القرآن**، ج6 – ص 3768.

[2]: **المرجع السابق**، ج6 – ص 3843 و3844.

و " **شاء** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴾ [الأعلى: ٧] فسرها بقوله: " فهو الاحتراس الذي يقرر طلاقة المشيئة الإلهية، بعد الوعد الصادق بأنه لاينسى، ليظل الأمر في اطار المشيئة الكبرى، ويظل التطلع دائما إلى هذه المشيئة حتى فيما سلف فيه وعد منها، ويظل القلب معلقا بمشيئة الله حيا بهذا التعلق أبدا".[1]

ورد الأمر إلى مشيئة الله وحدها، تنسكب في القلب الطمأنينة، ويعرف المتجه الوحيد الذي يطلب عنده ما يرغب، ويتقي عنده ما يرهب، ويسكن تجاه الفواعل والمؤثرات والأسباب الظاهرة التي لا حقيقة لها ولا وجود" .[2]

ب. مفردة " **أحد** " الواردة في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص: ١] بين سيد في تفسيره سر اختيار المفردة بهذه الصيغة دون غيرها، بقوله : " الأحدية التي أمر رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أن يعلنها: «قل هو الله أحد» .. هذه الأحدية عقيدة للضمير، وتفسير للوجود، ومنهج للحياة.. وقد تضمنت السورة الخطوط الرئيسية في حقيقة الإسلام الكبيرة...فهذه أحدية الوجود.. فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية. وهي– من ثم– أحدية الفاعلية. فليس سواه فاعلا لشيء، أو فاعلا في شيء، في هذا الوجود أصلا.وهذه عقيدة في الضمير وتفسير للوجود أيضا..فإذا استقر هذا التفسير، ووضح هذا التصور، خلص القلب من كل غاشية ومن كل شائبة، ومن كل تعلق بغير هذه الذات الواحدة المتفردة بحقيقة الوجود وحقيقة الفاعلية... فعندئذ يتحرر من جميع القيود، وينطلق من كل الأوهام. يتحرر من الرغبة وهي أصل قيود كثيرة، ويتحرر من الرهبة وهي أصل قيود كثيرة ...". [3]

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج6 – ص 3889.

[2]: **المرجع السابق**، ج6 – ص 4003.

[3]: **المرجع السابق**، ج6 – ص 4002 و 4003 و 4004: بتصرف.انظر :" يلد " و " يولد" ج6 – ص 4004. و" كفوا " ج6 – ص 4004 .

2) القيم التربوية، ومن الأمثلة على ذلك:

أ. مفردة " **يظنون** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [البقرة: ٤٦] بين سيد المعنى الدلالي، والقيم التربوية، بقوله: "واليقين بلقاء الله– واستعمال ظن ومشتقاتها في معنى اليقين كثير في القرآن وفي لغة العرب عامة– واليقين بالرجعة إليه وحده في كل الأمور.. هو مناط الصبر والاحتمال، وهو مناط التقوى والحساسية، كما أنه مناط الوزن الصحيح للقيم: قيم الدنيا، وقيم الآخرة، ومتى استقام الميزان في هذه القيم بدت الدنيا كلها ثمناً قليلاً، وعرضاً هزيلاً وبدت الآخرة على حقيقتها، التي لا يتردد عاقل في اختيارها ".[1]

لا بد من الإشارة إلى أني لست مع سيد وغيره من علماء اللغة – ومنهم ابن فارس حيث بين في معجم مقاييس اللغة أن الظن (ظن) الظاء والنون أصيل صحيح يدل على معنيين مختلفين: يقين وشك[2]- في تفسيره للظن بمعنى اليقين، فلكل منهما معنى مستقل لا يشترك مع الآخر، فالظن بمعنى الشك والتردد، اليقين هو التأكد .

ولكن مع اختلافي مع سيد في تفسيره لمفهوم للظن بمعنى اليقين ولكن المثال يظهر الأثر التربوي من يقين المؤمن بلقاء الله وآثره على نفسه وحياته.

ب. مفردتا " **يمحق** " و " **يُرْبي** " الواردتان في قوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٦] بين سيد القيم التربوية، بقوله: "وصدق وعيد الله ووعده. فها نحن أولاء نرى أنه ما من مجتمع يتعامل بالربا ثم تبقى فيه بركة أو رخاء أو سعادة أو أمن أو طمأنينة.. إن الله يمحق الربا فلا يفيض على المجتمع الذي يوجد فيه هذا الدنس إلا القحط والشقاء، وقد ترى العين– في ظاهر الأمر– رخاء وإنتاجا وموارد موفورة، ولكن البركة ليست بضخامة الموارد بقدر ما هي في الاستمتاع الطيب الآمن بهذه الموارد. وقد أشرنا من قبل إلى الشقوة النكدة التي ترين على قلوب الناس في الدول الغنية الغزيرة الموارد، وإلى القلق النفسي الذي لا يدفعه الثراء بل يزيده. وما من مجتمع قام على التكافل

---

[1]: قطب ، **في ظلال القرآن**، ج1 – ص 69. وانظر : " الحريق " و" العبيد" ج 1 – ص 537. " مرصاداً " ج6 – ص 3905. " لحياتي " ج6 – ص 3906 . " الشفق " ج6 – ص 3868. " ضريع " ج66 – ص 3896. " جارية " ج6 – 3897 . " الشفع " و " الوتر " ج6 – 3908 . وغيرها من الأمثلة الواردة في الإحصائية .

[2]: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج3 – ص 462، مادة (ظن).

والتعاون– الممثلين في الصدقات المفروض منها والمبروك للتطوع– وسادته روح المودة والحب والرضى والسماحة، ...ما من مجتمع قام على هذا الأساس إلا بارك الله لأهله– أفرادا وجماعات– في مالهم ورزقهم، وفي صحتهم وقوتهم، وفي طمأنينة قلوبهم وراحة بالهم".[1]

يظهر من هذا المثال الجانب التربوي للاهتمام بالصدقات ، ومحق الربا .

3) الأثار النفسية ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردة " **الحمد** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢]

بين سيد المعنى الدلالي، مضافاً إليه الآثار النفسية، بقوله: "الحمد لله هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكره لله.. فإن وجوده ابتداء ليس إلا فيضا من فيوضات النعمة الإلهية التي تستجيش الحمد والثناء، وفي كل لمحة وفي كل لحظة، وفي كل خطوة تتوالى آلاء الله، وتتواكب وتتجمع، وتغمر خلائقه كلها وبخاصة هذا الإنسان.. ومن ثم كان الحمد لله ابتداء، وكان الحمد لله ختاما قاعدة من قواعد التصور الإسلامي المباشر، ومع هذا يبلغ من فضل الله– سبحانه– وفيضه على عبده المؤمن، أنه إذا قال: الحمد لله كتبها له حسنة ترجح كل الموازين.. والتوجه إلى الله بالحمد يمثل شعور المؤمن الذي يستجيشه مجرد ذكره لله" .[2]

ب. مفردة " **تسئموا** " الواردة في قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ... ﴾ [البقرة:

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج1– ص 328. وانظر : " أهل " ج1 – ص 157. و" حياة " ج 1 – ص 165. و "متوفيك " و " توفنا " ج1– ص 403 . و" أمة " ج1 – ص 215. و" فك "ج6 – ص 3912. و" تقهر " ج6 – ص 3927 و3928. وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة الدالة على القيم التربوية الواردة في الإحصائية .

[2]: **المرجع السابق** ، ج1– ص 22.

٢٨٢] بين سيد المعنى الدلالي، والآثار النفسية، بقوله: " يعالج ما قد يخطر للنفس من استثقال الكتابة وتكاليفها بحجة أن الدين صغير لا يستحق، أو أنه لا ضرورة للكتابة بين صاحبيه لملابسة من الملابسات كالتجمل والحياء أو الكسل وقلة المبالاة! ثم يعلل تشديده في وجوب الكتابة تعليلا وجدانيا وتعليلا عمليا: "ولا تسئموا- أن تكتبوه- صغيرا أو كبيرا- إلى أجله"، ذلكم أقسط عند الله، وأقوم للشهادة، وأدنى ألا ترتابوا» لا تسأموا.. فهو إدراك لانفعالات النفس الإنسانية حين تحس أن تكاليف العمل أضخم من قيمته".[1]

ت. مفردة " **فتبسَّم** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النمل: ١٩] بين سيد الآثار النفسية للمفردة، بقوله: " أدرك سليمان ما قالت النملة وهش له وانشرح صدره بإدراك ما قالت، وبمضمون ما قالت، هش لما قالت كما يهش الكبير للصغير الذي يحاول النجاة من أذاه وهو لا يضمر أذاه. وانشرح صدره لإدراكه، فهي نعمة الله عليه تصله بهذه العوالم المحجوبة المعزولة عن الناس لاستغلاق التفاهم بينها وقيام الحواجز، وانشرح صدره له، لأنه عجيبة من العجائب أن يكون للنملة هذا الإدراك، وأن يفهم عنها النمل فيطيع! أدرك سليمان هذا ... وسرعان ما هزته هذه المشاهدة، وردت قلبه إلى ربه الذي أنعم عليه بنعمة المعرفة الخارقة، وفتح بينه وبين تلك العوالم المحجوبة المعزولة من خلقه واتجه إلى ربه في إنابة يتوسل إليه" .[2]

يظهر من المثال بيان المشاعر التي تملكت سيدنا سليمان – عليه السلام – وعبر عنها بإبتسامته .

خامساً : بيان ما وراء المعنى الدلالي ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. تصريح سيد باتباع منهج ما وراء المعنى ، و ذلك في تفسيره ، مفردة " **جاء** " الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾(الفجر: ٢٢) بين ما وراء المعنى من التعبير بالمجيء لله وللملائكة، بقوله: " فأما مجيء ربك والملائكة صفا صفا، فهو أمر غيبي

---

[1]: قطب ، **في ظلال القرآن**، ج1- ص 336.

[2]: **المرجع السابق**، ج 5 – ص 2636. وانظر: " أقسط" ج1 – ص 336 . " سمعنا " ج1 – ص 343. " أطعنا" ج1 – ص 343 . " تشمت " ج3 – ص 1375 . " غلقت " ج4 – ص 1980. " مسبغة " ج6 – ص 3913. " سجى " ج6 – ص 3926. وغير ذلك من الأمثلة الكثير الدالة على الآثار الإحصائية الواردة في الإحصائية.

لا ندرك طبيعته ونحن في هذه الأرض، ولكنا نحس وراء التعبير بالجلال والهول، كذلك المجيء بجهنم، نأخذ منه قربها منهم وقرب المعذبين منها وكفى. فأما حقيقة ما يقع وكيفيته فهي من غيب الله المكنون ليومه المعلوم.إنما يرتسم من وراء هذه الآيات، ومن خلال موسيقاها الحادة التقسيم، الشديدة الأسر، مشهد ترجف له القلوب، وتخشع له الأبصار، والأرض تدك دكا دكا! والجبار المتكبر يتجلى ويتولى الحكم والفصل، ويقف الملائكة صفا صفا" .[1]

يلحظ من المثال أن المفردة هي عبارة عن مصطلح غيبي ، اعتمد سيد بتفسيره على بيان ما وراء المعنى.

ب. مفردتا " **أبى** " و" **استكبر** " الواردتان في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة: ٣٤] بين سيد ما وراء المعنى، بقوله: " هنا تتبدى خليقة الشر مجسمة: عصيان الجليل سبحانه! والاستكبار عن معرفة الفضل لأهله. والعزة بالإثم، والاستغلاق عن الفهم" .[2]

يظهر من المثال : أن المعنى المجسم وراء " أبى " و "استكبر " هو بيان خليقة الشر المجسمة بعصيان الجليل .

ت. مفردة " **الناس** " الواردة في قوله تعالى :﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٧] بين سيد ما وراء المعنى، بقوله: "يلفت النظر- في التعبير- هذا التعميم الشامل في فرضية الحج: «على الناس» .. ففيه أولا إيحاء بأن هذا الحج مكتوب على هؤلاء اليهود الذين يجادلون في توجه المسلمين إليه في الصلاة. على حين أنهم هم أنفسهم مطالبون من الله بالحج إلى هذا البيت والتوجه إليه، بوصفه بيت أبيهم إبراهيم، وبوصفه أول بيت وضع للناس للعبادة. فهم- اليهود- المنحرفون المقصرون العاصون! وفيه ثانيا إيحاء بأن الناس جميعا مطالبون بالإقرار بهذا الدين، وتأدية فرائضه وشعائره، والاتجاه والحج إلى بيت الله الذي يتوجه إليه المؤمنون به".[3]

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج6- ص 3906.
[2]: **المرجع السابق**، ج1 – ص 58.
[3]: **المرجع السابق**، ج1 – ص 435.

يظهر من هذا المطلب عناية سيد – رحمه الله – الفائقة بالجانب الدلالي للمفردة القرآنية المنفردة، والتوسع الكبير في ذكر القيم التربوية، والآثار النفسية ، بغض النظر عن كونها مفردة منفردة داخل سياق الآيات أو فاصلة أو فريدة قرآنية – لذلك لا بد من الإشارة إلى أن هناك عدد ليس بقليل من الفواصل والفرائد التي لم يتطرق لها سيد بتفسيره تم إيرادها في الإحصائية[1] – وذلك يعود إلى أن دافع سيد الرئيس في تفسير المفردات القرآنية أياً كان نوعها هو الحاجة السياقية لتفسيرها، ودورها التربوي الحركي الموافق لمنهج سيد الحركي في تفسيره.

---

[1]: ومن الفرائد التي لم يتطرق لها سيد في تفسيره ، انظر: : " باسقات " ق: 10 . " يتجرعه " إبراهيم : 17. " بكة " آل عمران :96 . " بدينار" آل عمران: 75 . " رمزا " آل عمران: 41 . " غزى " آل عمران : 156. " فظاً " آل عمران : 159. " نبتهل " آل عمران: 61 . " بالجبت " النساء : 51 . " أذاعوا" النساء : 83. " مراغماً " النساء : 100 . " يستنبطونة " النساء : 83 . " نضجت" النساء : 56. " يتيهون " المائدة : 26. " منهاجا " المائدة : 48. " النوى " الأنعام : 95 . " مذءوماً " الاعراف : 18. " ريشاً " الأعراف : 26 . " حثيثاً " الأعراف : 54 . " فانبجست " الأعراف : 160. " يجره " االأعراف : 150. " نتقنا " الأعراف : 171. " الشوكة " الأنفال : 7 . " جباههم " التوبة : 25. " جرف " التوبة : 109. " يضاهئون " التوبة : 30 . " كسادها " التوبة : 24. " فتكوى " التوبة : 35. "تزدري" هود : 31. " ابلعي " هود : 44. " الروع " هود : 74 . " اقلعي " هود : 44. "صواع"، يوسف : 72. " اطرحوه " يوسف : 9. " تفندون" يوسف : 94. " نمير " يوسف : 65. " هيت " يوسف : 23. " جفاء " الرعد : 17. " المحال " الرعد : 13. " فرعها " إبراهيم : 24. " اجتثت " إبراهيم : 26. " تفضحون " ، الحجر : 68 . " البغال " النحل : 8 . " جو " النحل : 79 . "حفدة" النحل :72. " أصوافها " النحل : 80. " ظعنكم " النحل : 80 . " غزلها " النحل : 92. "فرث " النحل : 66. " وأوبارها "النحل : 80 " توكيدها " النحل : 91. " فجاسوا " الإسراء : 5 . وغير ذلك من المفردات الواردة في الإحصائية .

المطلب الثاني : عنايته بالبيان الدلالي للمصطلح

ذكر سابقاً أن من أنواع المفردات القرآنية : المصطلح القرآني، وسأبرز في هذا المطلب: عنايته بالمصطلح القرآني المنضبط الدلالة .

والقرآن الكريم دقيق في استعمال مصطلحاته، وعرض مفاهيمه وحقائقه، وينوع في صور استعمال المصطلح الواحد ويبدع في استخدامها ويضيف معاني جديدة في هذا السياق إلى ما قرره في سياق سابق، ويلقي في كل مرة ظلالاً خاصة، ذات مذاقات جديدة . وسأدرس في هذا المطلب عدداً من المصطلحات ، وسيتم تقسيمها على النحو الآتي :

أولا : **المصطلحات الغيبية** ، وهي المصطلحات التي تدل على الأمور الغيبية، وعمل سيد – رحمه الله – على بيان معناها الدلالي دوون البحث في حقيقتهما، وذكر أنها مما لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى، ولا حكمة من البحث في ذلك، وقد صرح سيد بذلك في تفسيره لمفردة " استوى " الواردة في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾[البقرة: ٢٩] بقوله: "يكثر المفسرون والمتكلمون هنا من الكلام عن خلق الأرض والسماء، ...، ويتحدثون عن الاستواء والتسوية ..وينسون أن الاستواء والتسوية اصطلاحان لغويان يقربان إلى التصور البشري المحدود صورة غير المحدود.. ولا يزيدان.. وما كان الجدل الكلامي الذي ثار بين علماء المسلمين حول هذه التعبيرات القرآنية، إلا آفة من آفات الفلسفة الإغريقية والمباحث اللاهوتية عند اليهود والنصارى، عند مخالطتها للعقلية العربية الصافية، وللعقلية الإسلامية الناصعة.. وما كان لنا نحن اليوم أن نقع في هذه الآفة، فنفسد جمال العقيدة، وجمال القرآن بقضايا علم الكلام!! فلنخلص إذن إلى ما وراء هذه التعبيرات من حقائق موحية عن خلق ما في الأرض جميعا للإنسان، ودلالة هذه الحقيقة على غاية الوجود الإنساني، وعلى دوره العظيم في الأرض، وعلى قيمته في ميزان الله، وما وراء هذا كله من تقرير قيمة الإنسان في التصور الإسلامي وفي نظام المجتمع الإسلامي".[1]، وستقسم هذه المصطلحات إلى:

---

[1] : قطب، **في ظلال القرآن** ، ج1 – ص 53.

1) **المصطلحات المتعلقة بالخلق،** ومن أهم المصطلحات التي تبرز منهج سيد في تعامله مع المصطلحات الغيبية :

الروح وقد وردت في أكثر من موضع في القرآن ، ومنها :

- " **الروح** " الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٥] وفسرها سيد، بقوله: " ليس في هذا حجر على العقل البشري أن يعمل. ولكن فيه توجيها لهذا العقل أن يعمل في حدوده، وفي مجاله الذي يدركه، فلا جدوى من الخبط في التيه، ومن إنفاق الطاقة فيما لا يملك العقل إدراكه، لأنه لا يملك وسائل إدراكه. والروح غيب من غيب الله لا يدركه سواه، وسر من أسراره القدسية أودعه هذا المخلوق البشري وبعض الخلائق التي لا نعلم حقيقتها، وعلم الإنسان محدود بالقياس إلى علم الله المطلق، وأسرار هذا الوجود أوسع من أن يحيط بها العقل البشري المحدود ...، ولقد أبدع الإنسان في هذه الأرض ما أبدع ولكنه وقف حسيرا أمام ذلك السر اللطيف- الروح- لا يدري ما هو، ولا كيف جاء، ولا كيف يذهب، ولا أين كان ولا أين يكون، إلا ما يخبر به العليم الخبير في التنزيل.".[1]

أما " **الروح** " الواردة في قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٣] فبينها، بقوله: " والروح الأمين جبريل- عليه السلام- نزل بهذا القرآن من عند الله على قلب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهو أمين على ما نزل به، حفيظ عليه، نزل به على قلبه فتلقاه تلقيا مباشرا، ووعاه وعيا مباشرا. نزل به على قلبه ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين. هو لسان قومه الذي يدعوهم به، ويتلو عليهم القرآن، وهم يعرفون مدى ما يملك البشر أن يقولوا، ويدركون أن هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وإن كان بلغتهم وأنه بنظمه، وبمعانيه، وبمنهجه، وبتناسقه. يشي بأنه آت من مصدر غير بشري بيقين".[2]

يلاحظ من المثال : اختلاف دلالة المفردة لاختلاف الموقع السياقي التي وردت فيه.

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج4- ص 2249

[2]: **المرجع السابق**، ج5- ص 2617

- " **روحنا** " الواردة في قوله تعالى:﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ ﴾ [مريم: ١٧] وقوله تعالى في سورة التحريم:﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢ ﴾ [التحريم: ١٢] بين سيد ذلك، بقوله: "لفظ روحنا التي في سورة مريم، والتي في سورة التحريم ذات مدلولين: ففي سورة مريم تعني جبريل الروح الأمين، وهو رسول الله إلى مريم، أما في التحريم فتعني الروح الذي نفخ الله منه في آدم فإذا هو إنسان، ونفخ منه في فرج مريم فإذا البويضة حية مستعدة للنمو، فهي النفخة الإلهية التي تمنح الحياة، وتمنح معها الخصائص المرافقة لنوع هذه الحياة، وهي في الإنسان: الاستعدادات التي تصله بالملأ الأعلى، وتهبه الحس الإنساني والتفكير والمشاعر والإلهامات، ونفسر حالة مريم بأن جبريل وهو الروح الأمين كان حاملاً وموصلاً لنفخة الروح العلوية من الله. ثم نعود فنقول: إننا لا ندرك شيئاً لا عن ماهية الروح بمعنى جبريل، ولا عن ماهية الروح بالمعنى الآخر، فكله غيب، إنما نحن نستلهم السياق في السورتين فنجد أن مدلول الروح هنا غيره هناك ".[1]

ومن المصطلحات المختصة بالخلق التي وردت في الإحصائية : السموات والأرض وطريقة خلقهن، وجميعها التزم سيد – رحمه الله – بمنهج واحد في تفسيرها، وهو بيان المعنى مع إبقاء حقيقة علمها لله تعالى .

2) **أسماء الله تعالى ، وصفاته** ، بين سيد المعنى الدلالي لأسماء الله تعالى بما يتناسب مع سياقها التي وردت فيه، أما في صفاته فبين المعنى دون الخوض في حقيقة كنهها، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. " **الغفور** " و " **الحليم** " الواردتان في قوله تعالى : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥ ﴾ [البقرة: ٢٢٥] بينهما سيد، بقوله: " غفور يغفر خطيئة القلب الشاعر بالله، الحذر من مكنونات القلوب. حليم لا يعجل بالعقوبة فلعل عبده الخاطئ أن يتوب".[2]

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج4 – 2306.
[2]: **المرجع السابق**، ج1 – ص 256.

ب. " **غني** " و " **حميد** " الواردتان في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٧] فسرهما سيد، بقوله: "غني عن عطاء الناس إطلاقا. فإذا بذلوه فإنما يبذلونه لأنفسهم فليبذلوه طيبا، وليبذلوه طيبة به نفوسهم كذلك، حميد يتقبل الطيبات ويحمدها ويجزي عليها بالحسنى..ولكل صفة من الصفتين في هذا الموضع إيحاء يهز القلوب. كما هز قلوب ذلك الفريق من الأنصار فعلا**".**[1]

ت. " **الحي** " و " **القيوم** " الواردتان في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فسرهما سيد، بقوله: " «الحي» .. الذي يتصف بحقيقة الحياة الذاتية المطلقة من كل قيد فلا شبيه له في صفته.. «القيوم» .. الذي به تقوم كل حياة وبه يقوم كل وجود والذي يقوم كذلك على كل حياة وعلى كل وجود. فلا قيام لحياة في هذا الكون، ولا وجود إلا به سبحانه".[2]

ث. " **الرحمن** " و " **خبيراً** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٩] بين سيد المراد بهذه المصطلحات، بقوله: " الاستواء على العرش فهو معنى الاستعلاء ... رتبة الاستواء والاستعلاء، ومع الاستعلاء والسيطرة الرحمة الكبيرة الدائمة: «الرحمن» .. ومع الرحمة الخبرة: «فسئل به خبيرا» الخبرة المطلقة التي لا يخفى عليه شيء. فإذا سألت الله، فإنما تسأل خبيرا، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء". [3]

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج1 – ص 311.

[2]: **المرجع السابق**، ج1 – ص 365.

[3]: **المرجع السابق** ، ج5 – ص 2575. وانظر : ج3 – ص 1762 . وانظر : " العزيز " ج1 – ص 369 و470 . " الحكيم " ج1 – ص 369 و404 و 471 . وغيرها من أسماء الله تعالى وصفاته الواردة في الإحصائية .

3) **المصطلحات الخاصة باليوم الآخر**، تعامل سيد مع هذه المصطلحات: ببيان معناها الدلالي الواضح مع إحالة كنهها لله تعالى، وبيان معناها السياقي وربطها بسياق السورة الواردة فيها، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. " **الصور** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ [النبأ: ١٨] بينهما سيد، بقوله: " الصور: البوق، ونحن لا ندري عنه إلا اسمه. ولا نعلم إلا أنه سينفخ فيه، وليس لنا أن نشغل أنفسنا بكيفية ذلك، فهي لا تزيدنا إيمانا ولا تأثرا بالحادث، وقد صان الله طاقتنا عن أن تتبدد في البحث وراء هذا الغيب المكنون، وأعطانا منه القدر الذي ينفعنا فلا نزيد ".[1]

ب. " **يصدر** " و " **ليروا** " الواردتان في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٦ ﴾[الزلزلة: ٦] بينهم سيد، بقوله: "في لمحة نرى مشهد القيام من القبور، نرى مشهدهم شتيتا منبعثا من أرجاء الأرض ... وهو مشهد لا عهد للإنسان به كذلك من قبل. مشهد الخلائق في أجيالها جميعا تنبعث من هنا ومن هناك... ممدودة رقابهم، شاخصة أبصارهم. إنه مشهد لا تعبر عن صفته لغة البشر. هائل، مروع، مفزع، مرعب، مذهل ... إنهم ذاهبون إلى حيث تعرض عليهم أعمالهم، ليواجهوها، ويواجهوا جزاءها. ومواجهة الإنسان لعمله قد تكون أحيانا أقسى من كل جزاء، وإن من عمله ما يهرب من مواجهته بينه وبين نفسه، ويشيح بوجهه عنه لبشاعته حين يتمثل له في نوبة من نوبات الندم، ولذع الضمير. فكيف به وهو يواجه بعمله على رؤوس الأشهاد، في حضرة الجليل العظيم الجبار المتكبر؟! إنها عقوبة هائلة رهيبة.. مجرد أن يروا أعمالهم، وأن يواجهوا بما كان منهم! ووراء رؤيتها الحساب الدقيق الذي لا يدع ذرة من خير أو من شر لا يزنها ولا يجازي عليها ".[2]

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج6– ص 3807.

[2]: **المرجع السابق**، ج6– ص 3955: بنصرف. وانظر : أسماء يوم القيامة ومناسبتها لسياقها الواردة في إحصائية .

***ثانياً*: المصطلحات القرآنية**، لا يخفى على أحدٍ أن مجيء الإسلام قد أحدث نقلة نوعية في حياة الأمة العربية في جميع نواحي الحياة، ومن بين هذه النواحي اللغة، فمنذ أن جاء الإسلام ونَزَل القرآن الكريم، صارت هذه المعجزة الخالدة قدوةً ومنهلاً عذباً يرتوي منها العلماء، والأدباء، والخطباء، والشعراء، فقدّم هذا النبع الصافي فكراً إنسانياً عظيماً، وترك أثراً عظيماً، ولاسيّما في العربية ودلالات ألفاظها، إذ أضاف إلى بعض ألفاظها دلالات جديدة تتناسب مع العقيدة، والشريعة اللتين جاء الإسلام بهما، وقد لخص الإمام ابن فارس تأثير الإسلام على لغة العرب فقال: (كانت العرب في جاهليتها على إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم، فلما جاء الله– جل ثناؤه– بالإسلام حالت أحوالٌ ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت في اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى، بزيادة زيدت، وشرائع شرعت وشرائط شرطت، فعفى الآخر الأول)[1]، ثم ذكر ألفاظاً خلع عليها الإسلام دلالات جديدة مثل ألفاظ: (... المؤمن، والمسلم، والكافر، والمنافق...)[2]، وهذه الألفاظ قد أطلق عليها (الألفاظ الإسلامية)، وهذه الألفاظ لم يكن العرب قبل الإسلام يعرفون دلالاتها التي استقرت عليها، وهذه الدلالة قد حدها، وعرفها أبو هلال العسكري بأنّها: (ما نقل عن أصله في اللغة، فسمي به فعل أو حُكم في الشرع، نحو الصلاة، والزكاة، والصوم، والكفر، والإيمان، والإسلام).[3]

ويمكن أن نقول أن حدّ هذه الدلالة هي الدلالة الجديدة التي جاء بها الإسلام فنقل الدلالة اللغوية لعدد من الألفاظ إلى مفهوم جديد ذي صبغة إسلامية أوجدها القرآن الكريم .

فالمصطلح القرآني هو : " كل لفظ من ألفاظ القرآن مفرداً كان أو مركباً اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية جعلت منه تعبيراً عن مفهوم معين له موقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقها المفهومي " . [4]

ويلاحظ من التعريف: شموله للمصطلحات المفردة والمركبة، وما يعنني في دراستي هذه هو فقط المصطلحات المفردة .

---

[1]: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة**، د.ط، (تحقيق: مصطفى الشويحي)، مطبعة مؤسسة بدران ، بيروت، ص79.

[2]: **المرجع السابق**، ص79.

[3]: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت نحو 395هـ) ، **الفروق في اللغة**، د.ط، دار الثقافة ، مصر ، ص50.

[4]: البوشيخي، الشاهد، **دراسات مصطلحية** ، ط1، دار السلام، القاهرة، 1433هـ / 2012م، ص 109.

وسأقسم مفردات المصطلحات القرآنية إلى:

1) مفردات مصطلحية عقدية ، وهي المفردات ذات الدلالة العقدية، ومن المصطلحات العقدية الرئيسة التي عني بها سيد – رحمه الله – في تفسيره :

أ. " **الإسلام** " : وهو من أهم المصطلحات القرآنية التي درسها سيد – رخمه الله – في أكثر من موضع من تفسيره، ومن هذه المواضع :

- " **الإسلام** " **الواردة في قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ ﴾ [آل عمران: ١٩] في هذا الموضع يصرح سيد – رحمه الله – بدلالة الإسلام، بقوله: " فهو لا يقبل دينا سواه من أحد.. الإسلام الذي هو الاستسلام والطاعة والاتباع.. وإذن فليس الدين الذي يقبله الله من الناس هو مجرد تصور في العقل ولا مجرد تصديق في القلب. إنما هو القيام بحق هذا التصديق وذلك التصور.. هو تحكيم منهج الله في أمر العباد كله، وطاعتهم لما يحكم به، واتباعهم لرسوله في منهجه... ".[1] فالإسلام كما بينه سيد في تفسيره : "إن الإسلام ليس مجموعة إرشادات ومواعظ، ولا مجموعة آداب وأخلاق، ولا مجموعة شرائع وقوانين، ولا مجموعة أوضاع وتقاليد.. إنه يشتمل على هذا كله. ولكن هذا كله ليس هو الإسلام.. إنما الإسلام الاستسلام. الاستسلام لمشيئة الله وقدره والاستعداد ابتداء لطاعة أمره ونهيه ولاتباع المنهج الذي يقرره دون التلفت إلى أي توجيه آخر وإلى أي اتجاه. ودون اعتماد كذلك على سواه" .[2]
- " **أسلم** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[البقرة: ١١٢] يبين سيد هنا المراد بأسلم أي:"فأخلص ذاته كلها لله، ووجه مشاعره كلها إليه، وخلص لله في مقابل خلوص الآخر للخطيئة.. هنا تبرز سمة الإسلام الأولى: إسلام الوجه– والوجه رمز على الكل– ولفظ أسلم يعني الاستسلام والتسليم، الاستسلام المعنوي والتسليم العملي، ومع هذا فلا بد من الدليل الظاهر على هذا الاستسلام... فسمة الإسلام هي الوحدة بين الشعور والسلوك، بين العقيدة والعمل، بين

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ،ج1– ص 378.
[2]: **المرجع السابق**، ج5– ص 2822.

الإيمان القلبي والإحسان العملي.. بذلك تستحيل العقيدة منهجا للحياة كلها وبذلك تتوحد الشخصية الإنسانية بكل نشاطها واتجاهاتها وبذلك يستحق المؤمن هذا العطاء كله".[1]

يلحظ من هذا أن الإسلام كما يبرزه سيد هو الاستسلام المطلق – المادي والمعنوي– لله وشرعه ، ويجب أن يظهر ذلك في حركة المسلم في الحياة ، بتطبيقة واستسلامه لشرع الله تعالى.

ب. " **الألوهية** " المتمثلة في لفظ الجلالة " **الله** " ، عني سيد بالألوهية وتوحيد الألوهية في تفسيره، والألوهية عند سيد أعم من الربوبية، فالربوبية مظهر من مظاهر الألوهية ، والصلة بينهما هي صلة الأصل بالفرع والكل بالجزء، وقد صرح سيد – رحمه الله – بتفسيره بمواطن عدة ، كلها تدور حول تأكيد حقيقة الألوهية وأنها القضية الرئيسة والمحور القرآني الأول، وأنها لم تكن موطن إنكار جدي من المشركين، ومما قاله سيد في ذلك :

- في تفسيره لسورة يونس، قال سيد: "القضية الأساسية التي يتكئ عليها السياق كله هي قضية الألوهية والعبودية، وتجلية حقيقتهما، وبيان مقتضيات هذه الحقيقة في حياة الناس، أما سائر القضايا الأخرى التي تعرضت لها السورة كقضية الوحي، وقضية الآخرة، وقضية الرسالات السابقة.. فقد جاءت في صدد إيضاح تلك الحقيقة الكبرى وتعميقها وتوسيع مدلولها، وبيان مقتضياتها في حياة البشر واعتقادهم وعبادتهم وعملهم، والواقع أن تلك القضية الكبرى هي قضية القرآن كله، وقضية القرآن المكي بصفة خاصة، فتعريف الألوهية الحقة، وبيان خصائصها من الربوبية والقوامة والحاكمية وتعريف العبودية وحدودها التي لا تتعداها والوصول من هذا كله إلى تعبيد الناس للإله الحق واعترافهم بالربوبية والقوامة والحاكمية له وحده..هذا هو الموضوع الرئيسي للقرآن كله".[2]

- في تفسيره للفظ الجلالة " **الله** " الوارد في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٢] قال: " قضية الألوهية لم تكن محل إنكار جدي من المشركين، فقد كانوا يعترفون بأن الله– سبحانه– هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر المتصرف القادر على كل شيء.. ولكن هذا

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج1– ص 104.

[2]: **المرجع السابق**، ج3– ص 1753: بتصرف .

الاعتراف لم تكن تتبعه مقتضياته، فلقد كان من مقتضى هذا الاعتراف بألوهية الله على هذا المستوى أن تكون الربوبية له وحده في حياتهم.. والربوبية تتمثل في الدينونة له وحده فلا يتقدمون بالشعائر التعبدية إلا له ولا يحكمون في أمرهم كله غيره".[1]

يلاحظ من تفسير سيد لمصطلح الألوهية :

1. أن الألوهية أعم من الربوبية .

2. أن الألوهية هي القضية القرآنية الرئيسة، وما يتبعها هو بيان وتوضيح لها.

وأنا مع سيد بأن القضية القرآنية الرئيسة هي الألوهية، ولكني أرى أن الإيمان بالربوبية أعم وأشمل من الألوهية، وهذا ما أقرت به الأمم دون نزاع، .وأن نقطة الخلاف والصراع مع الجاهلية على مر العصور هي الإعتراف لله تعالى بالألوهية دون شريك

كما أكد سيد على الصور التي تنفي الألوهية، وتتعارض معها .

ت. " **الكفر**" مصطلح الكفر والكافرين ، فعرف سيد – رحمه الله – الكفار بأنهم " والكفار كما يقرر السياق هم الذين لا يقبلون التحاكم إلى كتاب الله" .[2]

وفي تفسيره لمفردة "يكفرون" الواردة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران: ٢١] قال: " فليس المقصود فقط من يعلن كلمة الكفر. إنما يدخل في مدلول هذا الوصف من لا يقر بوحدة الألوهية، وقصر العبودية عليها، وهذا يتضمن بصراحة وحدة الجهة التي تصرف حياة العباد بالتشريع والتوجيه والقيم والموازين.. فمن جعل لغير الله شيئا من هذا ابتداء فهو مشرك به أو كافر بألوهيته، ولو قالها ألف مرة باللسان! وسنرى في الآيات التالية في السياق مصداق هذا الكلام ".[3]

يلحظ من هذا أن سيد – رحمه الله – يرى أن كل من لا يحتكم لشرع الله كافر، وأن الإيمان لا يتحقق إلا بالإحتكام لشرع الله، وأوامره كاملة.

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج3– ص1761. وانظر: ج1 – ص 365. ج3– ص 1763 و1823 و1852 . ج4 – ص 1912

[2]: **المرجع السابق**، ج1 – ص 377.

[3]: **المرجع السابق**، ج1– ص382. وانظر: ج1 – ص 386.

ث. " **الشرك** " : بين سيد – رحمه الله – في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٢] المراد بالشرك، بقوله: "الشرك ألوان، والشركاء ألوان، والمشركون ألوان.. وليست الصورة الساذجة التي تتراءى للناس اليوم حين يسمعون كلمة الشرك، وكلمة الشركاء وكلمة المشركين: من أن هناك ناسا كانوا يعبدون أصناما أو أحجارا، أو أشجارا، أو نجوما، أو نارا.. الخ.. هي الصورة الوحيدة للشرك! إن الشرك في صميمه هو الاعتراف لغير الله– سبحانه– بإحدى خصائص الألوهية.. سواء كانت هي الاعتقاد بتسيير إرادته للأحداث ومقادير الكائنات، أو كانت هي التقدم لغير الله بالشعائر التعبدية والنذور وما إليها، أو كانت هي تلقي الشرائع من غير الله لتنظيم أوضاع الحياة.. كلها ألوان من الشرك، يزاولها ألوان من المشركين، يتخذون ألوانا من الشركاء! والقرآن الكريم يعبر عن هذا كله بالشرك ويعرض مشاهد يوم القيامة تمثل هذه الألوان من الشرك والمشركين والشركاء ولا يقتصر على لون منها، ولا يقصر وصف الشرك على واحد منها ولا يفرق في المصير والجزاء بين ألوان المشركين في الدنيا وفي الآخرة سواء... ".[1]

ج."**الجاهلية**" عرف سيد – رحمه الله الجاهلية من خلال تفسيره لمفردة "الجاهلية " الواردة في قوله تعالى:﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة: ٥٠] بقوله: " فالجاهلية– كما يصفها الله ويحددها قرآنه– هي حكم البشر للبشر، لأنها هي عبودية البشر للبشر، والخروج من عبودية الله، ورفض ألوهية الله، والاعتراف في مقابل هذا الرفض بألوهية بعض البشر وبالعبودية لهم من دون الله..إن الجاهلية– في ضوء هذا النص– ليست فترة من الزمان ولكنها وضع من الأوضاع. هذا الوضع يوجد بالأمس، ويوجد اليوم، ويوجد غدا، فيأخذ صفة الجاهلية، المقابلة للإسلام، والمناقضة للإسلام، والناس– في أي زمان وفي أي مكان– إما أنهم يحكمون بشريعة الله– دون فتنة عن بعض منها– ويقبلونها ويسلمون بها تسليما، فهم إذن في دين الله، وإما إنهم يحكمون بشريعة من صنع البشر– في أي صورة من الصور– ويقبلونها فهم إذن في جاهلية وهم في دين من يحكمون بشريعته، وليسوا بحال في دين الله" .[2]

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ،ج2– ص1063.

[2]: **المرجع السابق** ، ج2– ص904.

ويرى سيد أن حياة العرب قبل الإسلام سميت بالجاهلية لأنهم :" كان العرب في جاهليتهم– ... كانوا يعرفون ويقررون أن لله ما في السماوات والأرض، ولكنهم ما كانوا يرتبون على هذه الحقيقة نتائجها المنطقية بإفراد الله سبحانه بالحاكمية فيما يملك، وعدم التصرف فيه إلا بإذن الله وحده وشرعه.. وبهذا اعتبروا مشركين، وسميت حياتهم بالجاهلية". [1]

ووصف الجاهليه الحديثة بأنها : "الجاهلية هي كل وضع يتصرف في شؤون الناس بغير شريعة من الله، ولا عبرة بعد ذلك باختلاف الأشكال التي يتمثل فيها هذا التصرف.. ".[2]

ح." **الربوبية** " اهتم سيد بمصطلح الربوبية في القرآن الكريم المتمثل بمفردة " **رب** " المتعددة الورود في القرآن الكريم، فالرب هو: "الرب هو الراعي والمربي والسيد والحاكم والقاضي والقاهر والمشرع.. وفي هذا توكيد لمعنى الربوبية في المصطلح الإسلامي. ومما يلاحظ أن ملوك الرعاة لم يكونوا يدعون الربوبية قولا كالفراعنة، ولم يكونوا ينتسبون إلى الإله، أو الآلهة كالفراعنة، ولم يكن لهم من مظاهر الربوبية إلا الحاكمية وهي نص في معنى الربوبية".[3]

فالربوبية تعني: الحاكمية، وذكر سيد ذلك في تفسيره، فقال: " ربوبية الله للعالمين تعني– أول ما تعني– إبطال شرعية كل حكم يزاول السلطان على الناس بغير شريعة الله وأمره وتنحية كل طاغوت عن تعبيد الناس له– من دون الله– بإخضاعهم لشرعه هو وأمره" . [4]

ومن هذا المصطلح ننطلق إلى الحاكمية

خ." **الحاكمية** " هي من أهم المصطلحات التي عني بها سيد – رحمه الله – في تفسيره وقد أجريت حولها الكثير من الدراسات والأبحاث [5].

وأكد سيد على أن صاحب الحاكمية الأوحد هو الله ، وأكد على ذلك في أكثر من موضع من تفسيره ، ومنها قوله : " الحاكمية لله وحده في حياة البشر والله قد سن شريعة أودعها قرآنه،

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج2– ص1048.

[2]: **المرجع السابق**، ج2– ص1219 و 1196: بتصرف. وانظر : ج1 – ص 105 وج3 – ص 1763. ج4 – ص1944 و 2034 زج2036 و . ج5 – ص 2861. ج6 – ص3619.

[3]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج1– ص337 و ج4 – ص 1992. وانظر: ج1 – ص 22 و 279 . ج2 – ص 705 و 828. ج3 – ص 1217 و 1230 و 1761وج3 – 1256. وج4 – ص 1910 و 1990 و 1967و 1992 و 1110 .

[4]: **المرجع السابق** ، ج3 – ص 1346.

[5]: **الحاكمية في ظلال القرآن الكريم** ، إعداد: عبد الحميد عمر عبد الحميد عبد الواحد، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح، 2004. الصلة بين العقيدة والحاكمية في فكر سيد قطب ، إعداد : عبد العزيز الوهيبي ، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود. وغيرها من الأبحاث والمقالات التي تناولت الحاكمية عند سيد قطب .

وأرسل بها رسولا يبينها للناس، ... ومن خصائص ألوهيته أن يسن الشريعة، فشريعته واجبة التنفيذ. وعلى الذين آمنوا أن يطيعوا الله- ابتداء- وأن يطيعوا الرسول- بما له من هذه الصفة. صفة الرسالة من الله- فطاعته إذن من طاعة الله، الذي أرسله بهذه الشريعة، وببيانها للناس في سنته.. وسنته وقضاؤه- على هذا- جزء من الشريعة واجب النفاذ.. وإفراد الله- سبحانه- بالحاكمية وحق التشريع للناس ابتداء والتلقي منه وحده- فيما نص عليه- والرجوع إليه أيضا فيما تختلف فيه العقول والأفهام والآراء، مما لم يرد فيه نص لتطبيق المبادئ العامة في النصوص عليه. والنص يجعل طاعة الله أصلاً، وطاعة رسوله أصلا كذلك- بما أنه مرسل منه- ويجعل طاعة أولي الأمر... منكم.. تبعا لطاعة الله وطاعة رسوله... وطاعة أولي الأمر.. منكم.. بعد هذه التقريرات كلها، في حدود المعروف المشروع من الله، والذي لم يرد نص بحرمته، ولا يكون من المحرم عند ما يرد إلى مبادئ شريعته، عند الاختلاف فيه... بهذا يجعل الإسلام كل فرد أمينا على شريعة الله وسنة رسوله، أمينا على إيمانه هو ودينه. أمينا على نفسه وعقله.أمينا على مصيره في الدنيا والآخرة... والشريعة التي تطاع والسنة التي تتبع واحدة لا تتعدد، ولا تتفرق، ولا يتوه فيها الفرد بين الظنون " .[1]

وقد فسر سيد في تفسيره الأوصاف الثلاثة الواردة في كتاب الله تعالى لمن لا يحكم بما أنزل الواردة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤ – ٤٧] فقال: " لقد علم

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج2 – ص 690 و 691.

الله– سبحانه– أن الحكم بما أنزل الله ستواجهه– في كل زمان وفي كل أمة– معارضة من بعض الناس، ولن تتقبله نفوس هذا البعض بالرضى والقبول والاستسلام... أن الذي لا يحكم بما أنزل الله، إنما يرفض ألوهية الله. فالألوهية من خصائصها ومن مقتضاها الحاكمية التشريعية، ومن يحكم بغير ما أنزل الله، يرفض ألوهية الله وخصائصها في جانب، ويدعي لنفسه هو حق الألوهية وخصائصها في جانب آخر..وماذا يكون الكفر إن لم يكن هو هذا وذاك؟ ...، ولكن الوصف الجديد هنا هو «الظالمون» وهذا الوصف الجديد لا يعني أنها حالة أخرى غير التي سبق الوصف فيها بالكفر، وإنما يعني إضافة صفة أخرى لمن لم يحكم بما أنزل الله. فهو كافر باعتباره رافضا لألوهية الله– سبحانه– واختصاصه بالتشريع لعباده، وبادعائه هو حق الألوهية بادعائه حق التشريع للناس، وهو ظالم بحمل الناس على شريعة غير شريعة ربهم، الصالحة المصلحة لأحوالهم. فوق ظلمه لنفسه بإيرادها موارد التهلكة، وتعريضها لعقاب الكفر، وبتعريض حياة الناس– وهو معهم– للفساد...وصفة الفسق تضاف إلى صفتي الكفر والظلم من قبل، وليست تعني قوما جدداً ولا حالة جديدة منفصلة عن الحالة الأولى، إنما هي صفة زائدة على الصفتين قبلها، لاصقة بمن لم يحكم بما أنزل الله من أي جيل، ومن أي قبيل الكفر برفض ألوهية الله ممثلا هذا في رفض شريعته، والظلم بحمل الناس على غير شريعة الله وإشاعة الفساد في حياتهم، والفسق بالخروج عن منهج الله واتباع غير طريقه.. فهي صفات يتضمنها الفعل الأول، وتنطبق جميعها على الفاعل، ويبوء بها جميعا دون تفريق".[1]

يلاحظ أن هذه المصطلحات هي أهم المصطلحات التي درسها سيد وتوسع فيها في تفسيره، وهذا يتفق مع منهجه التفسيري – المنهج الحركي – ويتوافق مع متطلبات عصره في مواجهة الجاهلية المتعددة الوجوه والأشكال، وأن أؤيد سيد في تفسيره لهذه المصطلحات وأؤكد على أهميتها في حياتنا في مواجهة جاهلية العصور .

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج2 – ص 903 . وانظر : ج1 – ص 377 .

2) **مفردات مصطلحية فقهية** ، غالباً ترد هذه المصطلحات بمفردات آيات الأحكام التي وصفها سيد – رحمه الله – بأنها :" الآية آية تشريع، فإننا نلحظ فيها دقة الأداء اللفظي والترتيب الموضوعي، والصياغة التي لا تدع مجالا للشك والغموض" . [1]

يلاحظ من هذا دقة المصطلحات القرآنية الفقهية التي أعطاها القرآن دلالات جديدة، ومن هذه المصطلحات :

1. " **العبادة** " : بين سيد المعنى اللغوي للعبادة وتطورها الدلالي إلى أن أصبحت مصطلحاً شرعياً في تفسيره لمفردة " **تعبدوا** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [يوسف: ٤٠] "معنى عبد في اللغة: دان، وخضع، وذل.. ولم يكن معناه في الإصطلاح الإسلامي في أول الأمر أداء الشعائر.. إنما كان هو معناه اللغوي نفسه.. فعند ما نزل هذا النص أول مرة لم يكن شيء من الشعائر. قد فرض حتى ينطلق اللفظ إليه. إنما كان المقصود هو معناه اللغوي الذي صار هو معناه الاصطلاحي. كان المقصود به هو الدينونة لله وحده، والخضوع له وحده، واتباع أمره وحده. سواء أتعلق هذا الأمر بشعيرة تعبدية، أو تعلق بتوجيه أخلاقي، أو تعلق بشريعة قانونية. فالدينونة لله وحده في هذا كله هي مدلول العبادة التي خص الله– سبحانه– بها نفسه ولم يجعلها لأحد من خلقه... فالعبادة– أي الدينونة– لا تقوم إذا كان الحكم لغيره.. وسواء في هذا حكمه القدري القهري في حياة الناس وفي نظام الوجود، وحكمه الشرعي الإرادي في حياة الناس خاصة. فكله حكم تتحقق به الدينونة".[2]

2. " **الصلاة** " : بين سيد – رحمه الله – اختلاف دلالتها بسبب السياق التي وردت فيه، وبين ذلك بتفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج4 – ص 2533. " النذر " ج1 – ص 313 . " الجهاد " ج1 – ص 265. "الصدقة " ج1 – ص 318 . " الربا" ج1 – ص318 .

[2]: **المرجع السابق**، ج4 – ص 1991.

وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٦] فقال : " صلاة الله على النبي ذكره بالثناء في الملأ الأعلى وصلاة ملائكته دعاؤهم له عند الله سبحانه وتعالى" . [1]

وفي المواضع التي تحدثت عن " إقامة الصلاة " ذكر سيد الصلاة الشرعية المعروفة ووجوب إقامتها في أوقاتها، وإقامتها صحيحة الأركان، مستوفية الشرائط.[2]

3. " **الاعتكاف** " عرف سيد الاعتكاف الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٧] بقوله: الاعتكاف باللغة: اللزوم ، وفي الاصطلاح: معنى موافق ولكن أضيف له حق الدينونة لله تعالى، " الاعتكاف– بمعنى الخلوة إلى الله في المساجد، وعدم دخول البيوت إلا لضرورة قضاء الحاجة، أو ضرورة الطعام والشراب– يستحب في رمضان في الأيام الأخيرة، وكانت سنة رسول الله– صلى الله عليه وسلم– في العشر الأواخر منه.. وهي فترة تجرد لله، ومن ثم امتنعت فيها المباشرة تحقيقا لهذا التجرد الكامل، الذي تنسلخ فيه النفس من كل شيء، ويخلص فيه القلب من كل شاغل".[3]

يظهر من هذا المطلب أهم المصطلحات العقدية والفقهية الرئيسة التي درسها صاحب الظلال في تفسيره، وعني بها، ويلاحظ من تفسيره لهذه المصطلحات أن جميعها فسر تفسيراً حركياً تربوياً يتوافق مع هدف سيد – رحمه الله – من تفسيره مع التأكيد على بعده عن الجدل اللغوي والكلامي، والخلافات الفقهية، واجتنابه البحث بالغيبات، ففسر المصطلحات لتكون محركات نتلقاها لنعمل بها.[4]

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج5 – ص 2879.

[2]: **المرجع السابق**، ج1 – ص 257.

[3]: **المرجع السابق**، ج1 – ص 176.

[4]: لا بد من الإشارة أن هناك مصطلحات عرف بها سيد في تفسيره ، ومنها: " الدين " ج1 – ص 377و387 و400 وج4 – ص 2020 . " آياته " و " آية "ج1 – ص 80 و399 . " بآياتي " ج1 – ص 67 . "اهتدوا " ج1 – ص 381 . " أولياء " ج1 – ص 387. " المشيئة " ج1 – ص 312. " الرسل " ج1 – ص 278. " الفسوق" ج1 – ص 196. " طهرك " ج1 – ص 395. " التيمم " ج2 – ص 669 . "الظهار " ج5 – ص 2819 و2824. " أرباباً " ج1 – ص 407 . "محكمات " ج1 – ص 369 . " فرض " ج1 – ص 196 . و" فريضة " ج1 – ص 257. " المشعر الحرام " ج1 – ص 199. " حدود " ج1 – ص 248 . " النفقة " ج1 – ص 313 . " التأويل" ج 4– ص 1971و 2029. " الحكمة " ج1 – ص 399. " الظبلم " ج4 – ص 1981 و 2034 و 2036. " الفحشاء " ج1– ص 312.

المبحث الثالث

عنايته بالجانب الفني

ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول : عنايته بجانب التصوير الفني .

المطلب الثاني: عنايته بجانب الجرس الصوتي .

المبحث الثالث

عنايته بالجانب الفني

تلقى العرب القرآن الكريم بحاستهم، وتذوقوا جماله الفني الساحر وأحسوا تأثيره المباشر على قلوبهم وتحسسوا أثر سلطانه العجيب على نفوسهم، فكانوا بذلك صنفين: صنف آمنوا به وأذاعوا بقدسيته وصنف كفر به وجحد، ومع كفرهم شهدوا بسحره وجماله واعترفوا بالعجز البالغ عن معارضته، وادركوا إعجازه البياني الرفيع .

ومن ذلك ما ورد عن الوليد بن المغيرة بوصفه السحر القرآني، في كتب السيرة واشتهر، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا. قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمدا لتعرض لما قبله قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا. قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له قال: وماذا أقول «فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته» قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: " هذا سحر يؤثر يأثره من غيره ". [1]

فالمفردة القرآنية شحنة من العواطف الإنسانية، والصور الذهنية، والمشاعر الحية إلى جانب ما فيها من معنى عقلي مجرد، فكل مفردة وضعت موضعا فنياً مقصوداً في مكانها المناسب وكل الأحوال التي تمر بها المفردة مقصود، وله غرضه . [2]

وكثير من العلماء بحثوا في روعة المفردة القرآنية، وعملوا على بيان جمالها، وممن برع بذلك الشهيد سيد مؤسس نظرية التصوير الفني في القرآن، التي عني بها وأبرزها في مؤلفاته، ومن أهم هذه المؤلفات: " نظرية التصوير الفني في القرآن " الذي وضع فيه تأصيل هذه النظرية ، وتفسيره الشهير " في ظلال القرآن " الذي كان الميدان التطبيقي لنظرية التصوير الفني .

---

[1]: ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، ط1، 4م، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 ه- 1990م، ج2 – ص 550. «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه».

[2]: السامرائي، فاضل صالح، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، ص6.

وسأبرز في هذا المبحث عناية سيد – رحمه الله – بالجانب الفني للمفردة القرآنية، وذلك من خلال مطلبين :

المطلب الأول : جانب التصوير الفني .

المطلب الثاني: جانب الجرس الصوتي .

المطلب الأول : عنايته بجانب التصوير الفني

كشف سيد عن الصورة الفنية في شهر فبراير (شباط) عام 1939م عندما نشر مقالاً في مجلة " المقتطف " على حلقتين بعنوان " التصوير الفني في القرآن الكريم" بدأ مقاله بمقدمه بين فيها أهمية الدراسة الفنية الجمالية للقرآن الكريم وأنها لم تتم حتى الآن ، ثم قسم الصور الفنية في القرآن أقساماً أربعة : [1]

1. صورة فنية مجردة .
2. قصص فني.
3. حوار فني.
4. تعبيرات فنية .

فطلع سيد على الأدباء بكتابه الرائع " التصوير الفني في القرآن " في أبريل (نيسان) عام 1945م حيث سجل فيه اكتشافه النظرية الفريدة التي أدرك بها الخصائص العامة للجمال الفني في القرآن، وهي نظرية " التصوير الفني " التي جعلها القرآن الكريم قاعدة أساسية في التعبير وأداة مفضلة في الأسلوب . [2]

وتفرد سيد في اكتشاف المفتاح الجمالي الذي فتح به كنوز القرآن الجمالية المذخورة فيه ، وكان كتابه فجر الأساس للدراسات الأدبية والبيانية التي صدرت بعده حول القرآن الكريم . [3]

" اعتبر النقاد سيداً متفرداً في اكتشافه التصوير الفني في القرآن، ولذلك اعتبر د. محمد رجب البيومي كتاب سيد عن التصوير الفني، تسجيلاً لاكتشاف فريد، وليس مجرد تأليف كأي تأليف آخر، كما اعتبر سيد (صاحب المفتاح الجمالي)، وقال بذلك الشيخ علي طنطاوي بعدما قرآ كتاب " التصوير الفني في القرآن " حيث قال: " وجدت كتاب التصوير الفني فتحاً – والله – عظيماً وكأن الله تعالى ادخر مفتاحه لسيد ، فلم يعلمه أحدٌ قبله ".[4]

ويعتقد د. صلاح الخالدي أن الله تعالى حبا سيد، ووضع بين يديه (مفتاحين) لم يعطهما أحدٌ قبله، وفتح بهما كنوز القرآن المذخورة فيه: المفتاح الأول: هو المفتاح الجمالي المتمثل في نظرية التصوير الفني، وهو أكثر ما برع فيه سيد في تفسيره، حيث أبرز الصور الفنية

---

[1] : الخالدي، صلاح، **مدخل إلى الظلال** ، ص 38 .
[2] : **المرجع السابق**، ص 38 .
[3] : **المرجع السابق**، ص 39 .
[4] : الخالدي، **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، ص13.

والنفسية، ويرى سيد أن التصوير هو السمة البارزة في التعبير القرآني الجميل، والمفتاح الثاني: هو المفتاح الحركي . [1]

وعرف سيد التصوير الفني بأنه : "الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة، عن: المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ... ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها ، فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية". [2]

وبما أن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فإن معظم موضوعات القرآن معروضة بطريقة التصوير، وهي تبلغ ثلاثة أرباع القرآن الكريم من حيث الكم، ويستثنى ربع القرآن الذي عرض بطريقة التعبير الذهني المجرد. [3]

ويتميز التصوير في القرآن الكريم بأنه تصوير حي: " التصوير في القرآن تصوير حي، منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة، ولا خطوط جامدة، تصوير تقاس فيه الأبعاد والمسافات بالمشاعر والوجدانات، فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حية، أو في مشاهد من الطبيعة نخلع عليها الحياة ..." . [4]

ويرى سيد وجوب التوسع في معنى التصوير، فقال: "ويجب أن نتوسع في معنى التصوير، حتى ندرك آفاق التصوير الفني في القرآن . فهو : تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيراً ما يشترك الوصف، والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في إبراز صورة من الصور، تتملاها العين والأذن، والحس والخيال، والوجدان، وهو تصوير حي منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة وخطوط جامدة، تصوير تقاس الأبعاد فيه والمسافات، بالمشاعر والوجدانات، فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حية، أو في مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة". [5]

---

[1] : انظر: قطب، **في ظلال القرآن، ج1 -** ص 92 .الخالدي، **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، ص8. الخالدي، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، ص 338 .

[2] : قطب، **التصوير الفني في القرآن** ، ص 32

[3] : قطب، **مشاهد القيامة في القرآن** ، ص 7

[4] : قطب، **التصوير الفني في القرآن** ، ص 33

[5] : **المرجع السابق**، ص 33.

فالتصوير هو قاعدة التعبير في القرآن الكريم، وللتصوير عند سيد خصائص متعددة، وصور متنوعة ، سأتناول منها في هذا المبحث جانباً واحداً، وهو التصوير الفني في المفردة القرآنية، حيث يبرز سيد قدرة الألفاظ المجردة على تصوير ما تعجز عن تصويره الريشة الملونة، والعدسة المشخصة، واستقلال اللفظ برسم الصورة من أرقى ألوان الإعجاز: حيث يرسم الصورة الفنية المتخيلة لفظ واحد في الآية، وهذا اللون من التناسق التصويري لم يعرف إلا في التعبير القرآني، لأنه لا يستطيع أي أديب فنان رسم صورة فنية شاخصة بلفظ واحد فقط.[1]

فللمفردة القرآنية في رسم الصورة الفنية ثلاثة مقومات رئيسة ،هي: [2]

1. جرسه: وجرس اللفظ هو إيقاعه الذي يلقيه في أذن القارئ، وصوته الذي يتلقاه سمعه، وهذا الجرس والإيقاع ينتج من إيقاع كل حرف من حروف اللفظ على حدة، ثم إيقاع الحروف كلها مجتمعة في اللفظ، بما فيها من مدات وغنات وشدات .... وغير ذلك وهذا ما سأتطرق له في المطلب الثاني من هذا المبحث .
2. ظله الذي يلقيه في خيال القارئ: وهو ما يوحي به للنفس من معان وإيحاءات، ويلحظها القارئ المتخيل البصير حين يوجه إليها انتباهه، وهذا ما سنبينة ونبرزه في هذا المطلب بإذن الله تعالى .
3. ظله وجرسه معاً، وهذا ما سنختم به المبحث .

في هذا المطلب سأبحث دور سيد في بيان المفردات التي ترسم الصورة، وتجسم الموضوع بظلها التي تلقيه في الخيال، وفي عرض الحقائق والمشاهد، وبرزت عنايته بذلك من خلال بيان دور المفردة في:

أولاً : رسم الصورة الفنية الحركية ، وجمال التصوير القرآني، وذلك من خلال:

1) استقلال المفردة في رسم الصورة الفنية، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردة " **انسلخ** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ ﴾ [الأعراف: ١٧٥] صور من خلالها صورة حركية عنيفة قاسيه، فقال: " مشهد من المشاهد العجيبة، الجديدة كل الجدة على ذخيرة هذه اللغة من التصورات والتصويرات..إنسان يؤتيه الله آياته، ويخلع عليه من فضله، ويكسوه من علمه، ويعطيه الفرصة كاملة للهدى والاتصال

---

[1] : قطب، **التصوير الفني في القرآن** ، ص 9 و 76. **الخالدي، الإعجاز البياني**، ص 347 .

[2] : الخالدي، **الإعجاز البياني** ، ص 347 و348 .

والارتفاع.. ولكن ها هو ذا ينسلخ من هذا كله انسلاخا. ينسلخ كأنما الآيات أديم له متلبس بلحمه فهو ينسلخ منها بعنف وجهد ومشقة، انسلاخ الحي من أديمه اللاصق بكيانه.. أو ليست الكينونة البشرية متلبسة بالإيمان بالله تلبس الجلد بالكيان؟ .. ها هو ذا ينسلخ من آيات الله ويتجرد من الغطاء الواقي، والدرع الحامي وينحرف عن الهدى ليتبع الهوى ويهبط من الأفق المشرق فيلتصق بالطين المعتم فيصبح غرضا للشيطان لا يقيه منه واق، ولا يحميه منه حام فيتبعه ويلزمه ويستحوذ عليه". [1]

كما وردت المفردة بصيغة أخرى في سياق آخر لتصور مشهداً آخر، مشهداً يومياً متكرراً، وهو متمثل بمفردة " **نسلخ** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [يس: ٣٧] يبرز سيد الصورة ودلالتها العلمية بقوله : "مشهد قدوم الليل، والنور يختفي والظلمة تغشى.. مشهد مكرور يراه الناس في كل بقعة في خلال أربع وعشرين ساعة ... وهو مع تكراره اليومي عجيبة تدعو إلى التأمل والتفكير، والتعبير القرآني عن هذه الظاهرة- في هذا الموضع- تعبير فريد، فهو يصور النهار متلبسا بالليل ثم ينزع الله النهار من الليل فإذا هم مظلمون، ولعلنا ندرك شيئا من سر هذا التعبير الفريد حين نتصور الأمر على حقيقته، فالأرض الكروية في دورتها حول نفسها في مواجهة الشمس تمر كل نقطة منها بالشمس فإذا هذه النقطة نهار حتى إذا دارت الأرض وانزوت تلك النقطة عن الشمس، انسلخ منها النهار ولفها الظلام- وهكذا تتوالى هذه الظاهرة على كل نقطة بانتظام، وكأنما نور النهار ينزع أو يسلخ فيحل محله الظلام، فهو تعبير مصور للحقيقة الكونية أدق تصوير".[2]

ج. مفردة " أشربوا" الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾[البقرة: ٩٣] فسرها سيد، بقوله : "أشربوا بفعل فاعل سواهم. أشربوا ماذا؟

---

[1] : قطب، **في ظلال القرآن** ، ج3- 1496 .

[2]: **المرجع السابق**، ج5 – ص 2968.

أشربوا العجل! وأين أشربوه؟ أشربوه في قلوبهم! ويظل الخيال يتمثل تلك المحاولة العنيفة الغليظة، وتلك الصورة الساخرة الهازئة: صورة العجل يدخل في القلوب إدخالاً، ويحشر فيها حشراً، حتى ليكاد ينسى المعنى الذهني الذي جاءت هذه الصورة المجسمة لتؤديه، وهو حبهم الشديد لعبادة العجل، حتى لكأنهم أشربوه إشراباً في القلوب، هنا تبدو قيمة التعبير القرآني المصور، بالقياس إلى التعبير الذهني المفسر.. إنه التصوير.. السمة البارزة في التعبير القرآني الجميل".[1]

ب.مفردة " **نراود** " الواردة في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ٦١ ﴾

[يوسف: ٦١] بين سيد الصورة الحركية التي تبرزها اللفظة، بقوله: "لفظ «نراود» يصور الجهد الذي يعلمون أنهم باذلوه" .[2]

يلاحظ أن المفردة تدل على جانبين تصوريين وهما جانب حركي، وآخر نفسي فالمفردة تصور لنا الجانب النفسي لدى أخوة يوسف في مراودتهم آباهم وإلحاحهم عليه ومحاولتهم إقناعه، وجانبهم الفعلي ببذلهم الجهد في المجئ والذهاب مراراً.

ت. مفردة " **ختم** " الواردة في قوله تعالى :﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾ [البقرة: ٧] بين الصورة الحركية بقوله: "

قد طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وغشي على أبصارهم جزاء وفاقا على استهتارهم بالإنذار، حتى تساوى لديهم الإنذار وعدم الإنذار.إنها صورة صلدة، مظلمة، جامدة، ترتسم من خلال الحركة الثابتة الجازمة. حركة الختم على القلوب والأسماع، والتغشية على العيون والأبصار".[3]

يلاحظ من الأمثلة استقلال المفردة برسم الصورة الفنية الحركية .

---

[1]: قطب، ، **في ظلال القرآن**، ج1 – ص 91.

[2]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج4 – ص 2016.

[3]: **المرجع السابق**، ج1 – ص 42. وانظر: " فأزلهما " ج1 – ص 58. " أشربوا " ج1 – ص 91 . "لباس " ج1 – ص 174. " التعفف " ج1 – ص 316. " الأسحار " ج1 – 376. " قلوبكم " ج1 – ص 443. "ألقت " ج6 – ص 3866. "وسق" ج6 – ص 3868. " يدعون" ج6 – ص 3396. " قعود " و " شهود " ج6 – ص 3873. " اتسق " ج6 – 3869. " تخلت " ج6 – 3866 . " يسر " ج6 – 3903. " وسق " ج6 – ص 3868. " يغشى " و " يتجلى " ج6 – 3921. " تنفس" ج6 – ص 3842. " الرجع " و" الصدع " ج6 – 3880. " زلزالها" ج6 – ص 3954. وغيرها من الأمثلة الواردة في الإحصائية .

2) ارتباط المفردة بغيرها من المفردات لرسم الصورة الفنية، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. إسناد "**كسب**" للسيئة و " **أحاطت** " للخطيئة الواردتان في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [البقرة: ٨١] بين سيد الصورة الفنية من اتصال المفردات بقوله : " الخطيئة كسب؟ إن المعنى الذهني المقصود هو اجتراح الخطيئة، ولكن التعبير يومىء إلى حالة نفسية معروفة..إن الذي يجترح الخطيئة إنما يجترحها عادة وهو يلتذذها ويستسيغها ويحسبها كسبا له- على معنى من المعاني- ولو أنها كانت كريهة في حسه ما اجترحها، ولو كان يحس أنها خسارة ما أقدم عليها متحمسا، وما تركها تملأ عليه نفسه، وتحيط بعالمه، لأنه خليق لو كرهها، وأحس ما فيها من خسارة أن يهرب من ظلها- حتى لو اندفع لارتكابها- وأن يستغفر منها، ويلوذ إلى كنف غير كنفها. وفي هذه الحالة لا تحيط به، ولا تملأ عليه عالمه، ولا تغلق عليه منافذ التوبة والتكفير.. وفي التعبير: «وأحاطت به خطيئته» .. تجسيم لهذا المعنى. وهذه خاصية من خواص التعبير القرآني، وسمة واضحة من سماته تجعل له وقعا في الحس يختلف عن وقع المعاني الذهنية المجردة، والتعبيرات الذهنية التي لا ظل لها ولا حركة، وأي تعبير ذهني عن اللجاجة في الخطيئة ما كان ليشع مثل هذا الظل الذي يصور المجترح الآثم حبيس خطيئته: يعيش في إطارها، ويتنفس في جوها، ويحيا معها ولها. عندئذ.. عند ما تغلق منافذ التوبة على النفس في سجن الخطيئة.. عندئذ يحق ذلك الجزاء العادل الحاسم". [1]

ب. مفردات " **تر**" و" **موتوا** " و " **أحياهم** " الواردات في قوله تعالى :﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤٣] بين سيد الصورة المرسومة، بقوله: "إن في التعبير استعراضا لهذه الألوف ولهذه الصفوف استعراضا ترسمه هاتان الكلمتان: «ألم تر؟» .. وأي تعبير آخر ما كان ليرسم أمام المخيلة هذا الاستعراض كما رسمته هاتان الكلمتان العاديتان في موضعهما المختار، ومن مشهد الألوف المؤلفة، الحذرة من الموت، المتلفتة من الذعر.. إلى مشهد الموت

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج1 – ص 86.

المطبق في لحظة ومن خلال كلمة: «موتوا» .. كل هذا الحذر، وكل هذا التجمع، وكل هذه المحاولة.. كلها ذهبت هباء في كلمة واحدة: «موتوا» .. ليلقي ذلك في الحس عبث المحاولة، وضلالة المنهج كما يلقي صرامة القضاء، وسرعة الفصل عند الله.«ثم أحياهم» .. هكذا بلا تفصيل للوسيلة.. إنها القدرة المالكة زمام الموت وزمام الحياة... وهذا التعبير يلقي الظل المناسب على مشهد الموت ومشهد الحياة، ونحن في مشهد إماتة وإحياء، قبض للروح وإطلاق ".[1]

يلاحظ من المثالين كيفية ارتباط مفردة بأخرى، ودورهما في رسم الصورة الفنية .

ثانياً : رسم الصورة النفسية، وجمال التصوير القرآني، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردة " **يترقب** " الواردة في قوله تعالى :﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [القصص: ١٨] بين سيد الصورة النفسية، بقوله: " لفظ «يترقب» يصورهيئة القلق الذي يتلفت ويتوجس، ويتوقع الشر في كل لحظة.. وهي سمة الشخصية الانفعالية تبدو في هذا الموقف كذلك. والتعبير يجسم هيئة الخوف والقلق بهذا اللفظ" [2].

يلحظ من المثال تصوير الحالة النفسية لنبي الله موسى عليه السلام .

ب. مفردة " **يَتَرَبَّصْنَ** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]

وقف سيد أمام هذا التعبير اللطيف لتصوير الحالة النفسية الدقيقة، فقال: "إن المعنى الذهني المقصود هو أن ينتظرن دون زواج جديد حتى تنقضي ثلاث حيضات، أو حتى يطهرن منها.. ولكن التعبير القرآني يلقي ظلالا أخرى بجانب ذلك المعنى الذهني.. إنه يلقي ظلال الرغبة الدافعة إلى استئناف حياة زوجية جديدة، رغبة الأنفس التي يدعوهن إلى التربص بها، والإمساك بزمامها، مع التحفز، الذي يصاحب صورة التربص، وهي حالة طبيعية، تدفع إليها رغبة المرأة في أن تثبت لنفسها ولغيرها أن إخفاقها في حياة الزوجية لم يكن

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج1 – ص 265.

[2]: **المرجع السابق** ، ج5 – ص 2683.

لعجز فيها أو نقص، وأنها قادرة على أن تجتذب رجلا آخر، وأن تنشئ حياة جديدة..هذا الدافع لا يوجد بطبيعته في نفس الرجل، لأنه هو الذي طلق بينما يوجد بعنف في نفس المرأة لأنها هي التي وقع عليها الطلاق.. وهكذا يصور القرآن الحالة النفسية من خلال التعبير كما يلحظ هذه الحالة ويحسب لها حسابا".[1]

يظهر من هذا المثال : تصوير الحالة النفسية للمرآة المطلقة ، وسر التعبير بالتربص.

ت. مفردة " **الغضب** " الواردة في قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] فسرها، بقوله: " التعبير القرآني يشخص الغضب، فكأنما هو حي، وكأنما هو مسلط على موسى، يدفعه ويحركه.. حتى إذا «سكت» عنه، وتركه لشأنه! عاد موسى إلى نفسه" يبين سيد في المثال الحالة النفسية لموسى – عليه السلام – من خلال الصورة التشخيصية للغضب.[2]

ثالثاً: رسم الصورة الحركية وأثرها النفسي والتربوي ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردة " **رماد** " الواردة في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ [إبراهيم: ١٨] فسر الرماد بقوله : "مشهد الرماد تشتد به الريح في يوم عاصف مشهود معهود، يجسم به السياق معنى ضياع الأعمال سدى، لا يقدر أصحابها على الإمساك بشيء منها، ولا الانتفاع به أصلاً. يجسمه في هذا المشهد العاصف المتحرك، فيبلغ في تحريك المشاعر له ما لا يبلغه التعبير الذهني المجرد عن ضياع الأعمال وذهابها بدداً. هذا المشهد ينطوي على حقيقة ذاتية في أعمال الكفار. فالأعمال التي لا تقوم على قاعدة من الإيمان، ولا تمسكها العروة الوثقى التي تصل العمل بالباعث، وتصل الباعث بالله.. مفككة كالهباء والرماد، لا قوام لها ولا نظام، فليس المعول عليه هو العمل، ولكن باعث العمل، فالعمل حركة آلية لا يفترق فيها الإنسان عن الآلة إلا بالباعث والقصد والغاية،

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج5 – ص 2683.

[2]: **المرجع السابق**، ج3 – ص 1376 . انظر: " العروة الوثقى " ج1 – ص 292." استهوته " ج2– ص 1131 و 1132. " حرف " ج4 – ص 2412. " خاوية " ج1 – 299.

وهكذا يلتقي المشهد المصور مع الحقيقة العميقة، وهو يؤدي المعنى في أسلوب مشوق موح مؤثر".[1]

بين سيد – رحمه الله – في المثال : دور المفردة في تصوير الصورة الفنية ، وبيان أثرها النفسي من خلال تحريك مشاعر الكافرين، ووصف أحاسيسهم وهم يشاهدون أعمالهم تتطاير كالرماد، وتوجيه المسلم للانتباه والتركيز على الباعث على العمل وأن يكون خالصاً لوجه الله تعالى .

ب. مفردتا " **يمكرون** " و" **يمكر** " الواردتان في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]

فسرها، بقوله: "الصورة التي يرسمها.. صورة عميقة التأثير.. ذلك حين تتراءى للخيال ندوة قريش، وهم يتآمرون، ويتذاكرون، ويدبرون، ويمكرون.. والله من ورائهم محيط، يمكر بهم، ويبطل كيدهم، وهم لا يشعرون! إنها صورة ساخرة، وهي في الوقت ذاته صورة مفزعة.. فأين هؤلاء البشر الضعاف المهازيل، من تلك القدرة القادرة.. قدرة الله الجبار، القاهر فوق عباده، الغالب على أمره، وهو بكل شيء محيط؟ والتعبير القرآني يرسم الصورة على طريقة القرآن الفريدة في التصوير فيهز بها القلوب، ويحرك بها أعماق الشعور". [2]

بين سيد – رحمه الله – دور المفردة في رسم الصورة ، وأثرها النفسي على القلوب .

ت. مفردتا " **يتخبطه** " و" **المس** " الواردتان في قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٧٥] فسرها، بقوله: " أي تهديد معنوي ليبلغ إلى الحس ما تبلغه هذه الصورة المجسمة الحية المتحركة.. صورة الممسوس المصروع.. وهي صورة معروفة معهودة للناس، فالنص يستحضرها لتؤدي دورها الإيحائي في إفزاع الحس، لاستجاشة مشاعر المرابين، وهزها هزة عنيفة تخرجهم من مألوف عادتهم في نظامهم الاقتصادي، ومن حرصهم على ما يحققه لهم من

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج4 – ص 2094.
[2]: **المرجع السابق**، ج3 – ص 1501.

الفائدة.. وهي وسيلة في التأثير التربوي ناجعة في مواضعها. بينما هي في الوقت ذاته تعبر عن حقيقة واقعة". [1]

بين سيد – رحمه الله – دور هذه المفردة في تصوير من يأكل الربا كالممسوس المتخبط، وأثره النفسي والتربوي .

رابعاً: رسم الصورة الفنية وبيان المعنى الدلالي السياقي، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردة " **الآزفة** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾ [غافر: ١٨] يبرز سيد الصورة الحركية التي تبرزها المفردة بعد بيان معناها الدلالي، بقوله: " الآزفة.. القريبة والعاجلة.. وهي القيامة، واللفظ يصورها كأنها مقتربة زاحفة، والأنفاس من ثم مكروبة لاهثة، وكأنما القلوب المكروبة تضغط على الحناجر، وهم كاظمون لأنفاسهم، ولآلامهم ولمخاوفهم، والكظم يكربهم، ويثقل على صدورهم، وهم لا يجدون حميما يعطف عليهم، ولا شفيعا ذا كلمة تطاع في هذا الموقف العصيب المكروب! وهم بارزون في هذا اليوم لا يخفى على الله منهم شيء، حتى لفتة العين الخائنة، وسر الصدر المستور". [2]

ب. مفردة " **نَبَذَ** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [البقرة: ١٠١] فسرها، بقوله: " نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم! والمقصود طبعا أنهم جحدوه وتركوا العمل به، وأنهم أبعدوه عن مجال تفكيرهم وحياتهم، ولكن التعبير المصور ينقل المعنى من دائرة الذهن إلى دائرة الحس، ويمثل عملهم بحركة مادية متخيلة، تصور هذا التصرف تصويرا بشعا زريا، ينضح بالكنود والجحود، ويتسم بالغلظة والحماقة، ويفيض بسوء الأدب

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج1 – ص 324. وانظر: " صيب " و" رعد" و "برق " ج1–ص 46." قاموا" ج1 – ص 46. " يئوده " ج1 – ص 290. "صلداً " ج1 – ص 308. " وقود" ج1 – ص 372. " القناطير " و "المقنطرة" ج1 – ص 374. " حيران " ج2 – ص 1132 . " شرد " ج3 – ص 1542. " ألقت " و" تخلت " ج6 – ص 3866. " يغشاها " ج6 – ص 3916. " سكت " ج3 – ص 1376. " كرماد " ج4 – ص 2094. " بعوضة" ج1 – ص 50 . " صلداً " ج1 – ص 308 و309 . " فطل " ج1 – ص 309 . " يتخبطه " ج1 – ص 323 و 324 . "مرصاد " ج6 – ص 3904 . " ضبحاً " ج6 – ص 3958. " قدحاً " ج6 – ص 3958. وغيرها من الأمثلة الواردة في الإحصائية .

[2]: **المرجع السابق**، ج5 – ص 3074.

والقحة، ويدع الخيال يتملى هذه الحركة العنيفة، حركة الأيدي تنبذ كتاب الله وراء الظهور... ليجروا خلف أساطير غامضة لا تستند إلى حقيقة ثابتة". [1]

ت. مفردة " **عضوا** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٩] فسرها، بقوله: "إنها صورة كاملة السمات، ناطقة بدخائل النفوس، وشواهد الملامح، تسجل المشاعر الباطنة، والانفعالات الظاهرة، والحركة الذاهبة الآئبة، وتسجل بذلك كله نموذجا بشريا مكرورا في كل زمان وفي كل مكان، ونستعرضها اليوم وغدا فيمن حول الجماعة المسلمة من أعداء، يتظاهرون للمسلمين– في ساعة قوة المسلمين وغلبتهم– بالمودة، فتكذبهم كل خالجة وكل جارحة، وينخدع المسلمون بهم فيمنحونهم الود والثقة، وهم لا يريدون للمسلمين إلا الاضطراب والخبال، ولا يقصرون في إعنات المسلمين، ونثر الشوك في طريقهم، والكيد لهم والدس، ما واتتهم الفرصة في ليل أو نهار، وما من شك أن هذه الصورة التي رسمها القرآن الكريم هذا الرسم العجيب، كانت تنطبق ابتداء على أهل الكتاب المجاورين للمسلمين في المدينة، وترسم صورة قوية للغيظ الكظيم الذي كانوا يضمرونه للإسلام والمسلمين، وللشر المبيت، وللنوايا السيئة التي تجيش في صدورهم في الوقت الذي كان بعض المسلمين ما يزال مخدوعا في أعداء الله".[2]

يلاحظ من الأمثلة كيفية بيان سيد لدور المفردة في رسم الصورة الفنية ، وبيان المعنى الدلالي السياقي المراد ، بصورة حركية نفسية تمثيلية بعيدة عن الجمود .

خامساً: رسم الصورة الفنية، وبيان كنايتها عن المعنى ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردة " **اشتعل** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ ﴾ [مريم: ٤] فسرها، بقوله: " التعبير المصور يجعل الشيب كأنه نار تشتعل، ويجعل الرأس كله كأنما تشمله هذه النار المشتعلة، فلا يبقى في

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج1– ص 95.

[2]: **المرجع السابق**، ج1– ص 452." صفوان " و " صلداً " ج1 – ص 309. " وابل " و "طل" ج1 – 309.

الرأس المشتعل سواد، ووهن العظم واشتعال الرأس شيبا كلاهما كناية عن الشيخوخة وضعفها الذي يعانيه زكريا ويشكوه إلى ربه وهو يعرض عليه حاله ورجاءه" . [1]

ب. مفردة " **ذات الصدور** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧ ﴾ [المائدة: ٧]

فسرها، بقوله: "التعبير «بذات الصدور» تعبير مصور معبر موح، نمر به كثيرا في القرآن الكريم. فيحسن أن ننبه إلى ما فيه من دقة وجمال وإيحاء. وذات الصدور: أي صاحبة الصدور، الملازمة لها، اللاصقة بها، وهي كناية عن المشاعر الخافية، والخواطر الكامنة، والأسرار الدفينة التي لها صفة الملازمة للصدور والمصاحبة، وهي على خفائها وكتمانها مكشوفة لعلم الله، المطلع على ذات الصدور" . [2]

ت. مفردة " **الظلم** " الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان: ١٣] فسرها، بقوله: "الظلم هنا كناية عن الشرك في صورة التفظيع له والتقبيح، وهو التعبير الغالب في السياق القرآني عن الشرك، وذلك حين يريد أن يبشع الشرك، وينفر منه، ذلك أن الشرك ظلم للحق، وظلم للنفس، وظلم للناس. هو اعتداء على حق الله– سبحانه– في أن يوحد ويعبد بلا شريك، واعتداء على النفس بإيرادها موارد الخسارة والبوار، واعتداء على الناس بتعبيدهم لغير ربهم الحق، وإفساد حياتهم بالأحكام والأوضاع التي تقوم على أساس هذا الاعتداء" . [3]

يلحظ من الأمثلة دور المفردة في رسم الصورة، وكنايتها عن المعنى .

يلحظ من المطلب بيان عناية سيد – رحمه الله – بإبراز دور المفردة في صياغة الصورة الفنية والحركية النفسية ، وبيان أثارها النفسية والتربوية .

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج4 – ص 2302.
[2]: **المرجع السابق**، ج2– ص 851 و852.
[3]: **المرجع السابق**، ج2– ص 1063.

المطلب الثاني : عنايته بجانب الجرس الصوتي

تمتاز اللغة العربية بكونها لغة ذات طابع موسيقي نابع من الإنسجام الصوتي في ألفاظها، إذ إن صيغ الألفاظ فيها عبارة عن أوزان موسيقية ذات نغم ثابت.[1]

وعلى الرغم من هذا الطابع الموسيقي العام في الألفاظ العربية، فإن بعضها يمتاز بجرسه الموسيقي الخاص على مستوى الدلالة الصوتية، لأن الجرس هو: "خصيصة ذاتية محسوسة في بناء اللفظة من خلال تباين أجراس حروفها التي بنيت عليها، وتشكل هذه الحروف في ائتلافها وتنافرها نغم الألفاظ، وقيمتها الحسية مفردة كانت أو منظومة في سياق التعبير الأدبي" .[2]

والجمال الصوتي والتناسق الفني والإيقاع الموسيقي هو أول شيء أحسته الأذن العربية يوم نزل القرآن الكريم، وتلاه الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، ولم تعهد مثله في منثور الكلام ومنظومه .[3]

وجرس الكلمات : " هو نغمتها وصوتها وإيقاعها، الذي يحصل نتيجة التلاؤم بين حروفها، وائتلاف هذه الحروف ، وتوافق أصواتها، وحلاوة جرسها" .[4]

ولما كان القران الكريم يُعنى بالجرس والإيقاع عنايته بالمعنى، فقد ضم بين دفتيه مجموعة من الألفاظ ذات الجرس الموسيقي المميز، الذي ينسحب أثره على النص، ويسهم في الكشف عن مكنونه الدلالي، وقد جاء ذلك في إطار اهتمام القران بتخيرالألفاظ ، تخيراً يقوم على أساس من تحقيق الموسيقى المتسقة مع جو الآية وجو السياق. [5]

فلكل مفردة قرآنية طعم سمعي – تكتسبه من استقلالها بحروف معينة – قد تختلف عمّا سواها من المفردات التي تؤدي نفس المعنى، مما يجعل المفردة المختارة مؤثرة أكثر من الأخرى – وإن اتحدت معها بالمعنى – بما تضفيه الدلالة الصوتية التي تتجلى بكلمات مختارة، لأجل هذا كله كان للعلماء اهتمام كبير بهذاالجانب.[6]

---

[1] : ينظر: المبارك، محمد ، **فقه اللغة وخصائص العربية**، د.ط، دار الفكر، بيروت، ص280.

[2] : هلال، ماهر مهدي، **جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب**، د.ط، دار الرشيد، بغداد، **ص** 170.

[3]: أمين، بكري شيخ، **التعبير الفني في القرآن** ، ط1، دار الشروق ، بيروت، 1973م ، ص 184 .

[4]: الخالدي، **مدخل إلى الظلال**، ص 193.

[5]: الصغير، محمد حسين علي، **الصوت اللغوي في القرآن، ط1**، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1420هـ / 2000م، ص164.

[6] : االصغير، محمد حسين علي، **الصورة الفنية في المثل القرآني**، ط1، دار الهادي، بيروت، 1992، ص 238.

وأول من قال بالجرس أئمة الإعجاز الخطابي والرماني والباقلاني، ثم توسع العلماء بذلك وفصلوا فيه، ومنهم :

❖ الرافعي – رحمه الله – حيث أبرز أن للكلمة ثلاثة أصوات هي :[1]

1. صوت النفس: وهو الصوت الموسيقي الذي يتكون من تأليف حروف الكلمة، واجتماعها ومخارجها، وحركاتها، ومدّاتها، وغناتها .
2. صوت العقل: وهو الصوت المعنوي الذي يختص بدلالة الكلمة .
3. صوت الحس : وهو اجتماع إيقاع حروف الكلمة وروعة معانيها، أو هو اجتماع صوت النفس وصوت العقل معاً.

❖ عبد الله دراز وسيد – رحمهما الله – اللذان ينظران للمفردة من جانبين رئيسين هما: [2]

1. البنية الصوتية للمفردة، أي: مادتها الحروف، وصورتها: الحركات والسكنات من غير نظر إلى دلالتها.
2. الأداة التصويرية للمعاني، ونقلها من نفس المتكلم إلى نفس المخاطب بها

ولا شك أنهما أعظم ناحيتين أثراً في الإعجاز اللغوي .

لذلك عمل سيد – رحمه الله – على إبراز دور المفردة في التصوير الفني، واهتم في جرسها ودلالتها الصوتية ، وقد بين المطلب الأول من هذا المبحث عنايته بالتصوير الفني ، وهنا سأبرز عنايته بالجرس والدلالة الصوتية .

وبرزت عناية سيد – رحمه الله – بالجرس الصوتي للمفردة القرآنية في تفسيره ، من خلال :

أولاً: الحديث العام عن خصائص الجرس الصوتي للمفردات، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. ما ذكره من خصائص مفردات سورة مريم، بقوله : " جرس ألفاظها وفواصلها فيه رخاء وفيه عمق: رضيا. سريا. حفيا. نجيا.. فأما المواضع التي تقتضي الشد والعنف، فتجيء فيها الفاصلة مشددة دالا في الغالب، مثل: مدّا. ضِدّا. إدّا، هدا، أو زايا: عِزا. أزا.

---

[1]: الرافعي ، **تاريخ آداب العرب**، ج2 – ص 220 –222.

[2] : ينظر : قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص 73. دراز، عبد الله، **النبأ العظيم**، ص 106 .

وتنوع الإيقاع الموسيقي والفاصلة والقافية بتنوع الجو والموضوع يبدو جليا في هذه السورة" . [1]

ب. ما ذكره من خصائص مفردات في سورة الطور، حيث قال : "هذه الآيات القصيرة، والفواصل المنغمة، والإيقاعات الفاصلة، تصاحب السورة من مطلعها، وهي تبدأ كلمة واحدة، ثم تصبح كلمتين، ثم تطول شيئا فشيئا حتى تبلغ في نهاية المقطع اثنتي عشرة كلمة، مع المحافظة الكاملة على قوة الإيقاع". [2]

يلاحظ من كلام سيد بيانه لتنوع جرس الفاصلة في السورة الواحدة ، من حيث شدة الجرس ورخاوته حسب سياق السورة وموضوعاتها.

ثانياً: دور الجرس الصوتي في اختيار المفردة، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردة " **ليبطئن** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [النساء: ٧٢] فسرها، بقوله: "«ليبطئن» مختارة هنا بكل ما فيها من ثقل وتعثر وإن اللسان ليتعثر في حروفها وجرسها، حتى يأتي على آخرها، وهو يشدها شدا وإنها لتصور الحركة النفسية المصاحبة لها تصويرا كاملا بهذا التعثر والتثاقل في جرسها. وذلك من بدائع التصوير الفني في القرآن، الذي يرسم حالة كاملة بلفظة واحدة وكذلك يشي تركيب الجملة كلها: «وإن منكم لمن ليبطئن» ، بأن هؤلاء المبطئين– وهم معدودون من المسلمين – يزاولون عملية التبطئة كاملة، ويصرون عليها إصراراً، ويجتهدون فيها اجتهادا.. ".[3]

يظهر من المثال سر اختيار المفردة دون غيرها، ودلالة جرسها على رسم الصورة الحسية.

ب. مفردة " **الصاخة** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ ﴾ [عبس: ٣٣] فسرها، بقوله: "الصّاخة: لفظ ذو جرس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماخ الأذن، وهو يشق الهواء شقا، حتى يصل إلى الأذن صاخا ملحا! «وهو يمهد بهذا الجرس العنيف للمشهد الذي يليه: مشهد المرء يفر وينسلخ من ألصق الناس به، وهم: الأخ، والأم، والأب، والزوجة، والابن ". [4]

وفي المثال بيان لجرس المفردة ودلالته ومناسبته للسياق الوارد فيه .

---

[1] : قطب، **في ظلال القرآن**، ج4 – ص 2300.
[2]: **المرجع السابق** ، ج4 – ص 3393.
[3]: **المرجع السابق** ، ج 2 – ص 705.
[4]: **المرجع السابق**، ج 6– ص 3834.

ت. مفردة " **لنسفعاً** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ﴾ [العلق: ١٥]

فسرها، بقوله: "إنه تهديد في إبانه في اللفظ الشديد العنيف، «لنسفعا» بهذا اللفظ الشديد المصور بجرسه لمعناه. والسفع: الأخذ بعنف ".[1]

يلاحظ من المثال: بيان شدة اللفظ وجرسه ودوره في رسم الصورة .

ثالثاً: دور المفردة برسم الصورة بجرسها ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردة " **اثاقلتم** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [التوبة: ٣٨] بين سيد – رحمه الله – دور الجرس برسم الصورة الفنية بقوله: "هي بجرسها تمثل الجسم المسترخي الثقيل، يرفعه الرافعون في جهد فيسقط منهم في ثقل! ويلقيها للأرض، وما لها من جاذبية تشد إلى أسفل، وتقاوم رفرفة الأرواح وانطلاق الأشواق" .[2]

ب. مفردة " **كبكبوا** " الواردة في قوله تعالى :﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء: ٩٤] بين سيد – رحمه الله – دور جرس المفردة في رسم الصورة ، وبيان دلالتها ، بقوله: " نسمع من جرس اللفظ صوت تدافعهم وتكفئهم وتساقطهم بلا عناية ولا نظام، وصوت الكركبة الناشئ من الكبكبة، كما ينهار الجرف فتتبعه الجروف، فهو لفظ مصور بجرسه لمعناه " . [3]

ت. مفردة " **يصطرخون** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فاطر: ٣٧] بين سيد – رحمه الله – رسم المفردة للصورة بجرسها، بقوله : "يطرق أسماعنا صوت غليظ محشرج مختلط الأصداء، متناوح من شتى الأرجاء. إنه صوت

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج 6– ص 3942. وانظر : " دمدم " ج6 – ص 3919

[2]: **المرجع السابق** ، ج3 – ص 1655: بتصرف .

[3]: **المرجع السابق**، ج5 – ص 2605.

المنبوذين في جهنم:«وهم يصطرخون فيها» ..وجرس اللفظ نفسه يلقي في الحس هذه المعاني جميعا.. فلنتبين من ذلك الصوت الغليظ " . [1]

يلحظ من الأمثلة كيفية رسم المفردة للصورة الفنية بجرسها .

رابعاً: تناسق الإيقاع مع السياق والإيحاء الدلالي، يؤكد سيد في تفسيره على مناسبة الإيقاع للموضوع والسياق، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. بين سيد إختلاف الإيقاع بما يتناسب مع السياق في تفسيره لآيات سورة النازعات، فعندما فسر مفردة "زجرة" الواردة في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [النازعات: ١٣] بقوله: "الزجرة: هي الصيحة. ولكنها تقال هنا بهذا اللفظ العنيف تنسيقا لجو المشهد مع مشاهد السورة جميعا.! وهذه الزجرة الواحدة يغلب- بالاستناد إلى النصوص الأخرى- أنها النفخة الثانية. نفخة البعث والحشر. والتعبير عنها فيه سرعة. وهي ذاتها توحي بالسرعة. وإيقاع السورة كلها فيه هذا اللون من الإسراع والإيجاف. والقلوب الواجفة تأخذ صفتها هذه من سرعة النبض، فالتناسق ملحوظ في كل حركة وفي كل لمحة، وفي كل ظل في السياق! ثم يهدأ الإيقاع شيئا ما، في الجولة يهدأ الإيقاع شيئا ما، في الجولة القادمة، ليناسب جو القصص، وهو يعرض ما كان بين موسى وفرعون، وما انتهى إليه هذا الطاغية عند ما طغى" .[2]

ب. مفردتا " **أغطش** " و" **أخرج** " الواردتان في قوله تعالى : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النازعات: ٢٩] فسرهما، بقوله: "في التعبير شدة في الجرس والمعنى، يناسب الحديث عن الشدة والقوة، وأغطش ليلها أي أظلمه، وأخرج ضحاها، أي: أضاءها. ولكن اختيار الألفاظ يتمشى في تناسق مع السياق" .[3]

يلحظ من المثال اختيار لفظ يتميز بالشدة ويتناسب مع السياق.

ت. مفردة " الصاخة " الواردة في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ ﴾ [عبس: ٣٣] يبرز سيد دور الجرس بالتمهيد للمشهد التالي بالسياق، بقوله: "الصاخة لفظ ذو جرس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماخ الأذن، وهو يشق الهواء شقا، حتى يصل إلى الأذن صاخا

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج5 – ص 2945. انظر: " ليبطئن " ج2 – ص 705. " عسعس" ج6 – ص 3841. "الرجع " و " الصدع " ج1 – ص 3880 . "برزت " ج6 – ص 3818 . " أيان " ج6 – ص 3769.

[2]: **المرجع السابق**، ج6 – ص 3813.

[3]: **المرجع السابق**، ج6 – ص 3816.

ملحا! «وهو يمهد بهذا الجرس العنيف للمشهد الذي يليه: مشهد المرء يفر وينسلخ من ألصق الناس به، أولئك الذين تربطهم به وشائج وروابط لا تنفصم، ولكن هذه الصاخة تمزق هذه الروابط تمزيقا، وتقطع تلك الوشائج تقطيعا " .[1]

يلحظ من الأمثلة تناسق الإيقاعي للمفردات مع السياق الخاص والعام الواردة فيه، ومع المعنى الدلالي التي تعطيه المفردة ، وهذا مما عني به سيد بكثرة في تفسيره، وبينه خاصة في حديثه عن مفردات السورة في مقدمتها.

خامساً: دور المفردة برسم الصورة بجرسها وظلها معاً ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ. مفردة " عتل " الواردة في قوله تعالى : ﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [القلم: ١٣] بين سيد – رحمه الله – دور المفردة في رسم الصورة بجرسها وظلها، وذلك بقوله: " لفظة تعبر بجرسها وظلها عن مجموعة من الصفات ومجموعة من السمات، لا تبلغها مجموعة ألفاظ وصفات، فقد يقال: إن العتل هو الغليظ الجافي، وإنه الأكُولُ الشَّروبُ، وإنه الشَّرهُ المَنُوع، وإنه الفَظُّ في طبعه، اللئيمُ في نفسه، السيءُ في معاملته... ولكن تبقى كلمة «عتل» بذاتها أدل على كل هذا، وأبلغ تصويرا للشخصية الكريهة من جميع الوجوه.[2]

ب. مفردة " زحزح " الواردة في قوله تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾

[آل عمران: ١٨٥] بين دور المفردة برسم الصورة بظلها وجرسها، بقوله : " لفظ «زحزح» بذاته يصور معناه بجرسه، ويرسم هيئته، ويلقي ظله! وكأنما للنار جاذبية تشد إليها من يقترب منها، ويدخل في مجالها! فهو في حاجة إلى من يزحزحه قليلا قليلا ليخلصه من جاذبيتها المنهومة! فمن أمكن أن يزحزح عن مجالها، ويستنقذ من جاذبيتها، ويدخل الجنة.. فقد فاز..صورة قوية. بل مشهد حي. فيه حركة وشد وجذب! وهو كذلك في حقيقته وفي طبيعته. فللنار جاذبية! أليست للمعصية جاذبية؟ أليست النفس في حاجة إلى من يزحزحها زحزحة عن جاذبية المعصية؟ بلى! وهذه هي زحزحتها عن النار! أليس الإنسان– حتى مع

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج6 – ص 3834. وانظر : الحديث عن مفردات سورة المسد ج6 – ص 4001. " كذاباً " ج6 – ص 3808. " الحاقة " ج6 – ص 3676 – 3677.

[2]: **المرجع السابق**، ج6 – ص 3663.

المحاولة واليقظة الدائمة– يظل أبدا مقصرا في العمل.. إلا أن يدركه فضل الله؟ بلى! وهذه هي الزحزحة عن النار حين يدرك الإنسان فضل الله، فيزحزحه عن النار".[1]

ت. مفردة " القارعة " الواردة في قوله تعالى : ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١﴾ [القارعة: ١] بين سيد - رحمه الله - دور المفردة بقوله: " بدأ بإلقاء الكلمة مفردة كأنها قذيفة: «القارعة» بلا خبر ولا صفة. لتلقي بظلها وجرسها الإيحاء المدوي المرهوب! ثم أعقبها سؤال التهويل: «ما القارعة؟» .. فهي الأمر المستهول الغامض الذي يثير الدهش والتساؤل" . [2]

يلحظ من هذا المطلب عناية سيد – رحمه الله – بالجرس الصوتي ودوره في رسم الصورة .

هذا هو التصوير الفني في البيان القرآني المعجز، الذي حبا الله تعالى به سيد – رحمه الله – فبرع به وأبرزه بجوانبه المتعددة في تفسيره : " في ظلال القرآن " ، وخير ما يختم به هذ المبحث هو كلام سيد مكتشف نظرية التصوير، حيث قال : " وهكذا تتكشف للناظر في القرآن آفاق وراء آفاق، من التناسق والاتساق: فَمِنْ نَظْمٍ فصيح، إلى سرد عذب إلى معنى مترابط، إلى نسق متسلسل، إلى لفظ معبر، إلى تعبير مصور، إلى تصوير مشخص، إلى تخييل مجسم إلى موسيقى منغمة إلى اتساق في الإخراج، إلى تناسق في الإطار، إلى توافق في الموسيقى إلى افتنان في الإخراج .... وبهذا كله يتم الإبداع، ويتحقق الإعجاز . [3]

يبرز من الفصل أن سيد – رحمه الله – لم يلتزم بطريقة محددة في تفسيره للمفردة القرآنية، وفسر كل مفردة بما تستدعيه الحاجة، ويستدعيه مقامها التفسيري، فهناك من فسرها لغوياً، أو دلالياً، وبين قيمها التربوية والنفسية، وقيماً أخرى يستدعيه مقامها، أو أبرز صورتها الفنية ودلالة جرسها الصوتي، بغض النظر عن كونها مفردة منفردة في سياق الآيات، أو فاصلة أو فريدة قرآنية.

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج1 – ص 539.
[2]: **المرجع السابق**، ج6 – ص 3960. وانظر : " نعاساً " ج1 – ص 495.
[3] : قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص 116 .

الفصل الثالث

الموازنة المنهجية والقيمة العلمية لعناية سيد بالمفردة القرآنية

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : الموازنة المنهجية في دراسة المفردة القرآنية بين سيد وبعض العلماء .

المبحث الثاني: القيمة العلمية لدراسة المفردة القرآنية في تفسير " في ظلال القرآن "

الفصل الثالث

الموازنة المنهجية والقيمة العلمية لعناية سيد بالمفردة القرآنية

لإبراز ما لسيد وما عليه، لا بد من إجراء موازنة منهجية بينه وبين غيره من العلماء الذين اهتموا بدراسة المفردة القرآنية ، وأكثر ممن عني بالمفردة في مصنفاتهم بشكل واضح وجلي هم : علماء الغريب والمفسرون .

وهذه الموازنة تبرز القيمة العلمية لعناية سيد بالمفردة القرآنية ، لذلك خصص هذا الفصل:

1. للموازنة المنهجية بين سيد – رحمه الله – وعلماء الغريب من جهة ، والمفسرين من جهة أخرى ، لبيان ما لِسيد وما عليه .
2. إبراز القيمة العلمية لعناية سيد بالمفردة القرآنية

وذلك من خلال مبحثين رئيسين هما :

المبحث الأول : الموازنة المنهجية في دراسة المفردة القرآنية بين سيد وبعض العلماء.

المبحث الثاني **:** القيمة العلمية لدراسة المفردة القرآنية في تفسير " في ظلال القرآن "**.**

المبحث الأول

الموازنة المنهجية في دراسة المفردة القرآنية بين سيد وبعض العلماء

ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول : الموازنة المنهجية بين سيد وعلماء الغريب .

المطلب الثاني : الموازنة المنهجية بين سيد والمفسرين .

المبحث الأول

الموازنة المنهجية في دراسة المفردة القرآنية بين سيد وبعض العلماء

القرآن الكريم؛ بثروته اللفظية الزاخرة، ما يزال ــ وسيظلّ ــ محطّ عناية الدراسين والباحثين؛ وقد حظيت االمفردات القرآنية ــ والغريبة منها بوجه خاص ــ باهتمام العلماء منذ الصدر الأول من الإسلام، وأفردت لها مصنفات عديدة تَندّ عن الحصر، وصل إلينا ــ بحمد الله ــ قسم كبير منها، تلقفته أيدي الباحثين بالدرس والتحقيق.

ومن هذه المصنفات :

1. مصنفات غريب القرآن ، سواء حملت اسم غريب القرآن أم لم تحمله .
2. كتب التفسير : سواء أكانت تفاسير كاملة للقرآن الكريم، أو جزئية تناولت جزءاً أو أكثر من القرآن الكريم .

لذلك سأبين في هذا المبحث الموازنة المنهجية في دراسة المفردة القرآنية، وفق مطلبين رئيسين هما :

المطلب الأول : الموازنة المنهجية بين سيد وعلماء الغريب .

المطلب الثاني : الموازنة المنهجية بين سيد والمفسرين .

المطلب الأول: الموازنة المنهجية بين سيد وعلماء الغريب

تعدّ المصنفات في شرح غريب القران ــ على اختلاف مناهجها وطرق ترتيبها – باكورة المعاجم القرآنية، بل بداية الحركة المعجمية والعلمية بوجه عام، وتتابعت المؤلفات في غريب القرآن منذ النصف الأول من القرن الأول للهجرة إلى يومنا هذا، فلم يخل قرن ــ تقريباً ــ من وجود مؤلَّف، أو أكثر يُعنى باللفظ القرآني الغريب ويشرح المراد منه .[1]

والمراد بالغريب هنا: ما قل دورانه على الألسنة، فلم يستعمله الخطباء ولا الشعراء فهو " الغامض البعيد من الفهم " .[2]

وفي هذا المطلب سنوازن المنهجية العلمية في دراسة المفردة القرآنية بين سيد وعلماء الغريب ، من خلال بيان نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما، مع التدليل على ذلك بأمثلة من تفسير الظلال، ومن مصنفات الغريب الرئيسة في هذا العلم . [3]

لتحقق الموازنة المنهجية؛ لا بد من بيان نقاط الإتفاق ونقاط الإختلاف بن سيد وعلماء الغريب، في دراستهم للمفردة القرآنية .

أولاً : نقاط الاتفاق بينهم :

اتفق سيد مع علماء الغريب في منهجية دراسة المفردة القرآنية بعدد من النقاط الرئيسة، وهي:

1. تفسير سيد للمفردات حسب ورودها في السورة القرآنية ، وبما يتناسب مع سياقها وبهذا يتفق مع عدد من علماء الغريب الذين رتبوا مصنفاتهم حسب السور القرآنية في ترتيب المصحف، ككتاب غريب القرآن لابن قتيبة .
2. فهم دلالة المفردة على معهود العرب زمن نزول القرآن الكريم،أي على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في ألسن العرب، دون الأقل، وعدم مخالفة صحيح اللغة، ومعارضة

---

[1]: ذكرت تاريخ مؤلفات الغريب وتقسيماتها المنهجية في المبحث الثاني من الفصل التمهيدي من هذه الدراسة .

[2]: الخطابي، **غريب الحديث**، ج1 – ص70. انظر: الماردِيني، **بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب**، ص 31 –32.

[3]: وللموازنة كان لا بد من الرجوع لبعض الكتب التي تحدثت عن مصنفات الغريب ككتاب **معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات)**، أ. د. أحمد حسن فرحات، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

وكتاب : **المفردة القرآنية من خلال السياق عند الراغب الأصفهاني دراسة وتحليل**، عبد الكريم عزيز ، إشراف : السيد سيد أحمد محمد نجم ، كلية العلوم الإسلامية ، 1433هـ / 2012م

قواعدها، وهذا واضح وجلي في تفسير " في ظلال القرآن" وفي جميع مصنفات الغريب، لأن اعتمادهم الأول في تفسير المفردات هو المعنى اللغوي .

3. بيان المعنى اللغوي ، من خلال بيان :

أ. أصل المفردة.

ب. الأصل الاشتقاقي لها .

ت. المعنى المنحوت في الكلمة والتأكد من أنه نحت أولاً.

يأتي بالمعنى اللغوي للمفردة الذي يبين أصل الوضع في اللغة ثم يعدد المعاني التي تفيد المفردة حسب استعمالها في الآية القرآنية، والأمثلة على ذلك كثيرة في مصنفات غريب القرآن، كما أوردت أمثلة تبين هذه المنهجية عند سيد في المبحث الأول من الفصل الثاني من هذه الدراسة .

4. بيان المعنى اللغوي والدلالي بشكل مباشر وعام: وعلى هذا سار أغلب علماء الغريب في مصنفاتهم، وقد اتبع سيد ذلك في تفسيره في كثير من المواضع التي تم إيرادها في المبحث الأول والثاني من الفصل الثاني من هذه الدراسة .

5. بيان المعنى الدلالي من خلال الاستشهاد بالآيات والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية ، والأمثلة على ذلك كثيرة في كتب الغريب وقد توسع الفيروزأبادي في مصنفه بصائر ذوي التمييز بذكر الشواهد الدلالية، وقد ذكرت أمثلة على ذلك من الظلال في المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذه الدراسة .

6. بيان المعنى اللغوي ثم المعنى السياقي، اعتنى الإمام السجستاني في كتابه غريب القرآن ببيان الجانب السياقي للمفردة، وذلك بذكره الدلالة اللغوية أو الأصل اللغوي والمعجمي للكلمة، ثم يذكر الدلالة القرآنية للفظة، وقد يفسر الكلمة، ثم يذكر المعنى اللغوي لها ويربطها بدلالتها القرآنية، ومن الأمثلة على ذلك: كلمة (ذكيتم) يذكر دلالة اللفظة القرآنية فيقول: " أي ما قطعتم أوداجه ونهرتم دمه وذكرتم اسم الله عليه إذا ذبحتموه ثم يقول: وأصل الذكاة في اللغة، تمام الشيء من ذلك: ذكاء السن: أي تمام السن أي النهاية في الشباب، والذكاء في الفهم: أي يكون فَهماً تاماً سريع القبول، وذكّيتَ النارَ، إذا أتْمَمْتَ شعالها وقوله عز وجل ﴿إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: 3] أي ما أدركتم ذبحه على التمام...".[1]

---

[1]: السجستاني، محمد بن عُزير ، أبو بكر العُزيري (ت : 330هـ)، **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، ط1، (تحقيق:محمد أديب عبد الواحد جمران)، دار قتيبة ، سوريا، 1416 هـ / 1995 م، ص228.

7. تحرّي المعاني الصحيحة: ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في كتاب الراغب في تفسير لمفردات " سقم " حيث قال : (السَّقْمُ والسُّقْمُ): المرض المختص بالبدن، والمرض قد يكون في البدن وفي النفس، نحو {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} [البقرة: 10]، وقوله تعالى:{إِنِّي سَقِيمٌ} [الصافات:89]: فمن التعريض أو الإشارة إلى ماض، وإما إلى مستقبل، وإما إلى قليل مما هو موجود في الحال، إذ كان الإنسان لا ينفك من خلل يعتريه وإن كان لايحس به، ويقال: مكان سقيم، إذا كان فيه خوف " .[1]

يتبين من المثال اختيار الراغب لمعنى سقم بما يتناسب مع عصمة الأنبياء .

وقد فسر سيد المفردة تفسيراً مماثلاً لتفسير الراغب، فقال في تفسير " **سقيم** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الصافات: ٨٩] " لا طاقة لي بالخروج إلى المتنزهات والخلوات، فإنما يخرج إليها طلاب اللذة والمتاع، أخلياء القلوب من الهم والضيق- وقلب إبراهيم لم يكن في راحة، ونفسه لم تكن في استرواح، قال ذلك معبرا عن ضيقه وتعبه. وأفصح عنه ليتركوه وشأنه، ولم يكن هذا كذبا منه، إنما كان له أصل في واقع حياته في ذلك اليوم، وإن الضيق ليمرض ويسقم ذويه ".[2]

8. بيانهم للكلمات الجامعة لمعنيين – الأضداد – وهي : الكلمات التي تطلق على المعنى وضده، كما هو الحال في كلمة "القُرء" حيث تطلق على كل من الطهر والحيض، وقد علل الراغب ذلك بقوله في تفسير " القرء ": " والقُرءُ – في الحقيقة: اسم للدخول في الحيض عن طهر ولما كان اسماً جامعاً للأمرين: الطهر والحيض المتعقب له، أطلِق على كل واحد منهما، لأن كل اسمٍ موضوع لمعنيين معاً يطلق على كل واحد منهما إذا انفرد، كالمائدة: للخوان وللطعام، ثم قد يسمى كل واحد منهما بانفراده به، وليس القرء اسماً للطهر مجرداً، ولا للحيض مجرداً بدلالة أن الطاهر التي لم تر أثر الدم لا يقال لها: ذات قرء، وكذا الحائض التي استمر بها الدم لا يقال لها ذلك..".[3]

وقد صرح سيد في تفسيره " للقرء" بأنها تحمل المعنين دون التفصيل. [4]

9. نفي معان موهومة:هناك معانٍ تتبادر إلى الذهن، ويكون المعنى على غير المتبادر، ويحرص الراغب على نفي تلك المعاني وبيان المعنى اللائق باللفظ، وذلك كما ورد تحت

---

[1]: الراغب، **المفردات في غريب القرآن** ، ص415.
[2]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج5 – ص 2993.
[3]: الراغب، **المفردات في غريب القرآن** ، ص668.
[4]: انظر: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج6 – ص 3593.

مادة: " **خوف** " حيث ذكر فيها الراغب:"والخوف من الله: لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب، كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي وتحري الطاعات.. والتخويف من الله تعالى: الحث على التحرز " . [1]

وهذا التفسير للخوف من الله مطابق لتفسير سيد لمفردة " **خاف** " الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النازعات: ٤٠] فالمراد بالخوف هو: "الذي يخاف مقام ربه لا يقدم على معصية، فإذا أقدم عليها بحكم ضعفه البشري قاده خوف هذا المقام الجليل إلى الندم والاستغفار والتوبة، فظل في دائرة الطاعة".[2]

إذا الخوف من الله هو التحرز من الوقوع بالمعصية .

10. مراعاة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، والعدول عن ظاهر اللفظ إذا استدعى المقام ذلك، مثال ذلك : تفسير الثياب في قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثر: ٤] "فسرها ابن قتيبه في كتابه غريب القرآن ، بقوله : "أي طهِّر نفسك من الذنوب".[3]

وقد صرح سيد بذات المعنى بقوله : "طهارة الثياب كناية في الاستعمال العربي عن طهارة القلب والخلق والعمل".[4]

11. الاهتمام بالعلاقة بين الجرس الصوتي، والدلالة للمفردة: فسّر ابن قتيبة في كتابه تفسير غريب القرآن، بعض الألفاظ في ضوء العلاقة القائمة بين صوتها ودلالتها، ومن الأمثلة على ذلك: تفسير ابن قتيبة لمفردة "صلصال" حيث قال: "الصلصال": " طين يابس لم يطبخ إذا نقرته صلّ: أي صوت من يُبْسه كما يصوت الفخار".[5]

ولقد ذكر سيّد معنى متطابقاً لما ذكره أصحاب الغريب ، وقد بين في المبحث الثالث من الفصل الثاني دلالة الجرس الصوتي، وأثره في تفسير الظلال .

أما الراغب فهو لم يقف حائراً أمام تلك الوشائج الطبيعية بين الأصوات ودلالاتها، فكان ملماً بهذا النوع من الدلالات، عندما تكون أصوات اللفظة تقليداً مباشراً لأصوات صادرة عن الحيوانات والجمادات، أو تكون أصواتاً صادرة من حركات الإنسان، فقد عُني بهذا النوع من

---

[1]: الراغب، **المفردات في غريب القرآن** ، ص 303.

[2]: انظر: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج6 – ص 3819.

[3]: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(ت: 276هـ) ، **تفسير غريب القرآن**، (تحقيق: السيد أحمد صقر)، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت، 1428هـ/ 2007م، ص 495.

[4]: قطب، **في ظلال القرآن** ، ج6 – ص3754

[5]: ابن قتيبة، **تفسير غريب القرآن**، ص437. السجستاني، **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، ص 306

الدلالة، وأشار إليها في المفردات، إلا أنه لم يقف بها عند التوافق والتناسب بين دلالة الكلمة وصوتها في الطبيعة .

تلك هي أهم النقاط المشتركة بين سيد وعلماء الغريب في منهجية دراسة المفردة القرآنية.

ثانياً: نقاط الاختلاف بينهم:

يختلف سيد مع علماء الغريب في كثير من النقاط المنهجية لدراسة المفردة القرآنية ، وهذه النقاط هي :

1. التطرق لمفردات القرآن ذات الشخصية والتأثير في السورة القرآنية ، التي يستدعي السياق القرآني تفسيرها، بينما اقتصر علماء الغريب على المفردات الغريبة فقط . ومن الأمثلة على ذلك : تطرق سيد لمفردة " العلق " الواردة في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ [العلق: ٢] ففسرها من خلال ربطها بالتسلسل السياقي للسورة، فقال : " سورة العلق هي : السورة الأولى من هذا القرآن، فهي تبدأ باسم الله. وتوجه الرسول- صلى الله عليه وسلم- أول ما توجه، في أول لحظة من لحظات اتصاله بالملأ الأعلى، وفي أول خطوة من خطواته في طريق الدعوة التي اختير لها..توجهه إلى أن يقرأ باسم الله: «اقرأ باسم ربك» ..وتبدأ من صفات الرب بالصفة التي بها الخلق والبدء: «الذي خلق» .ثم تخصص: خلق الإنسان ومبدأه: «خلق الإنسان من علق» .. من تلك النقطة الدموية الجامدة العالقة الرحم. من ذلك المنشأ الصغير الساذج التكوين، فتدل على كرم الخالق فوق ما تدل على قدرته. فمن كرمه رفع هذا العلق إلى درجة الإنسان الذي يعلم فيتعلم". [1]

في حال لم يتطرق لها عدد من علماء الغريب، ومنهم الإمام ابن قتيبة في مصنفه تفسير غريب القرآن.

2. كشف جذر الكلمة: والمراد به جذر المعنى الذي تلتقي عنده جميع معانيها، كما فعل ابن فارس في "معجم مقاييس اللغة" حيث يحاول ابن فارس رَجْعَ الكلمة إلى أصل واحد ما أمكنه ذلك، فإن لم يستطع رَجَعَها إلى أصلين، فإن أعياه ذلك رَجَعَها إلى ثلاثة أصول، وقد تأثر الراغب بابن فارس، وسار على نهجه في بيان أصل المفردات، ومن الأمثلة على ذلك : ففي مادة (برّ) يقول الراغب: البَر: خلاف البحر، وتصُوِّر منه التوسع، فاشتق منه " البر " أي: التوسع في فعل الخير، ثم يقول: "والبُرُّ"معروف، وتسميته بذلك لكونه أوسع ما يحتاج إليه في

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج6 – ص 3939.

الغذاء" وهكذا يكون " التوسع " هو الجذر الذي يجمع بين المعاني، ولا يقف الراغب عند هذا، وإنما يحاول درك هذا في نسبة الكلمة وإضافاتها، فيرى أن " البر " ينسب إلى الله تعالى تارة نحو {إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} وإلى العبد تارة، فيقال: "بَرَّ العبدُ ربَّه " أي: توسع في طاعته، فَمِنَ الله تعالى الثواب، ومن العبد الطاعة، وهو يريد بذلك أن التوسع في الثواب من الله مقابل التوسع في الطاعة من العبد – فهو لايزال يلمح معنى السعة، ثم يقول: وبرُّ الوالدين: التوسع في الإحسان إليهما، وضده: العقوق إلى أن يقول: ويستعمل " البر" في الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه، يقال: برَّ في قوله، وبرَّ في يمينه".[1]

وهذا يبرز تتبعه لتصريفات الكلمة وإضافاتها وهو يلمح فيها دائماً فكرة التوسع الذي هو أصل المعنى وجذره. أما سيد فلم يهتم بذلك، وإن كان قد بين الأصل الاشتقاقي لبعض المفردات في تفسيره.

3. عنايتهم بالقواعد اللفظية الكلية أو الأكثرية : أي شرح بعض المفردات كقواعد كلية أو أكثرية تستخلص من تتبع الاستعمال القرآني للمفردة، ومن الأمثلة على ذلك : ما ورد عن الراغب في مصنفه من تفسيره لمفردة " تبارك " بقوله: " كل موضع ذكر فيه لفظ «تبارك» فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات ".[2]

ومن الأمثلة على القواعد الأكثرية، ما ذكره الراغب من تفسيره لمفردة "الشفاعة " أكثر ما تستعمل الشفاعة في القرآن في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى". [3]

وهذا ما لم يرد عند سيد في تفسيره للمفردة القرآنية، ولكنه كان يفسر كل مفردة بما يتناسب مع سياقها .

4. ربط المفردات بما تدل عليه من قواعد كلية في التوحيد والعقيدة وغيرها ،وقد اهتم سيد بذلك في تفسيره إهتماما بالغاً ، ومن الأمثلة على ذلك: ما أورده سيد في تفسير مفردة " **رَبّ** " الواردة في قوله تعالى : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : 2] بقوله : " يمثل قاعدة التصور الإسلامي، فالربوبية المطلقة الشاملة هي إحدى كليات العقيدة الإسلامية.. والرب هو المالك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد وعلى المتصرف للإصلاح والتربية...". [4]

---

[1]: الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، ص114 – 115.
[2]: **المرجع السابق**، ص 120 .
[3]: **المرجع السابق**، ص 457 – 458.
[4]: قطب ، **في ظلال القرآن** ، ج1 – ص 22.

وهذا مما لم يهتم به علماء الغريب في مصنفاتهم، وهو أمر طبيعي لكون التفسير ليس من مقاصدهم، وإنما غايتهم هي بيان معنى المفردات الغريبة.

5. البعد عن الاستطرادات والخلافات اللفظية والبحث في الغيبيات : يلاحظ عند بعض علماء الغريب كالفيروزأبادي استطرادات عجيبة، فعند كلامه على مادة " **برق**" "ذكر واحداً وثلاثين فعلاً يمكن أن يضاف إلى البرق: يشري، ويومض، ويعنّ، ويعترض، ويوبص وبعد أن ينتهي من سرد هذه الأفعال المسندة إلى البرق، يقول: ومما يستحسن في وصف البرق وخفائه، والرعد في حدائه، والثلج ولألائه، قول بعضهم: ينبض نبض العرق في استخفاء ... شرارة تطرف من قصباء ويذكر تسعة أبيات من هذه القصيدة، ثم يذكر سبعة أبيات لعدي بن الرِّقاع، من أحسن ما قيل في البرق والغيث ثم يتبعها بأربعة عشر بيتاً للعتابي".[1]

أما سيد فكان بعيداً كل البعد عن الاستطرادات والخلافات اللفظية.

6. اعتماد سيد على الأدوار التي تؤديها المفردة القرآنية، وخاصة دورها الحركي والتصويري، وهذا ما برع سيد في إبرازه في تفسيره " في ظلال القرآن" ، وقد بين ذلك في الفصل الثاني من هذه الدراسة . وهذا ما لم يتوفر في مصنفات علماء الغريب المتعددة .

7. عدم اهتمام سيد بالفروق والاشتقاقات اللغوية، ووجوه الإعراب، و شرح بعض الأدوات والقواعد النحوية ومعانيها، واستخدام النحو للدفاع عن النص القرآني. بينما برزت هذه الجوانب في مصنفات الغريب بكثرة .

8. اهتمام سيد ببيان الآثار التربوية والنفسية في تفسير المفردة القرآنية، وقد بين ذلك في المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذه الدراسة. وهذا مما لم يتطرق له علماء الغريب في تصانيفهم، لأنه ليس من اهتماماتهم ولا يدخل تحت منهجهم وغايتهم من مصنفاتهم.

تلك هي أهم نقاط الاختلاف في منهجية التعامل مع المفردة القرآنية بين سيد وعلماء الغريب .

يلاحظ مما ذكر في هذا المطلب، النقاط الآتية :

1. نقاط الاتفاق بين سيد، وعلماء الغريب تفوق من حيث العدد نقاط الاختلاف .

---

[1]: الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (تحقيق: محمد علي النجار)، د.ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة، ج2 – ص 239.

2. اشتراك سيد مع علماء الغريب بالنقاط المنهجية الرئيسة في التعامل مع المفردة القرآنية .

3. اختلاف سيد وعلماء الغريب يعود إلى هدف كل منهما من دراسة المفردة القرآنية ، وهو بيان المعنى لدى علماء الغريب، والمنهج الحركي لدى سيد

4. تفوق سيد في دراسة المفردة في كثير من الجوانب خاصة الجانب الحركي التصويري .

المطلب الثاني: الموازنة المنهجية بين سيد والمفسرين

حظيت المفردة القرآنية على عناية المفسرين على مر العصور، فكان للمفردة مكانتها في تفاسيرهم، ولكل منهم منهجه الخاص في دراسة المفردة القرآنية .

لذلك سنوازن في هذا المطلب بين منهجية سيد، وغيره من المفسرين في دراسة المفردة القرآنية، من خلال إبراز نقاط الاتفاق ، والاختلاف بينهما .

أولاً: النقاط المنهجية المشتركة بينه وبين المفسرين :

هناك عدد من الأسس المنهجية العامة التي اشترك بها سيد مع غيره من المفسرين [1]، منها:

1. فهم دلالة المفردة على معهود العرب زمن نزول القرآن الكريم، أي على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في ألسن العرب دون الأقل، فكما قال القاسمي – رحمه الله – في مقدمة تفسيره : " ... يجب على من يريد الفهم الصحيح أن يتبع الاصطلاحات التي حدثت في الملة ليفرق بينها وبين ما ورد في الكتاب، فكثيراً ما يفسر المفسرون كلمات القرآن بالاصطلاحات: التي حدثت في الملة بعد القرون الثلاثة الأولى، فعلى المدقق أن يفسر القرآن بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله". [2]

ولقد التزم سيد بذلك، وكثير من المفسرين : كالطبري، والقاسمي، وابن تيمية، وابن عاشور، وغيرهم الكثير من المفسرين .

2. فهم معنى المفردة القرآنية من ذات القرآن الكريم، وقد أكد سيد على استنباطه لمعاني القرآن من القرآن، ودخوله لعالمه القرآني دون مقررات سابقة، وقد عمل بذلك عدد من المفسرين، ومنهم القاسمي – رحمه الله– الذي صرح بذلك في تفسيره بقوله : "الأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه، وينظر فيه، فربما استعمل بمعان مختلفة .... ويحقق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية، فيعرف المعنى المطلوب من بين معانيه، وقد قالوا: إنّ القرآن يفسّر بعضه بعضاً. وإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة

---

[1]: من هؤلاء المفسرين : شيخ المفسرين ابن جرير الطبري، وابن عطيه، وأبو حيان، والقاسمي، – رحمهم الله – وغيرهم الكثير

[2]: القاسمي، الإمام العلامة محمد جمال الدين القاسمي (ت: 1332هـ / 1913م)، **محاسن التأويل**، د.ط، 9م، (تحقيق: أحمد بن علي و حمدي صبح)، دار الحديث، القاهرة، 2002م، ج1 – ص 205.

معنى اللفظ: موافقته لما سبق له من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته". [1]

3. الالتزام بصحيح اللغة ، وعدم معارضة قواعد اللغة ودلالاتها ، وبهذا التزم جميع المفسرين الذين اتبعوا المنهج الصحيح في تفاسيرهم، وكما هو معروف أن من شروط التفسير الصحيح الالتزام بصحيح اللغة .

4. بيان المعنى اللغوي ، من خلال بيان: أصل المفردة، والأصل الاشتقاقي لها، والمعنى المنحوت في الكلمة والتأكد من أنه نحت أولاً.

سار سيد على هذا النهج في بيان المعنى اللغوي، وقد ذكرت الأمثلة على ذلك في المبحث الأول من الفصل الثاني من هذه الدراسة، وقد برز الجانب اللغوي عند المفسرين ، ومنهم من تميز بالإطناب بهذا الجانب، كابن عاشور في التحرير والتنوير: ومن إطناباته اللغوية التي خرجت عن حد التفسير: كلامه عن اشتقاق كلمة الفاتحة في قريب من صفحة كاملة. كما أفاض في وجه إضافة سورة إلى فاتحة الكتاب بما يقرب من صفحة أيضا. وكذا في أصل كلمة بسملة أكثر من صفحة كاملة، وفي متعلق الباء، وفي اشتقاق كلمة اسم، وفي الفرق بين الحمد والثناء والمدح. وهو حريص جدا على نسبة الشواهد الشعرية لأصحابها، وبيان المعنى اللغوي للكلمة بالرجوع إلى المعاجم اللغوية.[2]

5. تجاوز المعنى المعجمي للمعنى السياقي ، التزم سيد في تفسيره باعتماد السياق في بيان سر اختيار المفردة دون غيرها، وكمحدد للمعنى الدلالي للمفردة القرآنية، وقد أوردت عدداً من الأمثلة على ذلك في المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذه الدراسة، ولقد اعتمد كثير من المفسرين على السياق في تحديدهم دلالة المفردة القرآنية، ومن الأمثلة على ذلك ما أورده ابن عاشور في تفسيره سر اختيار مفردة " **بنورهم** " الواردة في قوله تعالى :

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [البقرة: ١٧] دون الضوء أو النار، فقال: " اختيار لفظ النور في قوله تعالى {ذهب الله بنورهم} دون الضوء ودون النار، لأن لفظ النور أنسب، لأن الذي يشبه النار من الحالة المشبهة هو مظاهر الإسلام التي يظهرونها، وقد شاع التعبير عن الإسلام بالنور في القرآن،

---

[1]: القاسمي، **محاسن التأويل**، ج1 – ص 205.

[2]: انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1 – ص 131 – 151.

فصار اختيار لفظ النور هنا بمنزلة تجريد الاستعارة لأنه أنسب بالحال المشبهة، وعبر عما يقابله في الحال المشبه بها بلفظ يصلح لهما أو هو بالمشبه أنسب" . [1]

يلاحظ من المثال بيان دور سياق الآية، والسورة في اختيار المفردة القرآنية دون غيرها، وقد صرح صاحب البحر المحيط باعتماد السياق لاختيار المعنى المناسب في مقدمته، بقوله: "وإن كان للكلمة معنيان أو معان ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه ثم أشرع في تفسير الآية".[2]

6. مراعاة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، والعدول عن ظاهر اللفظ إذا استدعى المقام ذلك ، ومن الأمثلة على ذلك: تفسير الثياب بقوله تعالى :﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾ [المدثر: ٤]، "وطهارة الثياب كناية في الاستعمال العربي عن طهارة القلب والخلق والعمل" .[3]

7. بيان الآثار التربوية والنفسية للمفردة القرآنية، عني سيد بذلك، وقد بين ذلك في المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذه الدراسة، وقد عني بذلك عد من المفسرين، ومنهم الشيخ شلتوت بتفسيره لمفردة " البر" حيث بين أثرها التربوي، فبين أصنافه بقوله : فهناك البر في إتيان البيوت، والبر في النفقة، والبر في التعاون، والبر في المناجاة والبر في العقيدة، والبر في العمل ولكل نوع من الأنواع السابقة حقيقته ومظاهره .[4]

8. بيان الدلالة الصوتية للمفردة ، لقد عني سيد بذلك في تفسيره وقد بين ذلك في المبحث الثالث من الفصل الثاني من هذه الدراسة . وعني بها عدد من المفسرين: كالإمام ابن عطية والشيخ دراز – رحمهما الله – .

تلك هي أهم النقاط المنهجية المشتركة بين المفسرين .

---

[1]: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1– ص 30 – 45 .

[2]: الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، (تحقيق: صدقي محمد جميل) د.ط، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ، ج1 – ص 12.

[3]: انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج1، ص28 و ج2 ص1052. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي"**، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي)، ط1، 5م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ج5 – ص 173.قطب، **في ظلال القرآن** ، ج6 – ص3754.

[4]: شلتوت، **تفسير العشرة أجزاء الأولى** ، 79 – 83.

ثانياً: النقاط المنهجية المختلفة بينه وبين المفسرين :

هناك عدد من الأسس المنهجية الخاصة لدراسة المفردة القرآنية التي اتبعها سيد في تفسيره، وهي:

1. بيان دور المفردة في رسم منهج الحياة المتكامل، وأثرها الحركي والنفسي والتربوي، ومن الأمثلة على ذلك ، تفسيره لمفهوم الصلاة والاستعانة بها ، حيث قال : " إن الصلاة صلة ولقاء بين العبد والرب، صلة يستمد منها القلب قوة، وتحس فيها الروح صلة وتجد فيها النفس زاداً أنفس من أعراض الحياة الدنيا.. ولقد كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم– إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وهو الوثيق الصلة بربه الموصول الروح بالوحي والإلهام.. وما يزال هذا الينبوع الدافق في متناول كل مؤمن يريد زاداً للطريق، وريّاً في الهجير، ومدداً حين ينقطع المدد، ورصيداً حين ينفد الرصيد". [1]
2. ربط المفردات بما تدل عليه من قواعد كلية في التوحيد والعقيدة وغيرها، وقد أورد ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة : 2] بقوله : " يمثل قاعدة التصور الإسلامي، فالربوبية المطلقة الشاملة هي إحدى كليات العقيدة الإسلامية.. والربّ هو المالك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد، وعلى المتصرف للإصلاح والتربية...". [2]

بينما اكتفى غيره من المفسرين ببيان الصيغة التي جاءت عليها المفردة، وبيان المعنى الدلالي والإصطلاحي ، وممن ذكر ذلك الإمام الطاهر بن عاشور في تفسيره " التحرير والتنوير"، فقال: " الرب إما مصدرٌ، وإما صفةٌ مشبهةٌ على وزن فَعْل من رَبَّهُ يَرُبُّهُ بمعنى رَبَّاهُ، وهو رَبٌّ بمعنى مُرَبٍّ وسائس، والتربية تبليغ الشيء إلى كماله تدريجا، ويجوز أن يكون من ربه بمعنى ملكه، فإن كان مصدرا على الوجهين فالوصف به للمبالغة، وهو ظاهر، وإن كان صفة مشبهة على الوجهين، فهي واردة على القليل في أوزان الصفة المشبهة فإنها لا تكون على فعل من فَعَلَ يَفْعُلُ إلا قليلا، من ذلك قولهم: **نَمَّ** الحديث يَنُمُّه فهو نم للحديث، والأظهر أنه مشتق من رَبَّه بمعنى ربَّاه وساسه، لا من ربّه بمعنى ملكه لأن الأول الأنسب بالمقام هنا: إذ المراد أنه مدبر الخلائق، وسائس أمورها ومبلغها غاية كمالها، ولأنه لو حمل على معنى المالك لكان قوله تعالى بعد ذلك ملك يوم الدين، كالتأكيد والتأكيد

---

[1]: قطب ، **في ظلال القرآن** ، ج1 – ص 69.
[2]: **المرجع السابق**، ج1 – ص 22.

خلاف الأصل، ولا داعي إليه هنا، إلا أن يجاب بأن العالمين لا يشمل إلا عوالم الدنيا، فيحتاج إلى بيان أنه ملك الآخرة، كما أنه ملك الدنيا، وإن كان الأكثر في كلام العرب ورود الرَبّ بمعنى الملك والسيد". ثم نقل قول صاحب الكشاف. [1]

وفسرها الزمخشري في الكشاف، بقوله : " الرب: المالك، ومنه قول صفوان لأبى سفيان: لأن يربني رجل من قريش أحبُّ إليّ من أن يربني رجل من هوازن . تقول: ربه يربه فهو رب، كما تقول: نمّ عليه ينمّ فهو نمّ.ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل، ولم يطلقوا الرب إلا في اللّه وحده، وهو في غيره على التقيد بالإضافة، كقولهم: رب الدار، ورب الناقة" . [2]

3. عدم الإهتمام بالفروق والاشتقاقات اللغوية ، ووجوه الإعراب، واستخدام النحو للدفاع عن النص القرآني.

لم يعنَ سيد بذلك ، بينما كان النحو والإعراب من أهم الوسائل التفسيرية للمفردة القرآنية،عند المفسرين، كالإمام الزمخشري ، وابن عاشور – رحمهما الله – وغيرهم، ومن الأمثلة على ذلك: ما أورده الشيخ الشعراوي في تفسير مفردة " يستوون" من حيث العدول عن المثنى إلى الجمع في المفردة الواردة في قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [النحل: ٧٥] الحديث عن مثنى, وكان القياس أن يقول " هل يستويان " فلماذا عدل عن المثنى إلى الجمع؟ الجواب : إن المثل وإن ضرب بمفردِ مقابل مفردِ إلا أنه ينطبق على عديدين فهو مفرد شائع في عديدِ مملوكين، وفي عديد السادة أصحاب الرزق الحسن، وذلك ليعمم ضرب المثل، فليس في اختلاف الضمير هنا ما يتعارض مع بلاغة القرآن الكريم ، بل دقة أداءِ؛ لأن المتكلم هو الحق سبحانه وتعالى. [3]

4. البعد عن الجدال اللغوي، مع عدم إهمال القضايا الرئيسة في التفسير، كالاهتمام بادوات الاستفهام ، والسر وراء القسم بالمخلوقات وغير ذلك مما يقتضيه المقام .

---

[1]: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1 – ص 66 و67 .

[2]: الزمخشري، الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت 538هـ/ 1143م) ، **تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط3، 4م، (تحقيق: محمد عبد السلام شاهين)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، **ج1 – ص 10 .**

3: الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، ج13 – ص8098

5. بيان خصائص التعبير القرآنية في رسم الملامح وتوضيح الصور والحقائق وينص على قيام الكلمة مقام الخط واللون، ودور الجرس في تصوير المعنى ورسم الظل، ويرى سيد أن من أرقى ألوان الإعجاز هو استقلال مفردة واحدة برسم صورة شاخصة . [1]

وقد بينت عناية سيد بالجانب التصويري والجرس الموسيقي للمفردة في المبحث الثالث من الفصل الثاني من هذه الدراسة .

6. بيان أن بعض المفردات هي اصطلاحات بشرية لا مدلول لها بقياس الله تعالى، كقبل وبعد، حيث قال : " وينسون أن (قبل وبعد) اصطلاحان بشريان لا مدلول لهما بالقياس إلى الله تعالى". أو اصطلاحات لغوية لتقريب الصورة كقوله في تفسير الإستواء :" وينسون أن الاستواء والتسوية اصطلاحان لغويان يقربان إلى التصور البشري المحدود صورة غير المحدود" . [2]

7. عدم التوسع في ذكرالمعنى، خاصة في حال وجود الخلافات العقائدية، ومن الأمثلة على ذلك، بيانه لمعنى الاستواء والسماوات ، حيث قال: " ولا مجال للخوض في معنى الاستواء إلا بأنه رمز السيطرة، والقصد بإرادة الخلق والتكوين، كذلك لا مجال للخوض في معنى السماوات السبع المقصودة هنا وتحديد أشكالها وأبعادها. اكتفاء بالقصد الكلي من هذا النص، وهو التسوية للكون أرضه وسمائه في معرض استنكار كفر الناس بالخالق المهيمن المسيطر على الكون، الذي سخر لهم الأرض بما فيها، ونسق السماوات بما يجعل الحياة على الأرض ممكنة مريحة " . [3]

8. عدم التعريف بالمعروف، فمثل ذلك لا يفسر، ومن الأمثلة على ذلك ، عدم ذكره: لمعنى الزيتون والنخل، وغيره من المعرفات الجلية الواضحة التي يعرفها كل عربي . [4]

9. بيان دور مفردات السورة في تحديد شخصيتها ، وقد ذكر ذلك في تفسيره بقوله : " لكل سورة من سور القرآن شخصيتها الخاصة، وملامحها المميزة، ومحورها الذي تشد إليه موضوعاتها جميعا.. ومن مقتضيات الشخصية الخاصة أن تتجمع الموضوعات في كل سورة وتتناسق حول محورها في نظام خاص بها، تبرز فيه ملامحها، وتتميز به شخصيتها، كالكائن الحي المميز السمات والملامح، وهو– مع هذا– واحد من جنسه على العموم! ونحن نرى في هذه السورة– ونكاد نحس– أنها كائن حي، يستهدف غرضا معينا، ويجهد له،

---

[1]: قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص 76.
[2]: قطب ، **في ظلال القرآن**، ج1 – ص 53.
[3]:**المرجع السابق**، ج1 – ص 54.
[4]: **المرجع السابق**، ج6 - ص 3833.

ويتوخى تحقيقه بشتى الوسائل.. والفقرات والآيات والكلمات في السورة، هي الوسائل التي تبلغ بها ما تريد! ...".[1]

هذه هي أهم النقاط التي يختلف فيها المفسرون في منهجية دراستهم للمفردة القرآنية .

يلاحظ مما ذكر في هذا المطلب، النقاط الآتية :

1. نقاط الاختلاف بين سيد والمفسرين تفوق من حيث العدد نقاط الاتفاق .
2. رغم زيادة عدد نقاط الاختلاف من حيث العدد إلا أن النقاط المنهجية الرئيسة مشتركة بين سيد وغيره من المفسرين .
3. اختلاف المفسرين اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد يعود إلى هدف كل منهم من دراسة المفردة القرآنية ، ومنهجه واتجاهه التفسيري.
4. تفوق سيد في دراسة المفردة في كثير من الجوانب خاصة الجانب الحركي التصويري والصوتي .
5. تفوق سيد في ابتعاده في تفسير المفردة عن الخلافات والاستطرادات، سواء أكانت عقدية، أو فقهية، أو لغوية.

---

[1]: قطب، **في ظلال القرآن**، ج1 – ص 555.

المبحث الثاني

القيمة العلمية لدراسة المفردة القرآنية في تفسير " في ظلال القرآن "

ويحتوي على مطلبين هما :

المطلب الأول : المعايير الأساسية للقيمة العلمية لتفسير " في ظلال القرآن" .

المطلب الثاني : القيمة العلمية لدراسة سيد المفردة القرآنية في تفسيره .

المبحث الثاني

القيمة العلمية لدراسة المفردة القرآنية في تفسير " في ظلال القرآن "

بعد التجوال في فصول هذه الدراسة، والتعرف على منهجية سيد قطب – رحمه الله – في دراسة المفردة القرآنية في تفسيره " في ظلال القرآن " وإبراز أوجه عنايته بها، كان لا بد من ختم هذه الدراسة بمبحث يبرز القيمة العلمية لدراسة المفردة القرآنية في تفسير " في ظلال القرآن" للمفسر الجليل والشهيد الحي سيد – رحمه الله – ، ولكن لا بد من إبراز المعايير العامة للقيمة العلمية لتفسير " في ظلال القرآن "، قبل إبراز القيمة العلمية لدراسة سيد للمفردة القرآنية في تفسيره، وذلك من خلال مطلبين رئيسين هما :

المطلب الأول : المعايير الأساسية للقيمة العلمية لتفسير " في ظلال القرآن" .

المطلب الثاني : القيمة العلمية لدراسة سيد المفردة القرآنية في تفسيره.

المطلب الأول: المعايير الأساسية للقيمة العلمية لتفسير " في ظلال القرآن"

القيمة العلمية للمصنف تحدد مدى تقدم هذا المصنف في ميدانه، وتظهر هذه القيمة العلمية من خلال معايير أساسية، ولقد ذكر الدكتور (مصطفى المشني) في دراسته حول ابن العربي، هذه المعايير، وهي: [1]

1. شهادة العلماء لصاحب المؤلف بالتقدم في فنه الذي سطع نجمة فيه وتألق .
2. الثروة العلمية التي يقدمها المؤلف أو المصنف من خلال مؤلفاته ومصنفاته المختلفة، التي تؤدي دورها في بناء صرح العلم والمعرفة، وتقدم إسهامات فريدة في بناء سلم الحضارة الإسلامية بخاصة، والإنسانية على وجه العموم .
3. مدى التفاعل والتأثير الذي يحدثه المؤلف أو صاحب المصنف في نفوس طلبة العلم والعلماء وذلك عبر قنوات المادة العلمية والفكرية التي تضمنها مؤلفه والتي تعيش مع الحياة، وتتجدد مع الواقع، فتكون بلسماً للقضايا ومستجدات الحياة، واستجابة لمتطلبات ومقتضيات الأمور، وبالتالي يغدو ذلك المصنف مصدرا معتمدا يرجع إليه في مسائل العلم وقضايا المعرفة.
4. اهتمام الباحثين وطلبة العلم بالدراسة التحليلية للمؤلف ومصنفاته للتعرف على جوانب شخصيته العلمية، وأسلوبه، ومنهجه، واتجاهاته، ليكون قدوة وأسوة يتأسى ويقتدى بها .

وبعد البحث في مدى انطباق هذه المعايير على شخصية سيد – رحمه الله – وتفسيره " في ظلال القرآن " فإني أجدها واضحة متجلية من خلال :

1. شهادة العلماء لصاحب الظلال بالتقدم في فنه الذي سطع به نجمه وتألق، وشهد له العلماء بأنه تفسير معاصر لكتاب الله تعالى، حظي بمكانة عالية بين المسلمين، ويعد نقلة جديدة في عالم التفسير، وخير من كتب عنه الدكتور فضل حسن عباس – رحمه الله، والدكتور صلاح الخالدي. [2]

---

[1]: المشني، مصطفى إبراهيم، **ابن العربي المالكي الإشبيلي وتفسيره أحكام القرآن** ، ط1، دار عمار، عمان، 1411هـ / 1991م، ص387.

[2]: من هؤلاء الباحثين: مساعد مسلم آل جعفر، وكتابه: **مناهج المفسرين**، والأستاذ يوسف العظم، وكتابه: **الشهيد سيد قطب**، والدكتور فضل حسن عباس – رحمه الله –، وكتابه: **المفسرون مدارسهم ومناهجهم**، والدكتور صلاح الخالدي، وله ثلاثة كتب: **مدخل إلى ظلال القرآن، وفي ظلال القرآن في الميزان، والمنهج الحركي في " في ظلال القرآن ".**

وقد ذكرعدنان زرزور ذلك في كتابه " علوم القرآن وإعجازة " بقوله : " لم يكن الظلال من أهم المعالم الرئيسة في تاريخ التفسير ، فحسب ، بل كان كذلك تفسير العصر الذي لا يغني عنه أي تفسير آخر من تفاسير علمائنا الأوائل – رحمهم الله تعالى – " . [1]

2. الثروة العلمية التي قدمها سيد من خلال مؤلفاته ومصنفاته المختلفة، التي كان لها دور كبير في تشكيل مكتبة قرآنية جديدة، وتحقيق نقلة كبيرة في عالم التفسير ومن أهم هذه المصنفات " في ظلال القرآن " الذي قدم إسهامات فريدة في بناء سلم الحضارة الإسلامية بخاصة، والإنسانية على وجه العموم .
3. لتفسير " في ظلال القرآن " أثر كبير في نفوس طلبة العلم والعلماء، وذلك من خلال تفسيره لآيات القرآن، بمنهج إزالة الفجوة بين المسلمين والقرآن، وإعادته حياً في نفوسهم، كما كان زمن الصحابة –رضوان الله عليهم–، وذلك من خلال تعريفهم بمهمة القرآن العملية الحركية.
4. اهتمام الباحثين وطلبة العلم بالدراسة التحليلية لتفسير " في ظلال القرآن" ، وقد ورد بشأن ذلك عددٌ من الدراسات التي أجريت حول الظلال ، وقد تم بيان عدد منها في مقدمة هذه الدراسة .

وهذه أهم المعايير التي تحققت في تفسير " في ظلال القرآن " وأبرزت قيمته العلميـــة ، ومع هذه القيمة الفريدة لتفسير " في ظلال القرآن " ، فإنه عمل بشري لا يخلو من بعض المآخذ.

سجلت على الظلال بعض المآخذ منها ما كان عبارة عن اتهامات وانتقـــادات وجهـــت للظلال وصاحبه، بغير وجه حق وبدون أساس علمي، وقد هيأ الله تعالى للظلال وصاحبه مـــن المنصفين من دافع عنهما، ومن هؤلاء الدكتور فضل حسن عباس – رحمـــه الله – والـــدكتور صلاح الخالدي[2]، ومنها ما كان من باب النقد العلمي وإظهار ما للكتاب وما عليـــه، والمآخـــذ

---

[1]: زرزور، **علوم القرآن وإعجازة وتاريخ توثيقه**، ص 425: بتصرف.

[2]: للاطلاع على هذه الاتهامات، انظر: عباس، فضل حسن، (ت: 2011م)، **المفسرون مدارسهم ومناهجهم**، ط1، دار النفائس، عمان، 2007م،ص 420 – 454، والخالدي، صلاح، **في ظلال القرآن في الميزان**، ط1، دار المنارة، جدة، 1986م.

العلمية التي سجلت على الظلال ليست في منطلق صاحبه وباعثه ولا في منهجه وخطته، ولكنها في بعض الجزئيات التي لا يكاد يخلو منها عمل بشري، ومن هذه المآخذ:[1]

1) الاستطراد في بحث بعض موضوعات العقيدة والحركة.
وأرى أن هذا لا يعد مأخذ على سيد لكونه توسع في هذه المباحث دون غيرها لكونه الهدف الذي فسر سيد القرآن لأجله، وهذا ما كان يحتاج إليه واقعه

2) استخدام العبارات الأدبية الفضفاضة بدلاً من العبارات الدقيقة، مما أدى إلى إساءة فهمه، وأرى أن هذا يرجع إلى شخصية الكاتب الأدبية المتميزة التي صبغت بها أعماله جميعها.

3) عدم إيراده لبعض الروايات المأثورة أحياناً، وعند إيرادها، يذكر رأيه فيها، فيرجح روايات على روايات " الصحيحين" أحياناً، ولا بد من الإشارة هنا إلا أن ترجيح سيد يكون بناءً على المضمون وليس على السند.

4) عدم اتباعه طريقة موحدة في التفسير وتسجيل الدروس، وقد يرجع ذلك حسب رأيي إلى المراحل التي مر بها الظلال أثناء تأليفة، وتغير هدف صاحبه وتوجهه للمنهج الحركي.

5) صدور بعض العبارات القاسية والمجرحة بحق بعض المسلمين، مثل ما صدر عنه للمشتغلين ببعض موضوعات الفقه الإسلامي من المعاصرين، وبحق الذين أعجبوا بالحضارة الغربية فسماهم المهزومين روحياً.

وهذه المآخذ وغيرها تكاد لا تذكر بجانب مزايا الظلال العديدة التي أدت إلى أن يعد الظلال مدرسة جديدة في التفسير أطلق عليها الدكتور فضل حسن عباس– رحمه الله – اسم (المدرسة التربوية الوجدانية) وأطلق عليها الدكتور صلاح الخالدي (مدرسة التفسير الحركي) ومن هذه المزايا:[2]

1. إبداعه في إبراز الوحدة الموضوعية للقرآن، وإثبات الترابط المتين بين أجزاء السورة الواحدة، وبذلك هدم الادعاءات الكاذبة القائلة بأن السورة القرآنية لا يربط بين أجزائها رابط ولا ينتظمها إطار متكامل.
2. التسليم بمدلول النص القرآني، وجعله المهيمن على المسلمات العقلية والعلمية.

---

[1]: انظر: الخالدي، **في ظلال القرآن في الميزان**، ص 278 – 304.
[2]: انظر: العظم، يوسف، **الشهيد سيد قطب**، ط1، دار القلم، بيروت،1400ه/ 1980م، ص 268. وفضل، **المفسرون مدارسهم ومناهجهم**، ص 416 – 419. والخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ص 237 – 252، والخالدي، **في ظلال القرآن في الميزان**، ص305 – ص 401.

3. تصويباته للفكر الإسلامي المعاصر، وتحليل حاضر العالم الإسلامي، وتأكيده على قضايا الدعوة والحركة في مواجهة الجاهلية المادية.
4. خلوه من الإسرائيليات والأساطير.
5. خلوه من الجدل اللغوي والفقهي وبعده عن الخلافات الفكرية.

بعد بيان بعض الجوانب المختصرة التي تبين القيمة العلمية لتفسير " في ظلال القرآن " سنبرز في المطلب القادم القيمة العلمية لدراسة المفردة القرآن في تفسير " في ظلال القرآن " .

المطلب الثاني: القيمة العلمية لدراسة سيد المفردة القرآنية في تفسيره

يتجلى من المطلب السابق أن تفسير " في ظلال القرآن " لصاحبه الشهيد الحي سيد – رحمه الله – قد حظي بقيمة علمية كبيرة، وأصبح في مقدمة التفاسير العصرية، والمؤسس لمدرسة التفسير الحركي، التي لا يستغني عنها عالم ولا طالب علم.

تجدر الإشارة هنا أنه مما يزيد قيمة هذا السِّفر رفعة، منهجيته المنضبطة في دراسة المفردة القرآنية التي نص العلماء على أهمية العناية بها، التي لا يصح تجاوزها أو تجاهلها بأي حال من الأحوال؛ لأنها نواة التفسير الأولى، وأولى خطواته .

وتبرز القيمة العلمية لدراسة المفردة القرآنية عند سيد من تحقيقها جملة من الأمور العلمية، منها :

1. دراسته المفردات الرئيسة ذات الشخصية المؤثرة في السورة القرآنية، وبيان دورها في تحديد شخصية السورة القرآنية.
2. دراسته المفردات القرآنية بكونها روحاً نابضة مفعمة بالحياة، وعاملاً أساسياً في تشخيص المعاني والمجردات، وبيان دورها في رسم منهج الحياة المتكامل.
3. بيانه للدور الحركي والتصويري والسياقي للمفردة القرآنية وفق الضوابط والمعايير .
4. بعده عن الجدال اللغوي، والاستطرادات، في تفسيره للمفردة القرآنية .
5. عدم البحث في المعاني خاصة في حال وجود خلافات عقائدية .
6. ربطه للمفردات بما تدل عليه من قواعد كلية في التوحيد والعقيدة وغيرها .
7. بيانه لأرقى ألوان الإعجاز، وهو استقلال مفردة واحدة برسم صورة شاخصة، وبيانه لدور المفردة في رسم الصورة الفنية والنفسية، وتشخيصها، من خلال جرسها الذي تلقيه في الأذن، وظلها الذي تلقيه في الخيال، وجرسها وظلها معاً.
8. إبرازه للقيم التربوية والنفسية والتاريخية للمفردة القرآنية، والتوسع الكبير في ذلك ، بما يتماشى مع هدف سيد من تفسيره واتجاهه " الحركي " .
9. عنايته بالفواصل والفرائد القرآنية، وتفسيرها بناء على الحاجة السياقية، وبيان دورها التربوي الحركي الموافق لمنهج سيد الحركي في تفسيره .

ومن خلال هذه النقاط الرئيسة التي أبرزها سيد في تفسيره للمفردة القرآنية ، تبرز قيمة دراسة المفردة القرآنية عنده، وتقدمه في هذا الميدان ، وتأسيسة لنظرية التصوير الفني في القرآن وإبرازه لدور المفردة المستقلة برسم الصورة الفنية .

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله ورحمته تتم الصالحات، وبنوره نهتدي وعليه نتوكل ومنه نستمد العون والسداد.

❖ النتائج :

هذا الجهد المتواضع الذي تناول دراسة المفردة القرآنية في تفسير " في ظلال القرآن" أسفرعن النتائج الآتية :

1) المفهوم التطبيقي للمفردة القرآنية، يتمثل بكونها: وحدة لغوية تتركب منها الآية القرآنية ذات دلالة توجيهية سياقية.

2) حظيت المفردة القرآنية بعناية العلماء ، على مر العصور، وتمثلت في ثلاثة جوانب،هي: [1]

1. توضيح المدلول .
2. بيان الصيغة والاشتقاق والفصيلة اللغوية .
3. إظهار جمال الموقع وأصالته وحلاوة الجرس
4. إبراز دور المفردة في تشخيص الصور الفنية، وبيان تأثيرها النفسي.

3) نسبة المفردات التي عني بها سيد في مادة الدراسة لم تتجاوز 28.3 %، وهي نسبة قليلة بالنسبة لعدد المفردات ، حيث إنها لا تتجاوز النصف ، ولكن هذا يعود لعدة أمور منها:

1. دراسة سيد للمفردات الرئيسة ذات الشخصية المؤثرة في السورة القرآنية .
2. عدم دراسة سيد للمفردة في جميع مواطنها في السورة الواحدة .
2. عدم دراسة سيد للمفردة بجميع صيغها فقد يكتفي بتفسير صيغة واحدة للمفردة .

4) أهم المعالم المنهجية التي اتبعها سيد لدرسة للمفردة القرآنية في تفسيره ، تتمثل بـــ :

1. بيانه دور المفردة في رسم منهج الحياة المتكامل، وأثرها الحركي والنفسي والتربوي.
2. بيان دور مفردات السورة بتحديد شخصيتها.
3. ربط المفردات بما تدل عليه من قواعد كلية في التوحيد والعقيدة .

---

[1]: عباس، **الكلمة القرآنية**، ص 509.

4. بيان خصائص التعبير القرآنية في رسم الملامح وتوضيح الصور والحقائق وينص على قيام الكلمة مقام الخط واللون، ودور الجرس في تصوير المعنى ورسم الظل.
5. إبراز القيم التربوية والنفسية والتاريخية للمفردة القرآنية.
6. عدم البحث والتوسع في الخلافات العقائدية .
7. بيان اختلاف طبيعة المفردات في آيات التشريع عن آيات العقيدة أو القصص ، وذلك لما للغة التشريع القرآني من الخصائص.
8. بيان سيد لإسهام المفردة القرآنية في تبيين جمال الصورة البيانية، فكانت عنصرا مهما في توصيل المعنى بصورة جمالية رفيعة، من خلال تجسيمها للمعاني وتحويلها إلى صور مجسمة نفسية وحركية بظلها، أو بجرسها، أو بالاثنين معاً .
9. إبراز سيد لما تتصف به المفردة من دقة وسعة بالمعنى، من خلال: الاستعانة بالفروق الدقيقة بين المفردات، والدلالة الخاصة لبعض المفردات التي يضفيها السياق القرآني.

5) عدم التزام سيد – رحمه الله بطريقة محددة في تفسيره للمفردة القرآنية، وتفسيرها بما تستدعيه الحاجة والمقام التفسيري، سواء أكانت هذه المفردة فاصلة أو فريدة قرآنية .

6) اهتمام سيد – رحمه الله – بالصيغ الصرفية بإشارات متفرقة ، مع عدم اهتمامه بدراسة الأوجه الإعرابية للمفردة إلا من حيث إبراز دور السياق القرآني في اختيار الوجه الإعرابي المناسب.

7) عناية سيد – رحمه الله – الفائقة بالجانب الدلالي للمفردة القرآنية، والتوسع الكبير في ذكر القيم التربوية، والآثار النفسية ، وذلك يتماشى مع هدف سيد من تفسيره واتجاهه " الحركي "

8) اهتمام سيد بأهم المصطلحات العقدية والفقهية الرئيسة، وتفسيرها تفسيراً حركياً تربوياً يتوافق مع هدف سيد – رحمه الله – من تفسيره مع التأكيد على بعده عن الجدل اللغوي والكلامي ، والخلافات الفقهية، واجتنابه البحث في الغيبيات ، ولذلك فسر المصطلحات لتكون محركات نتلقاها لنعمل بها.

9) تركيز سيد وتوسعه في دراسة المصطلحات التي فرضها عليه عصره ومجتمعه، فسيد وهو يكتب الظلال كان يخوض معركة مع الجاهلية، وكان هدفه من الكتابة أولاً وآخراً توضيح معالم الصراع مع الجاهلية، وإفراغ ما فتح الله عليه من الظلال، ومن هذه المصطلحات: الألوهية، والربوبية، والحاكمية، والجاهلية.

10) إبداع سيد – رحمه الله – وتميزه بإبراز دور المفردة في صياغة الصورة الفنية والحركية النفسية ، وبيان آثارها النفسية والتربوية .

11) إبراز عناية سيد – رحمه الله – بالجرس الصوتي، ودوره في رسم الصورة .

12) اتفق سيد مع علماء الغريب والمفسرين بعدد من النقاط المنهجية المتبعة لدراسة المفردة.

13) اختلاف سيد عن علماء الغريب يعود إلى هدف كل منهما من دراسة المفردة القرآنية، وهو بيان دلالة المفردات الغريبة، لدى علماء الغريب، وتفسير المفردات القرآنية وفق المنهج التربوي الحركي لدى سيد.

14) اختلاف المفسرين في منهجية دراسة المفردة القرآنية اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد يعود إلى هدف كل منهم من دراسة المفردة القرآنية، ومنهجه واتجاهه التفسيري.

15) إبراز تفوق سيد في ميدانه التفسيري، وإبداعه في دراسة المفردة القرآنية، وتأثيره بمن جاء بعده.

❖ التوصيات :

وتوصي هذه الدراسة، بالآتي :

1) تكثيف الدراسات المستنبطة من مفردات القرآن الكريم، وذلك للكشف عن القدرة الفنية، والإبداع التصويري في لغة القرآن، باعتبارها مصدر علمنا وثقافتنا اللغوية والأدبية، ومنبع ثروتنا الفكرية الخالدة.

2) توجيه طلبة العلم الشرعي، وحثهم على القيام بدراسة المعاني الخاصة بالمفردة القرآنية، وبخاصة في المجال التطبيقي، لأنها لا تزال بكراً وقابلة لدراسات كثيرة في المعنى وطرق الكشف، وفروع أخرى كثيرة لا حصر لها.

وفي الختام ، هذه دراستي المتواضعة التي أقدّمها اليوم، وحسبي أنّها حصيلة عناء طويل وجهد مبذول في ظروف لا يعلمها إلاّ الله تعالى، طامحةً أن أكون قد أنجزتها على أفضل وجه، لتكون لي زاداً يعينني في سفري البعيد، وسلّماً آمناً أرتقي به إلى الحياة الآخرة، فإن أصبت ووفقتُ فبفضل الله، ثم بتوجيه أساتذتي الأفاضل، وإن كانت الأخرى فمني، فإن الإنسان قد جُبل على الخطأ والنقص والنسيان، ولا معصوم إلا من عصمه الله.

والحمد لله أولاً وآخراً

قائمة المصادر والمراجع

❖ الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت 370هـ / 980م)، **معجم تهذيب اللغة**، ط1، 4م، (تحقيق: د. رياض زكي قاسم)، دار المعرفة، بيروت، 2001م.

❖ الأشموني، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم (ت نحو 1100هـ)، **منار الهدى في بيان الوقف والابتداء**، د.ط، 2م، (تحقيق:عبد الرحيم الطرهوني)، دار الحديث، القاهر، 2008م.

❖ ابن أبي الأصبع، عبد العظيم عبد الوبن الواحد بن ظافر ابن أبي الأصبع العدواني البغدادي (ت 654هـ / 1256م)، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن "بديع القرآن"**، د.ط، نهضة مصر، القاهرة، 1980م.

❖ الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم (ت 403هـ/ 1012م)، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، د.ط، (تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي)، دار الفكر، بيروت.

❖ الآمدي، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد (ت631هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، دار الكتب الخديوية، مطبعة المعارف، مصر.

❖ أمين، بكري شيخ، 1973م، **التعبير الفني في القرآن** ، ط1، بيروت: دار الشروق.

❖ الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، د.ط، (تحقيق: صدقي محمد جميل)، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

❖ أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ** ، د.ط، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

❖ أولمان، ستيفن، **دور الكلمة في اللغة**، ط12، (ترجمة: د. كمال بشر)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة .

❖ الباقلاني، القاضي أبو بكر (ت 403هـ / 1012م)، **إعجاز القرآن**، د.ط، (تحقيق: الأستاذ أبو بكر عبد الرازق)، مكتبة مصر، الفجالة.

❖ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت 256هـ/ 870م)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري"**، ط1، 9م، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، 1422هـ.

❖ بدوي، أحمد أحمد، **من بلاغة القرآن**، ط3، الفجالة: مكتبة نهضة مصر.

❖ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي"**، ط1، 5م، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.

❖ البوشيخي، الشاهد بن محمد، **نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة**، د.ط، الدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

❖ البيطار، حسام، 2005م، **إعجاز الكلمة في القرآن الكريم**، ط1، دار عمار، عمان.

❖ ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، ط1، 4م، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 ه- 1990م.

❖ البيهقي، أبو بكر:أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت 458هـ)، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، ط1، (تحقيق: أحمد عصام الكاتب)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1401هـ.

❖ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (ت 279هـ)، **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، د.ط، 6م، (تحقيق: بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 م.

❖ الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ / 1037م)، **الإعجاز والإيجاز**، د.ط، مكتبة القرآن، القاهرة.

❖ الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت 427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط1، 10 م، (تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422هـ/ 2002م.

❖ الجاحظ، أبو عثمان:عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت 255هـ / 868م)، **البيان والتبيين**، د.ط، 3م، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ.

❖ الجاحظ، أبو عثمان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت 255هـ / 868م)، **الحيوان**، د.ط، 2م، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1992م.

❖ الجاوي، محمد بن عمر نووي (ت 1316هـ)، **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**، ط1، 2م، (تحقيق: محمد أمين الصناوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ.

❖ الجرجاني، الإمام أبو بكر: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي (ت471هـ / 1078م)، **دلائل الإعجاز**، ط3، (تحقيق: محمود محمد شاكر)، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، 1992م.

❖ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت 400هـ / 1009م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط1، 2م، (تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو)، دار الفكر، بيروت،1998م.

❖ الحجيلي ، عبد الرحمن بن محمد، **المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم**، ط1، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

❖ حسان، تمام، 1990م، **مناهج البحث في اللغة**، د.ط، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

❖ حللي، عبد الرحمن، 2011م، **المدخل إلى دراسة المفهومات القرآنية**، ط1،حلب: دار الملتقى .

❖ حللي، عبد الرحمن(2013م)، المفاهيم والمصطلحات القرآنية: مقاربة منهجية، **مجلة إسلامية المعرفة**، (العدد 35)/ الصفحات: 65- 90.

❖ حمدان، نذير، **الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم**، د.ط، جدة: دار المنارة.

❖ ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط1، (تحقيق:شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون)، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421 هـ/2001 م.

❖ الحيالي، نافع محمد غائب مصطفى(2006م)، **البحث الدلالي في كتب غريب القرآن / ابن قتيبة والسجستاني والراغب الأصفهاني**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، بغداد: العراق.

❖ الخازن، أبو الحسن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي (ت 741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط1، 4م ، (تصحيح: محمد علي شاهين)، دار الكتب العلمية، بيروت،1415هـ .

❖ الخالدي، صلاح عبد الفتاح، 2008م، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، ط3، عمان: دار عمار.

❖ الخالدي، صلاح عبد الفتاح، 2008م، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، ط3، دمشق:دار القلم.

❖ الخالدي، صلاح، 1981م، **سيد الشهيد الحي**، ط1، عمان: مكتبة الأقصى.

❖ الخالدي، صلاح، 1991م، **سيد من الميلاد إلى الاستشهاد**، ط1، دمشق: دار القلم.

❖ الخالدي، صلاح، 1986م، **في ظلال القرآن في الميزان**، ط1، جدة: دار المنارة.

❖ الخالدي، صلاح عبد الفتاح، 2000م، **مدخل إلى ظلال القرآن**، ط2، عمان: دار عمار.

❖ الخالدي، صلاح عبد الفتاح، 1994م، **مفاتيح التعامل مع القرآن** ، ط2، بيروت: دار القلم.

❖ الخالدي، صلاح عبد الفتاح، 2000م، **المنهج الحركي في ظلال القرآن** ، ط2، عمان: دار عمار.

❖ الخالدي، صلاح عبد الفتاح، 2016م، **نظرية التصوير الفني في الظلال** ، ط1، عمان: دار الفاروق.

❖ الخطابي، أبو سليمان: حمد بن محمد البستي (ت 388هـ / 998م)، **بيان إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز**، ط3، (تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام)، دار المعارف، مصر.

❖ الخطابي، أبو سليمان: حمد بن محمد البستي (ت 388هـ/ 998م)، **غريب الحديث**، د.ط، 3م، (تحقيق:عبد الكريم إبراهيم الغرباوي)، دار الفكر، بيروت.

❖ الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي (ت 466هـ / 1073م)، **سر الفصاحة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.

❖ خليل، حلمي، 1992م، **الكلمة دراسة لغوية معجمية**، ط2، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

❖ الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت 444هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، ط1، 1م، (تحقيق: غانم قدوري الحمد)، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، 1414هـ/ 1994م.

❖ دراز، محمد عبد الله (ت 1377هـ / 1957م)، **النبأ العظيم**، د.ط، دار القلم، الكويت، 2004م.

❖ دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت321هـ)، **جمهرة اللغة**، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

❖ الدقور، سليمان، **مناهج المفسرين** ، غير منشور.

❖ دهمان، أحمد علي، 1986م، **الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً**، ط1، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

❖ الذهبي، محمد حسين (ت 1398هـ/ 1977هـ)، **التفسير والمفسرون**، د.ط، 3م، دار الحديث، القاهرة.

❖ الراغب، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني (ت 403هـ/ 1012م)، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، د.ط، (تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي)، دار الفكر، بيروت.

❖ الرافعي، مصطفى صادق (ت 1356هـ / 1937م)، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** ، ط1، دار إحياء التراث ، بيروت ، 2004م.

❖ الرافعي، مصطفى صادق(ت 1356هـ / 1937م)، **تاريخ آداب العرب** ، ط1، 4م، دار ابن الجوزي، القاهـرة ، 2010م.

❖ رضا، محمد رشيد القلموني الحسيني (ت 1354هـ / 1935م)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، ط1، 12م، دار الفكر، بيروت، 2007م.

❖ الرمَّاني، أبو الحسن علي بن عيسى الرمّاني (ت 386هـ/ 996م)، **النكت في إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز**، ط5، (تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام)، دار المعارف، القاهرة.

❖ الزبيدي، أبو الفيض: محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، (ت 1205هـ / 1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط1، 20م،(تحقيق: علي شيري)، دار الفكر، بيروت، 2005م.

❖ الزجاجي، أبو القاسم(ت 337هـ/ 948م)، **الإيضاح في علل النحو**، ط3، (تحقيق: مازن المبارك)، دار النفائس، بيروت، 1979م.

❖ زرزور، عدنان محمد، 2005م، **علوم القرآن وإعجازة وتاريخ توثيقه**، ط1، عمان: دار الإعلام.

❖ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(ت 794هـ/ 1391م)،ط1، 4م، **البرهان في علوم القرآن**، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1957م.

❖ الزمخشري، أبو القاسم: جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت 538هـ/ 1143م)، **تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط3، 4م، (تحقيق: محمد عبد السلام شاهين)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

❖ الزمخشري، أبو القاسم: جار الله محمود بن عمر بن محمد(ت538هـ / 1143م)، **المفصل في علم اللغة**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1981م.

❖ زنكنة، الآن سمين ،**العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة بغداد.

❖ الزيّات، أحمد حسن،1967م، **دفاع عن البلاغة**، ط2، عالم الكتب، القاهرة.

❖ الزيدي، كاصد (1995م)، الدلالة في البنية العربي بين السياق اللفظي والسياق الحالي، **مجلة آداب الرافدين**، (عدد 26)/ الصفحات 111 – 131.

❖ السامرائي ، فاضل صالح، 2001م، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني** ، ط2، عمان: دار عمار.

❖ السامرائي، فاضل صالح، 1998م، **التعبير القرآني**، ط1، عمان: دار عمار..

❖ ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة القيرواني (ت 200هـــ/ 815م)، **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، د.ط، (تحقيق: هــند شلبي)، الشركة التونسية للتوزيع، 1979م.

❖ سلطان، منير، 1988م، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، د.ط، الإسكندرية: منشأة المعارف.

❖ سلطان، منير، 2011م، **مناهج في تحليل النظم القرآني**، د.ط، الإسكندرية: دار المعارف.

❖ السليم، فهد بن عبد العزيز الزامل، 1427هــ، **الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم**، ط1، السعودية: دار ابن الجوزي.

❖ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـــ / 1236م)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، د.ط، 3م، (تحقيق: عبد الحميد هــنداوي)، المكتبة التوفيقية، مصر.

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت 911هــ)، **الإتقان في علوم القرآن**، د.ط، 2م، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هــ/ 1974م .

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هــ / 1505م)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، د.ط، 2م، دار اجيل، بيروت.

❖ الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت 790هــ)، **الموافقات**، ط1، 7م، (تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان)، دار ابن عفان، الرياض، 1417هــ/ 1997م.

❖ بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، (ت 1998م)، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، د.ط، دار المعارف، مصر، 1962م.

❖ الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي (ت 204هــ / 819 م)، **الرسالة**، ط3،(تحقيق: أحمد شاكر)، مكتبة دار التراث، القاهرة، 2005م.

❖ الشعراوي، محمد متولي (ت 1418هــ)، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، مطابع أخبار اليوم.

❖ شلتوت، محمود (ت1963م) ، **تفسير القرآن الكريم الأجزاء العشرة الأولى**.ط1، دار الشروق، القاهرة 1979.

❖ الصالح، صبحي، 1994م، **دراسات في فقه اللغة**، ط12، بيروت: دار العلم للملايين.

❖ الصغير، محمد حسين علي، 2000م، **الصوت اللغوي في القرآن، ط1، بيروت:** دار المؤرخ العربي.

❖ الصغير، محمد حسين علي، 1992م، **الصورة الفنية في المثل القرآني**، ط1، بيروت:دار الهادي.

❖ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ / 922م)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط3، 10م، (تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكري وآخرون)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

❖ الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم (ت 710هـ /1310م)، **الإكسير في علم التفسير**، ط1، (تحقيق: محمد عثمان)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.

❖ عاشور، الشيخ محمد الطاهر (ت 1393هـ / 1973م)، **التحرير والتنوير**، د.ط، 12م، دار سحنون، تونس.

❖ عباس، فضل حسن (ت1432هـ / 2011م)، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ط2، 2م، دار النفائس، عمان.

❖ عباس، فضل حسن،(ت 1432هـ / 2011م)، **إعجاز القرآن الكريم**، ط6، دار الفرقان، عمان، 2006م.

❖ عباس، فضل حسن (1989م)، الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية، **مجلة مركز بحوث السنة والسيرة** ، العدد (4)/ الصفحات: 479-562 .

❖ عباس، فضل حسن، (ت: 2011م)، **المفسرون مدارسهم ومناهجهم**، ط1، دار النفائس، عمان، 2007م.

❖ عبد الباقي، محمد فؤاد (ت 1967م)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، د.ط، دار الحديث، القاهرة، 2007م.

❖ عتر، حسن ضياء الدين، 2005م، **المعجزة الخالدة**، ط4، جدة: دار نور المكتبات.

❖ ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت 1421هـ/ 2000م)، **شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية**، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2005م.

❖ أبو عزب، سليمان عبد الله موسى (1995م)، الإبداع اللفظي في القرآن الكريم / دراسة نقدية ، **مجلة الجامعة الإسلامية** ، (عدد 5 ومجلد 5)/ الصفحات 103 – 134.

❖ عزيز، عبد الكريم (2012م)، **المفردة القرآنية من خلال السياق عند الراغب الأصفهاني: دراسة وتحليل**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

❖ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت نحو 395هـ) ، **الفروق في اللغة**، د.ط، دار الثقافة ، مصر .

❖ ابن عطية، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت 546هـ / 1151م)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، 5م، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

❖ العظم، يوسف، 1980م، **الشهيد سيد**، ط1، بيروت: دار القلم.

❖ العفيفي، محمد، 1976م، **القرآن دعوة حق، مقدمة في علم التفصيل القرآني**، ط1، الكويت: المطبعة المصرية.

❖ العفيفي، محمد، **تفسير الكون والحياة**، ط1، الكويت: منشورات ذات السلاسل.

❖ العك، خالد عبد الرحمن، 1986م، **أصول التفسير**، ط2، بيروت: دار النفائس.

❖ عمر، أحمد مختار(ت 1424هـ /2003م)، ، **صناعة المعجم الحديث**،ط2، عالم الكتب، مصر، 2009م.

❖ عمر، أحمد مختار(ت 1424هـ /2003م)، ، **علم الدلالة** ، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.

❖ عمر، أحمد مختار (ت 1424هـ /2003م)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، 4م، عالم الكتب، 2008م.

❖ العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى (ت 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، د.ط، 25ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

❖ ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت395هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة**، (تحقيق: مصطفى الشويحي)، د.ط، مطبعة مؤسسة بدران ، بيروت.

❖ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395 هـ / 1004 م)، **معجم مقاييس اللغة**، ط1، 5م، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، دار الجيل، بيروت، 1991م.

❖ الفراهـــي، عبد الحميد الفراهي الهندي (ت 1349هـ / 1930م)، **مفردات القرآن** ، ط1، (تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2002م.

❖ فرحات، أحمد حسن، 2013م، أفق النقد في دراسة المصطلح القرآني، **آفاق خدمة النص والمصطلح في الدراسات القرآنية المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن وعلومه** ، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية، فاس.

❖ فرحات، أحمد حسن، **معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات)**، د.ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

❖ الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، د.ط، (تحقيق :محمد علي النجار)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة.

❖ الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، ينسب إلى : عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما – (ت 68هـ)، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، د.ط، دار الكتب العلمية، لبنان.

❖ الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ / 1414م)، **القاموس المحيط**، د.ط، 1م، (تحقيق:يوسف الشيخ محمد البقاعي)، دار الفكر، بيروت،1995م.

❖ القاسمي، علي، 1991م، **علم اللغة وصناعة المعجم**، ط2، السعودية: جامعة الملك سعود.

❖ القاسمي، الإمام العلامة محمد جمال الدين القاسمي (ت 1332هـ / 1913م)، **محاسن التأويل**، د.ط، 9م، (تحقيق: أحمد بن علي و حمدي صبح)، دار الحديث، القاهرة، 2002م.

❖ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(ت 276هـ) ، **تفسير غريب القرآن**، (تحقيق: السيد أحمد صقر)، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت، 1428هـ/ 2007م.

❖ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت: 671هـ/ 1272م)، **الجامع لأحكام القرآن**، د.ط، 10 م، (تحقيق:محمد إبراهـــيم الحفناوي)، دار الحديث، القاهـــرة : 2005م.

❖ القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت739هـ)، **التلخيص في علوم اللغة والبلاغة**، ط2، (شرح عبد الرحمن البرقوقي)، بيروت.

❖ القزويني، محمد بن عبد الرحمن الخطيب (ت 739هـ / 1338م)، **تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع**، ط1، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1938م.

❖ قطب، سيد إبراهيم حسين الشاذلي (ت 1385هـ/ 1965م)، **التصوير الفني في القرآن**، ط8، دار الشروق، بيروت، 1983م.

❖ قطب، سيد إبراهيم حسين شاذلي (ت 1966م)، **طفل من القرية**، د. ط، دار الشروق، بيروت، 1973م.

❖ قطب، سيد إبراهيم حسين شاذلي (ت 1966م)، **في ظلال القرآن**، ط35، 6م، دار الشروق، بيروت، 1425هـ/2005م.

❖ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط6، 4م، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، 1430هـ/ 2009م.

❖ الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني ، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ / 1682م)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ط2، 5م، (تحقيق:عدنان درويش – محمد المصري)، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق.

❖ لاشين، د. عبد الفتاح، 1983م، **صفاء الكلمة**، د.ط، الرياض:دار المريخ.

❖ المارديني، علي بن عثمان بن مصطفى(ت 750هـ/ 1349م)، **بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب**، د.ط، (تحقيق: مرزوق علي إبراهيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

❖ المبارك، محمد ، **فقه اللغة وخصائص العربية**، د.ط، بيروت: دار الفكر.

❖ المجالي، محمد خازر، 2006م، **الوجيز في علوم الكتاب العزيز**، ط3، عمان: جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

❖ المشني، مصطفى إبراهيم، 1991م، **ابن العربي المالكي الإشبيلي وتفسيره أحكام القرآن** ، ط1، عمان: دار عمار.

❖ مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد حسن، وعبد القادر، حامد، النجار، محمد علي، **المعجم الوسيط**، د.ط،1م(ج1+ج2)، المكتبة الإسلامية.

❖ ابن منظور، أبو الفضل: محمد بن مكرم بن على، (ت 711هـ / 1311م)، **لسان العرب**، ط3، 15م، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

❖ أبو موسى، محمد محمد ، 2009م، **خصائص التراكيب** ، ط8، القاهرة: مكتبة وهبة.

❖ النجار، زغلول محمد، 2007م، **موسوعة الإعجاز العلمي**، ط4، 5م، بيروت: دار المعرفة.

❖ نصار، حسين، 1988م، **المعجم العربي نشأته وتطوره**، ط4، 2م، مصر: دار مصر للطباعة.

❖ النصيرات، جهاد محمد فيصل (2013م)، التفسير الموضوعي وإشكالات البحث في المفاهيم و المصطلحات القرآنية، **مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون** ، (عدد 1 ومجلد 4)/ الصفحات 13 – 33.

❖ النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (ت 775هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، ط1، 20م، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1419هـ/ 1998م.

❖ النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت 850هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ط1، (تحقيق: الشيخ زكريا عميرات)، دارالكتب العلميه، بيروت، 1416هـ.

❖ النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر " صحيح مسلم"** ، د.ط، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث، بيروت.

❖ هلال، ماهر مهدي، **جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب**، د.ط، بغداد: دار الرشيد.

❖ ياسوف، أحمد ، 1999م، **جماليات المفردة القرآنية**، ط2، دمشق: دار المتنبى.

❖ ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش (643هـ / 1236م)، **شرح المفصل**، ط1، 6م، (تحقيق: إيميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

THE QURANIC VOCABULARY IN THE INTERPRETATION OF " SHADOWS OF THE QUR'AN"

By

Nazmeah Omran Eid Srour

Supervisor

Dr. Suliman Mohammed Al-Dqoor, Prof

ABSTRACT

This study concentrated on demonstrating the extent of care taken by Sayyid Qutb –may God have mercy on him– of the Quranic Vocabulary in his interpretation of "In the Shadow of the Qur'an".

The importance of this study is shown in the pursuit of a number of objectives, including:

First: give statistical indicators for the vocabulary that Sayyid's have concentrated on in his interpretation.

Second: Stand on Sayyid Qutb's approach in the study of the Quranic vocabulary.

Thirdly: highlight the aspects of Sayyid's care of the Quranic vocabulary.

Fourth: identify the aspects that Sayyid have distinguished from other, and highlight the scientific value of studying the vocabulary. That's through the use of the inductive, descriptive, analytical and comparative approach. The study resulted in a number of results, the most important of which are:

1. Sayyid focused in his study of vocabulary on searching in the main vocabulary of the influential figure in the Quranic Surah.

2. Sayyid focused and expanded in the study of terms imposed by his era and community.
3. Sayyid followed a number of methodological features in the study of the Quranic vocabulary in his interpretation.
4. The lack of commitment of Sayyid Qutb –may God have mercy on him– In a specific way in his interpretation of the Quranic vocabulary and interpret it with what is required by the need and the interpretive place, whether this is a critical or a unique Quranic vocabulary.
5. Sayyid's creativity in demonstrating the artistic aspect of the Quranic vocabulary, through the artistic perception and musical bell.